الفرائد

في ما اختصّ الله به علياً عليه السلام دون البشر

الهادي، خير الدين، مؤلف.
الفرائد في ما اختص الله به عليا عليه السلام دون البشر / تأليف الشيخ خير الدين الهادي. – الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية - شعبة البحوث والدراسات الاسلامية، 2022 / 1443 للهجرة.
241 صفحة ؛ 24 سم. – (العتبة الحسينية المقدسة ؛ 294، قسم الشؤون الفكرية - شعبة البحوث والدراسات الاسلامية؛ 218).
يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات 235-219).
1. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، 23 قبل الهجرة40- للهجرة – فضائل.
2. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، 23 قبل الهجرة40- للهجرة -- في القرآن.
3. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، 23 قبل الهجرة40- للهجرة – الامامة.
4. فاطمة الزهراء، فاطمة بنت محمد بن عبد الله (عليها السلام)، 8 قبل الهجرة - 11 للهجرة. أ. العنوان.
BP193.1.A3 H3 2022
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابع لقسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية.

٢٣٩،٨
ه ٢٤٩ الهادي ، خير الدين.
الفرائد / خير الدين الهادي . ـ ط ١ .
كربلاء: مطبعة دار الوارث، ٢٠٢٢ .
١٥٢ ص . : ٢٤سم .
١. علي بن ابي طالب (عليه السلام) . الامام الأول.
٢. أهل م . و . بيت النبي. أ . العنوان
١٢١٩ / ٢٠٢٢
المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

التصميم والإخراج الفني: قحطان الطائي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٢١٩) لسنة ٢٠٢٢م



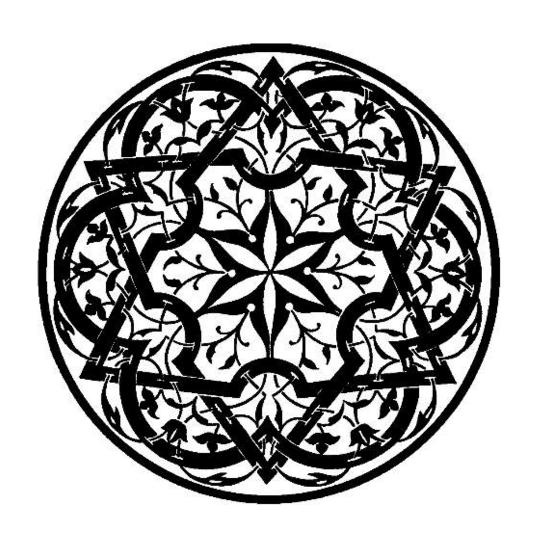


الفرائد

في ما اختص الله به علياً عليه السلام دون البشر

تأليف

الشيخ خير الدين الهادي





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ

وهُمْ راكِعُون﴾ المائدة ٥٥





الإهداء

إلى من علمني معنى الحياة

وعلمني حبّ النبيّ وآله

وعلمني أنّ علياً سبيل النجاة

إليك يا والدي أهدي هذا الجهد



مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ

الحمد لله مُستخلِص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه، حمدا يوازي نعمه، ويكافئ مزيده، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على نبيِّه ورسوله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، عيبة علمه، وخزَّان وحيه، أولي المكارم والجود، الذين أذهب الله سبحانه وتعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد:

فمن المعلوم أنَّ سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام استأثرتْ بحيّزٍ كبيرٍ من اهتمامات الكتَّاب والباحثين الذين وجدوا ضالتهم في البحث عن الأسرار الكثيرة والعجيبة التي أحاطت بشخصيَّته، وحيث إنَّ أهدافهم اختلفتْ بحسب نيَّاتهم، فمنهم من كتب عنه رغبة في الثواب وسعياً لإظهار آثاره التي تخدم الانسانية فضلاً عن الاسلام، ومن الناس من كتب عنه ليحاول اخفاء الواقع وتدليس الحقائق التي لطالما ذكرها القرآن الكريم، والروايات الشريفة، وآخرون كتبوا لا حباً به وإنّما لبيان حقائق علمية ظهرت بارزة في كلماته عليه السلام، واحتار بعضٌ آخر لبلاغته، فساقه شوقُه للبحث في كنه معرفته فكتب عنه، ولا يخفى أنّ من الناس من كتب ليكون خالدًا في كلماته التي تشَّرفت برسم معالمٍ للناس ليهتدوا وفق منهج علوي مبارك في مسيرتهم نحو الهداية والصلاح، وقد يكون هناك أهداف كثيرة غير ما ذكرنا للكتابة عن شخصيةٍ خصّها القرآن بكثيرٍ من الآيات في تفسيرها ودلالاتها.

أما سبب كتابة هذه الفصول التي اجتمعت في هذا الكتاب، فكان لدفع بعض الشبهات التي سمعتها على لسان بعض أهل العلم والمعرفة، ومن أهم هذه الشبهات: شبهة اطلاق لقب أمير المؤمنين على كثيرٍ غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما استمعت من أحد أساتذة النحو والصرف وهو يكرر لفظ أمير المؤمنين ويطلقها على كثيرٍ من الحكام ومن على منصة المحاضرة العلمية تعجبت لذلك، وحاولت معالجة الأمر بتوجيه السؤال إليه عن جواز اطلاق لقب أمير المؤمنين على غير عليّ بن أبي طالب؟ فكانت الاجابة القاسية منه– إذ بيَّن جواز ذلك وحاول ارضاءً لبعض الحضور تأكيدَ أسبقيّة بعضهم بهذه التسمية قبل أمير المؤمنين عليه السلام، فأدركت أنَّ هذه الشبهات كثيرة عند أهل العلم فكيف بغيرهم، فاجتهدتُ أيامًا وشهورًا وأنا أحاول أنْ أخلص إلى عملٍ يمكن أنْ ينفع العامّة والخاصّة، فهداني الله تعالى إلى حسن الاختيار بأن أكتب في الانفراديات، وهي بعض أهم ما اختص الله به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وجاء الكتاب على مقدمة وتمهيد وخمسة فصولٍ، وفي كلّ فصلٍ مبحثان اثنان وعلى النحو الآتي:

١– الفصل الأول: ولادة أمير المؤمنين عليه السلام والكرامات والمعجزات فيها:

المبحث الأول: «محل ولادته عليه السلام والكرامات والمعجزات التي صاحبت الولادة المباركة»

المبحث الثاني: «زمان ولادته والروايات والكرامات التي نقلت»

٢– الفصل الثاني: زوجة أمير المؤمنين فاطمة الزهراء عليها السلام.

المبحث الأول: فاطمة الزهراء عليها السلام في آيات القرآن الكريم ودلالاتها.

المبحث الثاني: فاطمة الزهراء عليها السلام في كلمات أئمة أهل البيت عليهم السلام .

٣- الفصل الثالث: اختصاصه بلقب أمير المؤمنين عليه السلام.

أولاً: أمير المؤمنين في تفسير ودلالات الآيات القرآنية.

ثانياً: أمير المؤمنين في الروايات النبوية الشريفة .

٤-الفصل الرابع: امتداد الامامة بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

المبحث الأول: الامامة في الآيات القرآنية وتفسيرها ودلالاتها.

المبحث الثاني: الإمامة في الروايات الشريفة وأقوال المعصومين عليهم السلام.

الفص الخامس: شهادته عليه السلام:

المبحث الاول: زمان الشهادة ومكانها والكرامات فيهما.

المبحث الثاني: الأفعال المصاحبة لوقوع فعل الشهادة.

وقد اعتمدت المنهج الروائيّ والوصفيّ بعيدًا عن التكلّف في العبارات أو التصنُّع في الجمل والكلمات، وحاولت اظهار الحقائق ومعالجة الشبهات مجتنباً التخندق في زاوية الروايات الخاصة؛ بل عمدتُ إلى أمهات المصادر والمراجع في التراث الاسلامي الكبير ككتاب تفسير القمّي، وتفسير الكوفي، وتفسير العياشي، ومن كتب الحديث اعتمدت أهمها ككتاب سليم بن قيس الهلالي، ومسند أحمد بن حنبل، وكتاب الكافي، وكتاب البحار للعلّامة المجلسيّ.

ويهدف الكتاب بشكل عام إلى اظهار بعض مختصّات أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك بيان مقاماته عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله، ويعالج في الوقت نفسه كثيراً من الشبهات والمسائل التي قد تكون غير واضحة عند العامة، والتركيز على ما

يمكن أنْ يستفيد منه الخاصة في اثبات الحجة بالدليل النقلي والعقلي على كل متكلم لا يعيَ مشكلات طرحه وسوء فهمه في نقل الحقائق أو تدليسها بالشكل الذي يسيء إلى الحقيقة.

وأخيرًا أشكر الله تعالى على توفيقه وتسديده في اكمال هذا المنجز المبارك، وأشكر نبيِّه صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام على رعايتهم واعانتهم، واشكر جميع من ساهم في توجيه هذه النصوص وقراءتها، أو ساعدني ولو بكلمة طيبة في طريق البحث، واعترف بقصوري، وقلة حيلتي، وغفلتي، فإن أحسنتُ فذلك بفضل الله تعالى وتوفيقه وتسديده، وإنْ جانبني الصواب في عرض بعض الأفكار التي قد لا تليق بمقام المولى أمير المؤمنين عليه السلام فذلك لسوء تدبيري وعظيم تقصيري، فأسأل الله تعالى أنْ يغفر لي، ورجائي لمن يقرأ كتابي أنْ يرشدني إلى ما فاتني ذكره، وأعلم بأنَّ الكمال لله تعالى، ولمن خصه سبحانه وتعالى من محمدٍ وآله الميامين عليهم السلام.

وفي ختام هذا الجهد المتواضع أرجو الله تعالى أنْ يتقبله بقبولٍ حسنٍ مني وعن والديَّ وأهلي ومتعلقيَّ من الإخوة والأخوات وعن أساتذتي الذين لم يبخلوا علي بالتوجيه والارشاد والنصح.

التمهيد:

الشخصيات الإلهية التي جعلها الله تعالى حجة على عباده كانت على قدرٍ من القدرات التي تؤهلها لأداء وظيفتها المناطة بها، وليس المراد من ذلك أنهم جُبلوا على التكييف مع موجبات خارجة عن إرادتهم، أو أنَّ الله تعالى فرض عليهم ما لا يطيقون ومكَّنهم بما يناسب قدرتهم على الأداء وإن لم يرغبوا بذلك، فهذا يتنافى بشكل أو بآخر مع عدالة السماء، ولكن يمكن القول إِنَّ الله تعالى أكرم من عباده بعض من وجد فيهم الأهلية لأداء الرسالة وتمكين الناس منها بالقدر الذي يشاء الله تعالى ويرتضيه، فبعد أنْ محَّصهم وابتلاهم ووجدهم من الصابرين جعلهم وسيلته وأداته بين العباد، وإذا أردنا أنْ نتحدث عن الأنموذج الذي ارتضاه رب العزة؛ ليكون خيرَ وسيطٍ بينه وبين عباده بعد نبيِّه صلى الله عليه وآله، لا يمكن أنْ نبتعد كثيرًا؛ بل أولُّ من ينبغي أنْ نتصوره لهذا التكليف والمقام الكريم هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب الامتيازات والكرامات التي كانت مشهورة بين الناس، وإذا أردنا أنْ نتبيَّن ما يمكن تصوُّرُه عن شخصيته ومقاماته وضمن حدود قدراتنا اليسيرة عنه لأنَّ تمام العلم به قد يكون محال بالنسبة لمدارك أفهامنا، خاصة إذا علمنا أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله قال فيه: «يا علي لا يعرف الله تعالى إلا أنا وأنت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا»[١]، وضمن هذا الممكن الذي قد نفهمه من الظاهر المبارك له عليه السلام أو من خلال تفسير الآيات البيِّنات أو الروايات الشريفة، يمكن أنْ نقف عند المسائل الآتية:

---

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط – القديمة) ١٣ / ٢٧٣.

امتيازات علي بن أبي طالب عليه السلام:

انماز علي بن أبي طالب عليه السلام بكثير من الصفات الحميدة التي اشتهرت بين الناس، ونقلت في الروايات عن النبيِّ صلى الله عليه وآله الذي لم يتركْ مناسبةً إلّا وحاول فيها أنْ يبيِّن لهم أنّ عليًّا عليه السلام ليس كباقي الناس، وليس لأحدٍ أنْ يجعل من نفسه في مقامه عليه السلام، وممّا ينبغي أنْ لا نتغافل عنه في ذكرنا لامتيازاته عليه السلام، السبعون كرامة التي نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتحدّثُ عن مناقبه ويبيِّن مقاماته، إذ قال: «لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ مَنْقَبَةٌ إِلَّا وَقَدْ شَرِكْتُهُ فِيهَا وفَضَلْتُهُ ولِي سَبْعُونَ مَنْقَبَةً لَمْ يَشْرَكْنِي فِيهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ.

قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنِي بِهِنَّ.

فَقَالَ عليه السلام إِنَّ أَوَّلَ مَنْقَبَةٍ لِي أَنِّي لَمْ أُشْرِكْ بِاللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ولَمْ أَعْبُدِ اللَّاتَ والْعُزَّى.

والثَّانِيَةُ أَنِّي لَمْ أَشْرَبِ الْخَمْرَ قَطُّ.

والثَّالِثَةُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله اسْتَوْهَبَنِي عَنْ أَبِي فِي صِبَائِي وكُنْتُ أَكِيلَهُ وشَرِيبَهُ ومُؤْنِسَهُ ومُحَدِّثَهُ.

والرَّابِعَةُ أَنِّي أَوَّلُ النَّاسِ إِيمَاناً وإِسْلَاماً.

والْخَامِسَةُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

والسَّادِسَةُ أَنِّي كُنْتُ آخِرَ النَّاسِ عَهْداً بِرَسُولِ اللهِ ودَلَّيْتُهُ فِي حُفْرَتِهِ.

والسَّابِعَةُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنَامَنِي عَلَى فِرَاشِهِ حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ وسَجَّانِي بِبُرْدِهِ فَلَمَّا جَاءَ الْمُشْرِكُونَ ظَنُّونِي مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَأَيْقَظُونِي وقَالُوا مَا فَعَلَ صَاحِبُكَ فَقُلْتُ ذَهَبَ

فِي حَاجَتِهِ فَقَالُوا لَوْ كَانَ هَرَبَ لَهَرَبَ هَذَا مَعَهُ.

وأَمَّا الثَّامِنَةُ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ ولَمْ يُعَلِّمْ ذَلِكَ أَحداً غَيْرِي.

وأَمَّا التَّاسِعَةُ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِي يَا عَلِيُّ إِذَا حَشَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ نُصِبَ لِي مِنْبَرٌ فَوْقَ مَنَابِرِ النَّبِيِّينَ ونُصِبَ لَكَ مِنْبَرٌ فَوْقَ مَنَابِرِ الْوَصِيِّينَ فَتَرْتَقِي عَلَيْهِ.

وأَمَّا الْعَاشِرَةُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَا عَلِيُّ لَا أُعْطَى فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ.

وأَمَّا الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي وأَنَا أَخُوكَ يَدُكَ فِي يَدِي حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

وأَمَّا الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَا عَلِيُّ مَثَلُكَ فِي أُمَّتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ.

وأَمَّا الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَمَّمَنِي بِعِمَامَةِ نَفْسِهِ بِيَدِهِ ودَعَا لِي بِدَعَوَاتِ النَّصْرِ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ فَهَزَمْتُهُمْ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

وأَمَّا الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَمَرَنِي أَنْ أَمْسَحَ يَدِي عَلَى ضَرْعِ شَاةٍ قَدْ يَبِسَ ضَرْعُهَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ بَلِ امْسَحْ أَنْتَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ فِعْلُكَ فِعْلِي فَمَسَحْتُ عَلَيْهَا يَدِي فَدَرَّ عَلَيَّ مِنْ لَبَنِهَا فَسَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله شَرْبَةً ثُمَّ أَتَتْ عَجُوزَةٌ فَشَكَتِ الظَّمَأَ فَسَقَيْتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يُبَارِكَ فِي يَدِكَ فَفَعَلَ.

وأَمَّا الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَوْصَى إِلَيَّ وقَالَ يَا عَلِيُّ لَا يَلِيَ غُسْلِي غَيْرُكَ

ولَا يُوَارِي عَوْرَتِي غَيْرُكَ فَإِنَّهُ إِنْ رَأَى أَحَدٌ عَوْرَتِي غَيْرُكَ تَفَقَّأَتْ عَيْنَاهُ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ لِي بِتَقْلِيبِكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ إِنَّكَ سَتُعَانُ فَوَ اللهِ مَا أَرَدْتُ أَنْ أُقَلِّبَ عُضْواً مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَّا قُلِّبَ لِي.

وأَمَّا السَّادِسَةَ عَشْرَةَ فَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُجَرِّدَهُ فَنُودِيتُ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ لَا تُجَرِّدْهُ فَغَسِّلْهُ والْقَمِيصُ عَلَيْهِ فَلَا واللهِ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ وخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ مَا رَأَيْتُ لَهُ عَوْرَةً خَصَّنِي اللهُ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ.

وأَمَّا السَّابِعَةَ عَشْرَةَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ زَوَّجَنِي فَاطِمَةَ وقَدْ كَانَ خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ فَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله هَنِيئاً لَكَ يَا عَلِيُّ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ زَوَّجَكَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَولَسْتُ مِنْكَ فَقَالَ بَلَى يَا عَلِيُّ وأَنْتَ مِنِّي وأَنَا مِنْكَ كَيَمِينِي مِنْ شِمَالِي لَا أَسْتَغْنِي عَنْكَ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ.

وأَمَّا الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ صَاحِبُ لِوَاءِ الْحَمْدِ فِي الْآخِرَةِ وأَنْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبُ الْخَلَائِقِ مِنِّي مَجْلِساً يُبْسَطُ لِي ويُبْسَطُ لَكَ فَأَكُونُ فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّينَ وتَكُونُ فِي زُمْرَةِ الْوَصِيِّينَ ويُوضَعُ عَلَى رَأْسِكَ تَاجُ النُّورِ وإِكْلِيلُ الْكَرَامَةِ يَحُفُّ بِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يَفْرُغَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ.

وأَمَّا التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ سَتُقَاتِلُ النَّاكِثِين والْقَاسِطِينَ والْمَارِقِينَ فَمَنْ قَاتَلَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ شَفَاعَةً فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنْ شِيعَتِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنِ النَّاكِثُونَ قَالَ طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ سَيُبَايِعَانِكَ بِالْحِجَازِ ويَنْكُثَانِكَ بِالْعِرَاقِ فَإِذَا فَعَلَا ذَلِكَ فَحَارِبْهُمَا فَإِنَّ فِي قِتَالِهِمَا طَهَارَةً لِأَهْلِ الْأَرْضِ قُلْتُ فَمَنِ الْقَاسِطُونَ قَالَ مُعَاوِيَةُ وأَصْحَابُهُ قُلْتُ فَمَنِ الْمَارِقُونَ قَالَ أَصْحَابُ ذِي الثُّدَيَّةِ وهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ

الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمْيَةِ فَاقْتُلْهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ فَرَجاً لِأَهْلِ الْأَرْضِ وعَذَاباً مُعَجَّلًا عَلَيْهِمْ وذُخْراً لَكَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وأَمَّا الْعِشْرُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لِي مَثَلُكَ فِي أُمَّتِي مَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَنْ دَخَلَ فِي وَلَايَتِكَ فَقَدْ دَخَلَ الْبَابَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ.

وأَمَّا الْحَادِيَةُ والْعِشْرُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وعَلِيٌّ بَابُهَا ولَنْ تُدْخَلِ الْمَدِينَةُ إِلَّا مِنْ بَابِهَا ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ سَتَرْعَى ذِمَّتِي وتُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي وتُخَالِفُكَ أُمَّتِي.

وأَمَّا الثَّانِيَةُ والْعِشْرُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى خَلَقَ ابْنَيَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ مِنْ نُورٍ أَلْقَاهُ إِلَيْكَ وإِلَى فَاطِمَةَ وهُمَا يَهْتَزَّانِ كَمَا يَهْتَزُّ الْقُرْطَانِ إِذَا كَانَا فِي الْأُذُنَيْنِ ونُورُهُمَا مُتَضَاعِفٌ عَلَى نُورِ الشُّهَدَاءِ سَبْعِينَ أَلْفَ ضِعْفٍ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُكْرِمَهُمَا كَرَامَةً لَا يُكْرِمُ بِهَا أَحَداً مَا خَلَا النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ.

وأَمَّا الثَّالِثَةُ والْعِشْرُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَعْطَانِي خَاتَمَهُ فِي حَيَاتِهِ ودِرْعَهُ ومِنْطَقَتَهُ وقَلَّدَنِي سَيْفَهُ وأَصْحَابُهُ كُلُّهُمْ حُضُورٌ وعَمِّيَ الْعَبَّاسُ حَاضِرٌ فَخَصَّنِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْهُ بِذَلِكَ دُونَهُمْ.

وأَمَّا الرَّابِعَةُ والْعِشْرُونَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾[1] فَكَانَ لِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَكُنْتُ إِذَا نَاجَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَصَّدَّقُ قَبْلَ ذَلِكَ بِدِرْهَمٍ ووَ اللهِ مَا فَعَلَ هَذَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلِي ولَا بَعْدِي فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَ ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ

(١) المجادلة ١٢.

صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وتابَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾[١] الْآيَةَ فَهَلْ تَكُونُ التَّوْبَةُ إِلَّا مِنْ ذَنْبٍ كَانَ.

أَمَّا الْخَامِسَةُ والْعِشْرُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ الْجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أَدْخُلَهَا أَنَا وهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى بَشَّرَنِي فِيكَ بِبُشْرَى لَمْ يُبَشِّرْ بِهَا نَبِيّاً قَبْلِي، بَشَّرَنِي بِأَنَّكَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وأَنَّ ابْنَيْكَ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وأَمَّا السَّادِسَةُ والْعِشْرُونَ فَإِنَّ جَعْفَراً أَخِي الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُزَيَّنُ بِالْجَنَاحَيْنِ مِنْ دُرٍّ ويَاقُوتٍ وزَبَرْجَدٍ.

وأَمَّا السَّابِعَةُ والْعِشْرُونَ فَعَمِّي حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ.

وأَمَّا الثَّامِنَةُ والْعِشْرُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى وَعَدَنِي فِيكَ وَعْداً لَنْ يُخْلِفَهُ جَعَلَنِي نَبِيّاً وجَعَلَكَ وَصِيّاً وسَتَلْقَى مِنْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي مَا لَقِيَ مُوسَى مِنْ فِرْعَوْنَ فَاصْبِرْ واحْتَسِبْ حَتَّى تَلْقَانِي فَأُوَالِي مَنْ وَالاكَ وأُعَادِي مَنْ عَادَاكَ.

وأَمَّا التَّاسِعَةُ والْعِشْرُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَا عَلِيُّ أَنْتَ صَاحِبُ الْحَوْضِ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ وسَيَأْتِيكَ قَوْمٌ فَيَسْتَسْقُونَكَ فَتَقُولُ لَا ولَا مِثْلَ ذَرَّةٍ فَيَنْصَرِفُونَ مُسْوَدَّةً وُجُوهُهُمْ وسَتَرِدُ عَلَيْكَ شِيعَتِي وشِيعَتُكَ فَتَقُولُ رَوُّوا رِوَاءً مُرَوَّيِينَ فَيُرَوَّوْنَ مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ.

وأَمَّا الثَّلَاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يُحْشَرُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ رَايَاتٍ فَأَوَّلُ رَايَةٍ تَرِدُ عَلَيَّ رَايَةُ فِرْعَوْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وهُوَ مُعَاوِيَةُ والثَّانِيَةُ مَعَ سَامِرِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وهُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ والثَّالِثَةُ مَعَ جَاثَلِيقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وهُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ والرَّابِعَةُ مَعَ أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ وأَمَّا الْخَامِسَةُ فَمَعَكَ يَا عَلِيُّ تَحْتَهَا الْمُؤْمِنُونَ وأَنْتَ

(١) المجادلة ١٣.

إِمَامُهُمْ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى لِلأَرْبَعَةِ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وهُمْ شِيعَتِي ومَنْ وَالانِي وقَاتَلَ مَعِيَ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ والنَّاكِبَةَ عَنِ الصِّرَاطِ وبَابُ الرَّحْمَةِ وهُمْ شِيعَتِي فَيُنَادِي هَؤُلَاءِ ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قالُوا بَلى ولكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وتَرَبَّصْتُمْ وارْتَبْتُمْ وغَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتَّى جاءَ أَمْرُ اللهِ وغَرَّكُمْ باللهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ولا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(١) ثُمَّ تَرِدُ أُمَّتِي وشِيعَتِي فَيُرَوَّوْنَ مِنْ حَوْضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وبِيَدِي عَصا عَوْسَجٍ أَطْرُدُ بِهَا أَعْدَائِي طَرْدَ غَرِيبَةِ الْإِبِلِ.

وأَمَّا الْحَادِيَةُ والثَّلَاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لَوْ لَا أَنْ يَقُولَ فِيكَ الْغَالُونَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَإٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْك يَسْتَشْفُونَ بِهِ.

وأَمَّا الثَّانِيَةُ والثَّلاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعَالَى نَصَرَنِي بِالرُّعْبِ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَنْصُرَكَ بِمِثْلِهِ فَجَعَلَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي جَعَلَ لِي.

وأَمَّا الثَّالِثَةُ والثَّلاثُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله الْتَقَمَ أُذُنِي وعَلَّمَنِي مَا كَانَ ومَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَسَاقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ ذَلِكَ إِلَيَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله.

وأَمَّا الرَّابِعَةُ والثَّلاثُونَ فَإِنَّ النَّصَارَى ادَّعَوْا أَمْراً فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ فِيهِ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾(٢) فَكَانَتْ نَفْسِي نَفْسَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله والنِّسَاءُ فَاطِمَةَ عليها السلام والْأَبْنَاءُ الْحَسَنَ

---

(١) الحديد ١٤ – ١٥.

(٢) آل عمران ٦١.

والْحُسَيْنَ عليهما السلام ثُمَّ نَدِمَ الْقَوْمُ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله الإِعْفَاءَ فَأَعْفَاهُمْ والَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى والْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَوْ بَاهَلُونَا لَمُسِخُوا قِرَدَةً وخَنَازِيرَ.

وأَمَّا الْخَامِسَةُ والثَّلَاثُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَجَّهَنِي يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ ائْتِنِي بِكَفِّ حَصَيَاتٍ مَجْمُوعَةٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَأَخَذْتُهَا ثُمَّ شَمِمْتُهَا فَإِذَا هِيَ طَيِّبَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَرَمَى بِهَا وُجُوهَ الْمُشْرِكِينَ وتِلْكَ الْحَصَيَاتُ أَرْبَعٌ مِنْهَا كُنَّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ وحَصَاةٌ مِنَ الْمَشْرِقِ وحَصَاةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ وحَصَاةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ مَدَداً لَنَا لَمْ يُكْرِمِ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ أَحَداً قَبْلُ ولَا بَعْدُ.

وأَمَّا السَّادِسَةُ والثَّلَاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ وَيْلٌ لِقَاتِلِكَ إِنَّهُ أَشْقَى مِنْ ثَمُودَ ومِنْ عَاقِرِ النَّاقَةِ وإِنَّ عَرْشَ الرَّحْمَنِ لَيَهْتَزُّ لِقَتْلِكَ فَأَبْشِرْ يَا عَلِيُّ فَإِنَّكَ فِي زُمْرَةِ الصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ.

وأَمَّا السَّابِعَةُ والثَّلَاثُونَ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى قَدْ خَصَّنِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِعِلْمِ النَّاسِخِ والْمَنْسُوخِ والْمُحْكَمِ والْمُتَشَابِهِ والْخَاصِّ والْعَامِّ وذَلِكَ مِمَّا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيَّ وعَلَى رَسُولِهِ وقَالَ لِيَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُدْنِيَكَ ولَا أُقْصِيَكَ وأُعَلِّمَكَ ولَا أَجْفُوَكَ وحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أُطِيعَ رَبِّي وحَقٌّ عَلَيْكَ أَنْ تَعِيَ.

وأَمَّا الثَّامِنَةُ والثَّلَاثُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعَثَنِي بَعْثاً ودَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ وأَطْلَعَنِي عَلَى مَا يَجْرِي بَعْدَهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَالَ لَوْ قَدَرَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَجْعَلَ ابْنَ عَمِّهِ نَبِيّاً لَجَعَلَهُ فَشَرَّفَنِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِالاطِّلَاعِ عَلَى ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله.

وأَمَّا التَّاسِعَةُ والثَّلَاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي ويُبْغِضُ عَلِيّاً لَا يَجْتَمِعُ حُبِّي وحُبُّهُ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ جَعَلَ أَهْلَ حُبِّي

وحُبِّكَ يَا عَلِيُّ فِي أَوَّلِ زُمْرَةِ السَّابِقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ وجَعَلَ أَهْلَ بُغْضِي وبُغْضِكَ فِي أَوَّلِ زُمْرَةِ الضَّالِّينَ مِنْ أُمَّتِي إِلَى النَّارِ.

وأَمَّا الْأَرْبَعُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَجَّهَنِي فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ إِلَى رَكِيٍّ فَإِذَا لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَفِيهِ طِينٌ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ ائْتِنِي مِنْهُ فَأَتَيْتُ مِنْهُ بِطِينٍ فَتَكَلَّمَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ أَلْقِهِ فِي الرَّكِيِّ فَأَلْقَيْتُهُ فَإِذَا الْمَاءُ قَدْ نَبَعَ حَتَّى امْتَلَأَ جَوَانِبُ الرَّكِيِّ فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي وُفِّقْتَ يَا عَلِيُّ وبِبَرَكَتِكَ نَبَعَ الْمَاءُ فَهَذِهِ الْمَنْقَبَةُ خَاصَّةٌ بِي مِنْ دُونِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله.

وأَمَّا الْحَادِيَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ أَبْشِرْ يَا عَلِيُّ فَإِنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَانِي فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى نَظَرَ إِلَى أَصْحَابِكَ فَوَجَدَ ابْنَ عَمِّكَ وخَتَنَكَ عَلَى ابْنَتِكَ فَاطِمَةَ خَيْرَ أَصْحَابِكَ فَجَعَلَهُ وَصِيَّكَ والْمُؤَدِّيَ عَنْكَ.

وأَمَّا الثَّانِيَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ أَبْشِرْ يَا عَلِيُّ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ فِي الْجَنَّةِ مُوَاجِهُ مَنْزِلِي وأَنْتَ مَعِي فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ومَا أَعْلَى عِلِّيُّونَ فَقَالَ قُبَّةٌ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ مَسْكَنٌ لِي ولَكَ يَا عَلِيُّ.

وأَمَّا الثَّالِثَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ رَسَّخَ حُبِّي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وكَذَلِكَ رَسَّخَ حُبَّكَ يَا عَلِيُّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ورَسَّخَ بُغْضِي وبُغْضَكَ فِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ فَلَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ولَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ كَافِرٌ.

وأَمَّا الرَّابِعَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لَنْ يُبْغِضَكَ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَعِيٌّ ولَا مِنَ الْعَجَمِ إِلَّا شَقِيٌّ ولَا مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا سَلَقْلَقِيَّةٌ.

وأَمَّا الْخَامِسَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله دَعَانِي وأَنَا رَمِدُ الْعَيْنِ فَتَفَلَ فِي عَيْنِي

وقَالَ اللهُمَّ اجْعَلْ حَرَّهَا فِي بَرْدِهَا وبَرْدَهَا فِي حَرِّهَا فَوَ اللهِ مَا اشْتَكَتْ عَيْنِي إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ.

وأَمَّا السَّادِسَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَمَرَ أَصْحَابَهُ وعُمُومَتَهُ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ وفَتَحَ بَابِي بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَنْقَبَةٌ مِثْلُ مَنْقَبَتِي.

وأَمَّا السَّابِعَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَمَرَنِي فِي وَصِيَّتِهِ بِقَضَاءِ دُيُونِهِ وعِدَاتِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَالٌ فَقَالَ سَيُعِينُكَ اللهُ فَمَا أَرَدْتُ أَمْراً مِنْ قَضَاءِ دُيُونِهِ وعِدَاتِهِ إِلَّا يَسَّرَهُ اللهُ لِي حَتَّى قَضَيْتُ دُيُونَهُ وعِدَاتِهِ وأَحْصَيْتُ ذَلِكَ فَبَلَغَ ثَمَانِينَ أَلْفاً وبَقِيَ بَقِيَّةٌ أَوْصَيْتُ الْحَسَنَ أَنْ يَقْضِيَهَا.

وأَمَّا الثَّامِنَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَتَانِي فِي مَنْزِلِي ولَمْ يَكُنْ طَعِمْنَا مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ يَا عَلِيُّ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ فَقُلْتُ والَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْكَرَامَةِ واصْطَفَاكَ بِالرِّسَالَةِ مَا طَعِمْتُ وزَوْجَتِي وابْنَايَ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَا فَاطِمَةُ ادْخُلِي الْبَيْتَ وانْظُرِي هَلْ تَجِدِينَ شَيْئاً فَقَالَتْ خَرَجْتُ السَّاعَةَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَدْخُلُهُ أَنَا فَقَالَ ادْخُلْ بِاسْمِ اللهِ فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِطَبَقٍ مَوْضُوعٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ مِنْ تَمْرٍ وجَفْنَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ فَحَمَلْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ يَا عَلِيُّ رَأَيْتَ الرَّسُولَ الَّذِي حَمَلَ هَذَا الطَّعَامَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ صِفْهُ لِي فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وأَخْضَرَ وأَصْفَرَ فَقَالَ تِلْكَ خِطَطُ [خُطُوطُ] جَنَاحِ جَبْرَئِيلَ عليه السلام مُكَلَّلَةً بِالدُّرِّ والْيَاقُوتِ فَأَكَلْنَا مِنَ الثَّرِيدِ حَتَّى شَبِعْنَا فَمَا رُئِيَ إِلَّا خَدْشُ أَيْدِينَا وأَصَابِعِنَا فَخَصَّنِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ.

وأَمَّا التَّاسِعَةُ والْأَرْبَعُونَ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى خَصَّ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله بِالنُّبُوَّةِ وخَصَّنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِالْوَصِيَّةِ فَمَنْ أَحَبَّنِي فَهُوَ سَعِيدٌ يُحْشَرُ فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام.

وأَمَّا الْخَمْسُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعَثَ بِبَرَاءَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا مَضَى أَتَى

جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ فَوَجَّهَنِي عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ فَلَحِقْتُهُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ فَأَخَذْتُهَا مِنْهُ فَخَصَّنِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِذَلِكَ.

وأَمَّا الْحَادِيَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَقَامَنِي لِلنَّاسِ كَافَّةً يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ فَبُعْداً وسُحْقاً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

وأَمَّا الثَّانِيَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ يَا عَلِيُّ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقُلْتُ بَلَى قَالَ قُلْ يَا رَازِقَ الْمُقِلِّينَ ويَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ ويَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ ويَا أَبْصَرَ النَّاظِرِينَ ويَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ارْحَمْنِي وارْزُقْنِي.

وأَمَّا الثَّالِثَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَن يَذْهَبَ بِالدُّنْيَا حَتَّى يَقُومَ مِنَّا الْقَائِمُ يَقْتُلُ مُبْغِضِينَا ولَا يَقْبَلُ الْجِزْيَةَ ويَكْسِرُ الصَّلِيبَ والْأَصْنَامَ ويَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزارَها ويَدْعُو إِلَى أَخْذِ الْمَالِ فَيَقْسِمُهُ بِالسَّوِيَّةِ ويَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ.

وأَمَّا الرَّابِعَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَا عَلِيُّ سَيَلْعَنُكَ بَنُو أُمَيَّةَ ويَرُدُّ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ بِكُلِّ لَعْنَةٍ أَلْفَ لَعْنَةٍ فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ لَعَنَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وأَمَّا الْخَامِسَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِي سَيُفْتَتَنُ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمْ يُخَلِّفْ شَيْئاً فَبِمَاذَا أَوْصَى عَلِيّاً أَ ولَيْسَ كِتَابُ رَبِّي أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ بَعْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَئِنْ لَمْ تَجْمَعْهُ بِإِتْقَانٍ لَمْ يُجْمَعْ أَبَداً فَخَصَّنِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِذَلِكَ مِنْ دُونِ الصَّحَابَةِ.

وأَمَّا السَّادِسَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى خَصَّنِي بِمَا خَصَّ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وأَهْلَ طَاعَتِهِ وجَعَلَنِي وَارِثَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَمَنْ سَاءَهُ سَاءَهُ ومَنْ سَرَّهُ سَرَّهُ وأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ.

وأَمَّا السَّابِعَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ فَفَقَدَ الْمَاءَ

فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ قُمْ إِلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ وقُلْ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ انْفَجِرِي لِي مَاءً فَوَ اللهِ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ لَقَدْ أَبْلَغْتُهَا الرِّسَالَةَ فَاطَّلَعَ مِنْهَا مِثْلُ ثُدِيِّ الْبَقَرِ فَسَالَ مِنْ كُلِّ ثَدْيٍ مِنْهَا مَاءٌ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَسْرَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ انْطَلِقْ يَا عَلِيُّ فَخُذْ مِنَ الْمَاءِ وجَاءَ الْقَوْمُ حَتَّى مَلَئُوا قِرَبَهُمْ وإِدَاوَاتِهِمْ وسَقَوْا دَوَابَّهُمْ وشَرِبُوا وتَوَضَّئُوا فَخَصَّنِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِذَلِكَ مِنْ دُونِ الصَّحَابَةِ.

وأَمَّا الثَّامِنَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَمَرَنِي فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وقَدْ نَفِدَ الْمَاءُ فَقَالَ يَا عَلِيُّ ائْتِنِي بِتَوْرٍ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى ويَدِي مَعَهَا فِي التَّوْرِ فَقَالَ انْبُعْ فَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِنَا.

وأَمَّا التَّاسِعَةُ والْخَمْسُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَجَّهَنِي إِلَى خَيْبَرَ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ وَجَدْتُ الْبَابَ مُغْلَقاً فَزَعْزَعْتُهُ شَدِيداً فَقَلَعْتُهُ ورَمَيْتُ بِهِ أَرْبَعِينَ خُطْوَةً فَدَخَلْتُ فَبَرَزَ إِلَيَّ مَرْحَبٌ فَحَمَلَ عَلَيَّ وحَمَلْتُ عَلَيْهِ وسَقَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِ وقَدْ كَانَ وَجَّهَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَرَجَعَا مُنْكَسِفَيْنِ .

وأَمَّا السِّتُّونَ فَإِنِّي قَتَلْتُ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وُدٍّ وكَانَ يُعَدُّ بِأَلْفِ رَجُلٍ.

وأَمَّا الْحَادِيَةُ والسِّتُّونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَا عَلِيُّ مَثَلُكَ فِي أُمَّتِي مَثَلُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[1] فَمَنْ أَحَبَّكَ بِقَلْبِهِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ومَنْ أَحَبَّكَ بِقَلْبِهِ وأَعَانَكَ بِلِسَانِهِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ ومَنْ أَحَبَّكَ بِقَلْبِهِ وأَعَانَكَ بِلِسَانِهِ ونَصَرَكَ بِيَدِهِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ.

وأَمَّا الثَّانِيَةُ والسِّتُّونَ فَإِنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي جَمِيعِ الْمَوَاطِنِ والْحُرُوبِ وكَانَتْ رَايَتُهُ مَعِي.

---

(١) الاخلاص ١ .

وأَمَّا الثَّالِثَةُ والسِّتُّونَ فَإِنِّي لَمْ أَفِرَّ مِنَ الزَّحْفِ قَطُّ ولَمْ يُبارِزْنِي أَحَدٌ إِلَّا سَقَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِ.

وأَمَّا الرَّابِعَةُ والسِّتُّونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أُتِيَ بِطَيْرٍ مَشْوِيٍّ مِنَ الْجَنَّةِ فَدَعا اللهُ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ أَحَبُّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ فوَفَّقَنِي اللهُ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِ حَتَّى أَكَلْتُ مَعَهُ مِنْ ذَلِكَ الطَّيْرِ.

وأَمَّا الْخَامِسَةُ والسِّتُّونَ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَجاءَ سَائِلٌ فَسَأَلَ وأَنا رَاكِعٌ فَنَاوَلْتُهُ خاتَمِي مِنْ إِصْبَعِي فَأَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى فِيَّ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وهُمْ راكِعُونَ﴾[١] .

وأَمَّا السَّادِسَةُ والسِّتُّونَ فَإِنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى رَدَّ عَلَيَّ الشَّمْسَ مَرَّتَيْنِ ولَمْ يَرُدَّهَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله غَيْرِي.

وأَمَّا السَّابِعَةُ والسِّتُّونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَمَرَ أَنْ أُدْعَى بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَياتِهِ وبَعْدَ مَوْتِهِ ولَمْ يُطْلِقْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ غَيْرِي.

وأَمَّا الثَّامِنَةُ والسِّتُّونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ يا عَلِيُّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ أَيْنَ سَيِّدُ الْأَنْبِياءِ فَأَقُومُ ثُمَّ يُنَادَى أَيْنَ سَيِّدُ الْأَوْصِياءِ فَتَقُومُ ويَأْتِينِي رِضْوانُ بِمَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ ويَأْتِينِي مَالِكٌ بِمَقَالِيدِ النَّارِ فَيَقُولانِ إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ أَمَرَنَا أَنْ نَدْفَعَهَا إِلَيْكَ ونَأْمُرَكَ أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَتَكُونُ يا عَلِيُّ قَسِيمَ الْجَنَّةِ والنَّارِ.

وأَمَّا التَّاسِعَةُ والسِّتُّونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لَوْلاكَ مَا عُرِفَ الْمُنافِقُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وأَمَّا السَّبْعُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَامَ ونَوَّمَنِي وزَوْجَتِي فَاطِمَةَ وابْنَيَّ الْحَسَنَ

(١) المائدة ٥٥ .

والْحُسَيْنَ وأَلْقَى عَلَيْنَا عَبَاءَةً قَطَوَانِيَّةً فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى فِينَا ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١] وقَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام أَنَا مِنْكُمْ يَا مُحَمَّدُ فَكَانَ سَادِسُنَا جَبْرَئِيلَ عليه السلام»[٢].

ولو تأملنا في هذه الصفات والمقامات الشريفة لوجدنا أنَّ الشريك لأمير المؤمنين عليه السلام في أغلبها هو النبيُّ صلى الله عليه وآله، والبعض الآخر منها خاصّة به عليه السلام دون سائر خلق الله تعالى، وهذا يوضح المقام الكبير الذي خصه سبحانه وتعالى لوليه ووصيِّ رسوله عليهما الصلاة السلام.

المطلب الثاني: الفرق بين التفضيل والتخصيص:

أكد القرآن الكريم في مناسبات تفضيلَ الخلق بعضهم على البعض الآخر، وفضّل الله تعالى بعض الرسل على بعضٍ قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ﴾[٣]، والتفضيل كان على أساس التكليف فكلما كانت الدعوة أكبر وأشمل كان التفضيل بحسبه حتى جاء خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله، فليس هناك من هو أفضل منه عند الله تعالى فهو خاتم الأنبياء وكانت دعوته لسائر الخلق أجمعين فلم يتحدد بالعرب أو بغيرهم قال تعالى: ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِين﴾[٤]، وأما باقي الناس فبعضهم فُضِّل برزقه على غيره قال تعالى: ﴿وَ اللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ

(١) الأحزاب ٣٣.
(٢) الخصال ٢ / ٥٧٢ – ٥٨٠، الأمالي(للصدوق) / النص / ٦٠٦، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ٨٠، بحار الأنوار (ط – بيروت) ٣١ / ٤٣٢، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ٧ / ٢٥٦، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى) ١٢ / ٢٥٨.
(٣) البقرة ٢٥٣.
(٤) الأنبياء ١٠٧.

عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[١]، وتفضيل أهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله بعد النبيِّ على سائر الخلق باعتبار أنَّ الله تعالى أذهب عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيرًا كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرا﴾[٢]، ومهما أحصينا في تفضيل الأنبياء والأولياء فلم نجد أفضل من النبيِّ صلى الله عليه وآله، وكلما ذكرنا من الشواهد والروايات والكرامات في بيان مقامات الخلق إلا إنها تكون صغيرة وضعيفة مقارنة بما عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وتخصيص عليّ بن أبي طالب عليه السلام ببعض المقامات أو الكرامات ليس من باب التنافس بالمقابلة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وآله؛ أو التفضيل عليه لأننا أيقنا أنَّ الرسول هو أفضل الخلق عند الله تعالى؛ بل إنَّ عزة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ورفعته من عزّة رسول الله صلى الله عليه وآله ورفعته، ولا يمكن تصوُّر غير ذلك، ومقامه من مقامه، ولطالما افتخر عليٌّ عليه السلام بما أفاض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من الأقوال والكلمات التي بيَّن فيها صلى الله عليه وآله مكانة عليٍّ عليه السلام عند الله، وعند رسوله صلى الله عليه وآله.

وأمّا التخصيص والانفراد فلكلٍّ مختصاته، لا على سبيل التفاضل بينهما؛ بل لبيان ما يتميز كل منها من صاحبه دون قصد تفضيل أحدهما عن الآخر، وقد ميز الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله بمسائل انفرد بها كاختصاصه بنزول القرآن عليه صلى الله عليه وآله وغير ذلك كثير من مختّصاته صلى الله عليه وآله، واختصاص غيره بمسائل أُخرى لا يتعارض مع اختصاص النبيِّ صلى الله عليه وآله بما انفرد به، وعلى هذا فإنَّ الاختصاص ببعض الفضائل والمكرُمات والمقامات لا يعني الأفضليّة وإن كانتْ على قدرٍ من الرفعة، والمعلوم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام تميَّز ببعض المقامات والإمكانات التي لم يشاركه فيها أحدٌ من البشر كاختصاصه بولادته في بيت الله تعالى، وكذلك اختصاصه بفاطمة التي ليس

(١) النحل ٧١.

(٢) الأحزاب ٣٣.

لها منازع من جنس النساء مطلقا، واختصاصه بلقب أمير المؤمنين الذي كان بأمر الله تعالى، واختصاصه بامتداد الإمامة من بعده، وهكذا انفراده بالشهادة الميمونة وما كان فيها من الكرامات المكانية والزمانية وحسن الأفعال التي صاحبت الشهادة الفريدة، وهذا كلّه لا يعني أفضليته على الرسول صلى الله عليه وآله؛ بل ليس لأحد أن يقارن بينهما في المكانة والعظمة عند الله تعالى، ولا يرضى أمير المؤمنين عليه السلام أنْ يكون في قبال رسول الله صلى الله عليه وآله، ولابد أنْ ندرك أنَّ رسول الله تعالى هو الرحمة المهداة إلى العالمين؛ وهو الأنموذج الأتمّ للإنسان الكامل الذي جعله سبحانهُ وتعالى قدوةً لأولي الألباب؛ فليس له من ينازعه في التفضيل والمقام الكبير من الخلق أجمعين، والتركيز على مقامات أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفصول إنما كان بدافع بيان ما انفرد به عليه السلام، ودفع الشبهات التي وقع عليها بعض الناس فاختلف عليهم الأمر والتبس، وظنّوا أنَّ هذه المختّصات ليست إلا صفاتٍ حملها أمير المؤمنين عليه السلام وقد تكون في غيره أيضا، لذلك جاءت فصول الكتاب تبيانا لدفع تلك الشبهات، وبيان مختّصاته وفضائله وما كان من حقوق أمير المؤمنين عليه السلام على الناس بأمر الله تعالى، والتي لا يمكن أنْ يُنافس عليها؛ لأنَّ الله تعالى ميَّز بها علياًّ عليه السلام دون سائر خلقه من الأولين والآخرين من الجِنّة والناس أجمعين.



الفَصْلُ الأَوَّلُ

ولادة أمير المؤمنين عليه السلام والكرامات والمعجزات فيها

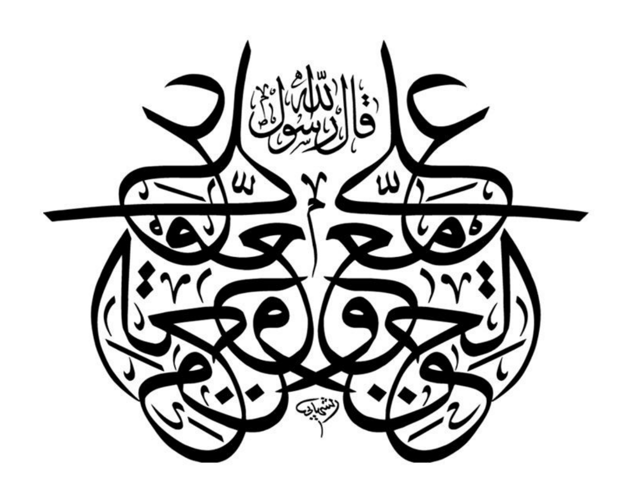
المبحث الأول

(محل ولادته عليه السلام والكرامات والمعجزات التي صاحبت الولادة المباركة)

المبحث الثاني

(زمان ولادته والروايات والكرامات التي نُقلت)




قال رسول الله

توافرت الادلة على عظيم مقام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام خاصة فيما يتعلق بالفرائد التي اتسم بها، إذ اتصف عليه السلام بجملة من الكرامات التي انفرد بها فكان منذ دخوله الى عالم الدنيا محفوفا بالكثير من الامتيازات التي كانت خارقة للعادة ومخالفة لضوابط الطبيعة فحيرت الالباب و وقف عليها الباحثون بالمفاتشة والبحث فكان نصيبهم الدهشة والحيرة، ومما زاد من اصرار المهتمين في متابعة خصوصياته عليه السلام هو اختلاف الناس عليه واجتماع القرائن على عدم قدرة البعض عن تصور مقاماته العظيمة التي صرح بها لسان العصمة وأيدها تفسير الخطاب القرآني فأصبح من الحكمة عند أهل المعرفة العمل على استنطاق كل لغة تداولية وتحليلها على وفق المناهج المعتبرة التي تم تداولها على لسان الروايات والخاصة بمقامات الأولياء والصالحين الممتد عبر أثير الزمن ليتضح المقام الكبير الذي خصها سبحانه وتعالى بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وسنتعرض في هذا البحث الى أهم ما يمكن معرفته من الامتيازات الفريدة عند الولادة الميمونة وما صاحبتها من الكرامات وذلك في مبحثين على النحو الآتي.

المبحث الأول: (محلّ ولادته عليه السلام والكرامات والمعجزات التي صاحبت الولادة المباركة)

يُولد الانسانُ وتبدأ مسيرته في هذه الدنيا، وقيمة كل امْرئٍ ما يحسنه[١]، وبه يُعرف، وعادةً ما تكون الفترات الأولى للإنسان خافية عن الذكر وبعيدة عن الوصف إلا من ذكرتهم الأحداث ووثّقتهم العِبر، وقد شهدت الآيات البيّنات سيرة عددٍ من الأنبياء وهم في صباهم؛ بل ذكر عن بعضهم وهم أبناء الساعات أو الأيام كما في ذكره لعيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٢].

أما أمير المؤمنين عليه السلام فقد سبق ذكر ولادته وشهدت بذلك الكتب السماوية والروايات الشريفة، إذ قال صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق»[٣]، ولقد عثرت لجنة التنقيب عن الآثار السوفيتية في منطقة وادي قاف على قطع من هذه السفينة وعلى قطعة خشبية مكتوب عليها باللغة السامانية كلمات ترجمها العالم البريطاني ايف ماكس «استاذ الألسن القديمة في جامعة مانشستر» الى الانكليزية، وقد جاء في ترجمتها إلى العربية: «يا الهي ويا معيني برحمتك وكرمك ساعدني ولأجل هذه النفوس المقدسة محمّد وإيليا شبر شبير فاطمة الذين هم جميعهم عظماء ومكرمون، العالم قائم لأجلهم ساعدني لأجل أسمائهم» ولا يخفى أن هذه اللوحة موجودة في متحف الآثار القديمة في موسكو، وأن إيليا وشبر وشبير يعني بالعربية علي والحسن والحسين[٤]، فالأنبياء يتوجهون

(١) ينظر: الأمالي(للصدوق) ٤٤٧ / المجلس الثامن والستون.

(٢) مريم ١٩.

(٣) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام / ٢ / ٤٠٦.

(٤) ينظر: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام / ٢ / ٤٠٦.

إلى الله تعالى بأسمائهم عليهم السلام ولم يكونوا حينها قد ولدوا، وإن دلّ ذلك على شيء فإنّه يدل على عظيم قدرهم وجليل رفعتهم عند الله سبحانه وتعالى أن جعلهم وسيلة الأنبياء في التوجّه إليه، وورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله في بيان النفوس المقدّسة أنّها لا يمكن أن تكون إلا فيهم فقال صلى الله عليه وآله «إِنَّ أَوَّلَ مَا أَبْدَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى هِيَ النُّفُوسُ الْمُقَدَّسَةُ الْمُطَهَّرَةُ، فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِرَ خَلْقِهِ»[١]، وقد جاء في الأثر أنّ النفوس المقدّسة هي التي بدأ الله بها الحياة «اعتقادنا في النفوس أنّها هي الأرواح التي بها الحياة، وانها الخلق الأوّل[٢]، ووصفت بأنها نفوس باقية لا تفنى؛ بل لم تخلق للفناء قال صلى الله عليه وآله: «مَا خُلِقْتُمْ لِلْفَنَاءِ بَلْ خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ، وإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ»[٣]، فهي في الدنيا حبيسة الأبدان وغريبة عن أهل الأرض؛ لكنّها معروفة في السماء، وقد أخذ سبحانه وتعالى العهد والمواثيق على خيار خلقهِ في طاعتهم وولايتهم، ونُقل عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ نَظَرْتُ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أَيَّدْتُهُ بِعَلِيٍّ ونَصَرْتُهُ بِعَلِيٍّ ورَأَيْتُ أَنْوَارَ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ والْحَسَنِ والْحُسَيْنِ وأَنْوَارَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ومُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد...»[٤]، فأسم عليٍّ قد اقترن بإسم النبيّ صلى الله عليه وآله على عرش الله تعالى، وقيل إنّ آدم عليه السلام لمّا خلقه الله تعالى رفع رأسه فوجد مكتوباً على عرش الله تعالى اسم محمد صلى الله عليه وآله، وقد اقترن معه اسم عليّ عليه السلام فقيل: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ ونَفَخَ فِيهِ [مِنْ] رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ حَمِدْتَنِي عَبْدِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي

(١) اعتقادات الإمامية (للصدوق) ٤٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر / ١٨٥، والأمالي (للطوسي) ٧٠٦، والبرهان في تفسير القرآن ٤/ ١٢.

دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ. قَالَ إِلَهِي فَيَكُونَانِ مِنِّي؟ قَالَ نَعَمْ يَا آدَمُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَانْظُرْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ [رَسُولُ اللهِ] نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَعَلِيٌّ مُقِيمُ الْحُجَّةِ مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيٍّ عليه السلام زَكَى وطَهُرَ ومَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لُعِنَ وخَابَ أَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي وَأُقْسِمُ بِعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وإِنْ أَطَاعَنِي»[١].

وقد توالت النصوصُ في أنّ الله تعالى كتب على سُرادق عرشه أنه أيَّد نبيَّه صلى الله عليه وآله بعليٍّ عليه السلام[٢]، ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «وأنّ أبي آدم لمّا رأى اسمي واسم أخي مكتوبًا وفاطمة والحسن والحسين -عليهم السلام- مكتوبين على ساق العرش بالنور، فقال: إلهي هل خلقت خلقا قبلي هو عليك أكرم منّي؟

[فقال:] قال [الله]: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضًا مدحيّة، ولا ملكا مقرّبا، ولا نبيّا مرسلا، ولولاهم ما خلقتك، فقال: إلهي وسيّدي فبحقّهم عليك إلّا غفرت لي خطيئتي»[٣]، وذلك تفسيرُ الآيات القرآنية الشريفة التي تنزلت في بيان تأييد الله تعالى لنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله[٤]، ومما سبق تبيَّن أن لعليٍّ عليه السلام سيرةً وتاريخًا قبل دخوله إلى عالم الدنيا وأنّه عليه السلام كان وسيلة من وسائل الصالحين في مناجاتهم وتقرُّبهم إلى الله تعالى وجعل سبحانه وتعالى طاعته من طاعته وولايته.

---

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة / ٨٣ / المنقبة الخمسون.

(٢) ينظر: الأمالي(للصدوق) / النص / ٢١٥ / المجلس الثامن والثلاثون.

(٣) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ج١ / ٥٥.

(٤) ينظر: الأمالي(للصدوق) / النص / ٢١٥ / المجلس الثامن والثلاثون.

ولادته عليه السلام في بيت الله تعالى:

أكدت الرواياتُ الشريفة عن الفريقين أنَّ ولادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام كانت في الكعبة المشرّفة، فقد نقل عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه ذكر: «أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ ضَرَبَهَا الطَّلْقُ وهِيَ فِي الطَّوَافِ فَدَخَلَتِ الْكَعْبَةَ فَوَلَدَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِيهَا»(١) ونُقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام لما دَنتْ ولادتها، كانت واقفة بإزاء بيت الله الحرام، فلما أخذها الطلق دعت الله عز وجل فقالت: يا رب أسألك بحقّ هذا البيت ومن بناه، وهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه، وإنّي موقنة أنّه إحدى دلائلك وآياتك لمّا يسّرتَ عليَّ ولادتي، قال: قال العبّاس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب، فلمّا تكلّمت فاطمةُ بنت أسد، ودعتْ بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلتْ فاطمة فيه، وغابتْ عن أبصارنا، ثُمَّ عادت الفتحةُ والتزقت بإذن الله، فرُمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أَنَّ ذلك أمرٌ من أمر الله»(٢).

واشتهر بعد ذلك بلقب «وليد الكعبة»(٣)، ولم يعرف غيره بذلك، وهذه المنقبة جعلها الله تعالى كرامة لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام دون غيره ممّن خلق، وهي عظيمة لم تُسنح للأنبياء فضلاً عن غيرهم. وقد جاء في القرآن الكريم أنَّ مريم بنت عمران حينما جاءها المخاضُ أمرَها الله تعالى أن تخرج من البيت المقدّس إلى خارجها لتضع مولودها عيسى عليه السلام وهو نبيّ قال تعالى: ﴿واذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ

(١) ينظر: بحار الانوار ٣٥/ ٢٣.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ٤٦٠.

(٣) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٤.

انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا﴾[١]، فخرجت مريم عليها السلام من بيت الله إلى المكان المخصّص لها بأمر الله تعالى، وأمّا فاطمة بنت أسد فكانت خارجة البيت «الكعبة المشرفة» فأوحى الله إليها بأن تتوجه إلى الكعبة لتدخل فيها فذكر البحرانيُّ عن ابن المغازلي أن الرسول صلى الله عليه وآله لمَّا وجد عمّه أبا طالب، وقد اغتمَّ لولادة مولوده وشقَّ ذلك على زوجته فاطمة بنت أسد دعاها صلى الله عليه وآله إلى أن تخرج إلى الكعبة فخرجت فوضعت مولودها فيها[٢]، وفُهم من أقوال المعصومين أيضًا أنّ فاطمة بنت أسد دُعيت إلى أن تضع وليدها في الكعبة المشرفة[٣]، ولم يكن هذا الأمر معهودًا عند العرب في السابق، ولا بعد الاسلام، وقدسيّة البيت كانت كبيرة عند قريش، وجاء الاسلام ليعطي للبيت مكانة أعظم وأكبر ذلك أنّها أصبحتْ قبلتهم التي يتوجهون إليها وحومتهم التي يطوف عليها، ولطالما دافعتِ الجيوش الإسلاميّة عنها، ونقل عن السيّد الحميريّ أنّه ترجَم الولادة الميمونة بأبياتٍ من الشِّعر قال فيها[٤]:

ولدته في حرم الإله وأمنه
والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة
طابت وطاب وليدها والمولد

---

(١) مريم ١٩.

(٢) ينظر: حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام ٢/ ٢٥.

(٣) ينظر: كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر / ١٨٥، والأمالي (للطوسي) ٧٠٦، والبرهان في تفسير القرآن ٤/ ١٢.

(٤) ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٢ / ١٧٥.

في ليلة غابت نحوس نجومها
وبدت مع القمر المنير الأسعد
ما لُفّ في خرق القوابل مثلُه
إلا ابن آمنة النبي محمد

الكرامات والمعجزات في ولادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

١- شقّ جدار الكعبة:

تحدّثت الروايات الشريفة والأقوال التي نُقلت عن المعصومين عليهم السلام وعن أرباب السيرة والتاريخ أنَّ فاطمة بنت أسد لمّا دنت ولادتها واقتربت من الكعبة انشق لها الجدار فدخلت إليها، قال العباس ابن عبد المطلب: «رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة، والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب، ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب؛ فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدث المخدّراتُ في خدورهن»[(١)]. ومن الجدير بالذكر أن ندرك أن المعجزة في شقّ الجدار ليس بالأمر اليسير آنذاك عند قريش ولم يكن معهوداً وتعجّب القوم من ذلك، ولو أنَّ فاطمة بنت أسد دخلت من الباب وخرجت منها لمّا كان في الولادة منقبة ولتصوّر كثيرٌ أنها دخلت بنفسها وتجاوزت قوانين قريش، إلا أنّ شقَّ الجدار مرتين واحدة عند دخولها الى البيت وأُخرى عند خروجها والناس في انتظار خروجها المرتقب كان ذلك في تمام بيان الكرامة للوليد في ولادته التي حيّرتِ الألباب في زمن الماديّة والابتعاد عن الله تعالى.

(١) الأمالي (للطوسي) ٧٠٩.

٢- غلق الباب بعد دخول فاطمة بنت أسد إلى البيت(الكعبة المشّرفة):

من المناسب أن ندرك حجم العناية الإلهيّة في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أكدت الروايات أنّ فاطمة بنت أسد بعد دخولها إلى البيت «الكعبة المشرَّفة» حاول الناس أن يعالجوا فتح الباب للدخول إليها، وبعد محاولات كثيرة أيقنوا أنّ ذلك بأمر السَّماء، ولا يمكن فتح الباب فخلصوا نجيًّا، ونقل عن العبّاس بن عبد المطّلب قوله: «فرمنا أن نفتح الباب، ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمر من الله تعالى»[١]، وهنا تبينت أن الإرادة الإلهيّة فرضت نفسها، ولم يكن للناس إلّا الانتظار كي يعيشوا اللطف الذي أكّدهْ سبحانه وتعالى في إظهار كراماته لهذا الوليد وسط ذهول الناظرين، ودهشتهم.

٣- تسبيح عليٍّ عليه السلام في بطن أمّه وتكليمها:

تحدّثت الأخبار الصحيحة عن فاطمة بنت أسد أنّها حينما وقفت إزاء الكعبة وهي حامل بوليدها أمير المؤمنين عليه السلام توجّهت إلى الله تعالى بكلمات الدعاء راجية لطفه بها إكرامًا لوليدها الذي في بطنها وممّا نُقل عنها أنّها قالت: - «يا ربّ أسألك بحقّ هذا البيت ومن بناه، وهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يكلّمني ويؤنسُني بحديثه، وإنّي موقنةٌ أنّه إحدى دلائلك وآياتك لمّا يسّرتّ عليَّ ولادتي»[٢].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ فاطمة بنت أسد كانتْ على دين التوحيد وعلى ملّة إبراهيم عليه السلام آنذاك فقد نقل عنها أنّها توجّهت إلى الله تبارك وتعالى في ولادتها لأمير المؤمنين عليه السلام وقالت: «أَيْ رَبِّ، إِنِّي مُؤْمِنَةٌ بِكَ، وبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِكَ الرَّسُولُ، وبِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِكَ، وبِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ، وإِنِّي مُصَدِّقَةٌ بِكَلَام جَدِّي إِبْرَاهِيمَ

(١) الأمالي (للطوسي) ٧٠٩.

(٢) كفاية الأثر في النص على الإئمة الإثني عشر / ١٨٥ / ، والأمالي (للطوسي) ٧٠٦.

الْخَلِيلِ، وإِنَّهُ بَنَى بَيْتَكَ الْعَتِيقَ، فَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الْبَيْتِ ومَنْ بَنَاهُ»[١].

فهي لم تكن بعيدة عن اعتقاد زوجها أبي طالب عليه السلام بالله تعالى الذي ثبت توحيده واتباعه لملة إبراهيم قبل الإسلام وحينما جاء الاسلام كان أبو طالب عليه السلام أول المدافعين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزل فيه قوله تعالى: ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ والْأَنْصارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ﴾[٢]، وفسَّر الكوفيُّ الآيّة على أنها نزلت في أبي طالب عليه السلام[٣]، ويمكن القول إنَّ من أوائل المتقدّمين في الإيمان بالدعوة الاسلامية كان أبو طالب عليه السلام الذي عرف بـ «مؤمن قريش»[٤]، وقد كان حقاً كذلك فهو الذي ناصر النبيَّ صلى الله عليه وآله حينما خذلهُ الناس، وآمن به بعدما كفرت به قريش.

٤- مكث فاطمة بنت أسد في جوف الكعبة والولادة فيها:

اتفقت الروايات على أنّ فاطمة بنت أسد حينما دخلتْ إلى الكعبة لتضع وليدَها مكثتْ ثلاثة أيّام بلياليها[٥]، وكانت طيلة هذه الأيام تأكل من ثمار الجنّة وأرزاقها[٦]، والمعلوم أنّ الإنسان يحتاج إلى الطعام والشراب؛ ليقوى على الحياة ولاسيما التي وضعت وليدًا فإنّها تحتاج إلى طعام خاصّ وهنا تدخّلت الإرادة الإلهيّة في إطعام فاطمة بنت أسد التي لطالما افتخرتْ على نساء العالمين بما فضّلها الله تعالى عليهن في أمر ولادتها في جوف الكعبة[٧]، وقد أشارتْ فاطمة بنت أسد إلى أمر ولادة وليدها

(١) الأمالي (للطوسي) ٧٠٧.

(٢) التوبة ١٠٠.

(٣) ينظر: تفسير فرات الكوفي ١٧٠.

(٤) الطرائف ٤٦٠.

(٥) ينظر: كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر / ١٨٥، والأمالي (للطوسي) ٧٠٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) ينظر: حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام ٢ / ٢٢.

في جوف الكعبة، وعبّرت عن ذلك أنّه اختيار الله لها كما أنه سبحانه وتعالى اختار آسيا بنت مزاحم لعبادتها في موضع الاضطرار ومريم بنت عمران والكرامات التي رافقت ولادة وليدها عيسى عليه السلام(١).

وهذا الاختيار الإلهيّ لعنصر البشر ليس خافيًا أو بدعاً؛ فقد اختار الله تعالى كثيراً من الناس فضلا عن المؤمنين في مختلف التكاليف وتنفيذ الاوامر ليظهر من ذلك تجليات الله سبحانه وتعالى لعباده وقد يجعل قدرته في أضعف خلقه إعجازا لهم، والمعلوم أن إظهار القدرة الإلهية بين الحين والآخر له الأثر الكبير في توجيه الناس إلى الله تعالى وفي مختلف الشرائع والمناهج السابقة للإسلام وفي الاسلام أيضاً ولعل بقاء فاطمة بنت أسد لثلاثة أيام في جوف الكعبة وأكلها من ثمار الجنة، ورزقها كانتْ آية من آيات الله تعالى لقريش آنذاك وللبشر فيما بعد ليكون سببا في التوجه إلى الله تعالى وهنا تكمن الحكمة الإلهية في أنَّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان ممّن يصدق عليه الداعي إلى الله تعالى حتى في أمر ولادته.

٥- تفضيل فاطمة بنت أسد على سائر النساء:

صفة التفضيل واقعة بين العباد، وقد فضّل الله سبحانه وتعالى محمدًا صلى الله عليه وآله على سائر العباد من الاولين والآخرين، وقد يكون أمر التفضيل نسبيًّا كما فضل الله تعالى آسيا بنت مزاحم على نساء عصرها، ومريم بنت عمران على غيرها من نساء عالمها، وقد تكون صفة التفضيل في أمر لا يتكرر ويبقى صاحبه دون منازع فيها كما في تفضيل فاطمة بنت أسد في ولادتها لوليدها أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة، ذلك أن هذا الأمر لم يتكررْ، ولن يتكرر إلّا لها، وقد أشارت هي إلى ذلك بقولها: «وقَدِ اخْتَارَ

(١) ينظر: حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام ٢ / ٢٢.

اللهُ آسِيَةَ بِنْتَ مُزَاحِمٍ وأَنَّهَا عَبَدَتِ اللهَ سِرّاً فِي مَوْضِعٍ لَا يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ اللهُ فِيهَا إِلَّا اضْطِرَاراً وأَنَّ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ اخْتَارَهَا اللهُ حَيْثُ يَسَّرَ عَلَيْهَا وِلَادَةَ عِيسَى فَهَزَّتِ الْجِذْعَ الْيَابِسَ مِنَ النَّخْلَةِ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى تُسَاقِطَ عَلَيْهَا رُطَباً جَنِيًّا وأَنَّ اللهَ تَعَالَى اخْتَارَنِي وفَضَّلَنِي عَلَيْهِمَا وعَلَى كُلِّ مَنْ مَضَى قَبْلِي مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ لِأَنِّي وَلَدْتُ فِي بَيْتِهِ الْعَتِيقِ»[١]. وهذا الأمرُ لا يُحمل على وجه الإطلاق في التفضيل إلا في الصفة التي فضلت بها، وفُهم من ذلك أنَّ الأمر متعلق بما قبلها من النساء ولا يتعارض مع تفضيل فاطمة على سائر النساء من الاولين والاخرين.

٦- تسمية أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله تعالى:

يدخل الانسان إلى الدنيا، ويتسمّى فيها ويتسابق الأبوان إلى تسميته وقد يُوكل الأمر إلى غيرهم أيضاً، أمّا عليّ عليه السلام فقد اختار الله تعالى اسمه وأمر أنْ يكون اسمه علياً[٢]. وقد أشارت أمه فاطمة بنت أسد إلى ذلك بعد خروجها من جوف الكعبة فقالت: «فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ ووَلَدِي عَلَى يَدَيَّ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ وقَالَ: يَا فَاطِمَةُ، سَمِّيهِ عَلِيّاً، فَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وإِنِّي خَلَقْتُهُ مِنْ قُدْرَتِي، وعِزِّ جَلَالِي، وقِسْطِ عَدْلِي، واشْتَقَقْتُ اسْمَهُ مِنْ اسْمِي، وأَدَّبْتُهُ بِأَدَبِي، وفَوَّضْتُ إِلَيْهِ أَمْرِي، ووَقَّفْتُهُ عَلَى غَامِضِ عِلْمِي، ووُلِدَ فِي بَيْتِي، وهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُؤَذِّنُ فَوْقَ بَيْتِي، ويَكْسِرُ الْأَصْنَامَ ويَرْمِيهَا عَلَى وَجْهِهَا، ويُعَظِّمُنِي ويُمَجِّدُنِي ويُهَلِّلُنِي، وهُوَ الْإِمَامُ بَعْدَ حَبِيبِي ونَبِيِّي وخِيَرَتِي مِنْ خَلْقِي مُحَمَّدٍ رَسُولِي، ووَصِيُّهُ»[٣].

---

(١) الأمالي (للطوسي) ٧٠٧، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١/ ٤٧، وبحار الأنوار (ط - بيروت)٣٥/ ٣٧.

(٢) ينظر: الأمالي (للطوسي) ٧٠٧.

(٣) المصدر نفسه.

وهذا الهاتف يُفهم منه أنَّه إلهام إلهيّ، وليس غريباً فقد أوحى الله تعالى إلى كثير من خلقه قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُم﴾(١)، فأوحى تبارك وتعالى إلى الملائكة وإلى الانسان؛ بل حتى إلى غيرهم قال تعالى: ﴿وأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً ومِنَ الشَّجَرِ ومِمَّا يَعْرِشُون﴾(٢).

فليس غريبّا أن يوحي تعالى إلى فاطمة بنت أسد في تسمية وصي نبيّه صلى الله عليه وآله، وإن كانت الاشارات التاريخية تؤكد أنَّ اسم عليّ عليه السلام كان معروفاً في السماء قبل أن يعرفه أهل الأرض كما في القصّة المنقولة عن آدم عليه السلام(٣)، وقد جعله تعالى صلة بينه وبين عباده فتوجه الانبياء باسمه إلى الله تعالى كما في قصّة نوح عليه السلام(٤)، وليس ذلك خفيًّا على أولياء الله تعالى فهم سفنُ النجاة، وملاذ العباد وكهف التائهين في الوصول إلى ذي الجلال عز وجل. والذي يفهم من السياق أنَّ فاطمة بنت أسد كانت محدَّثة فهي تنقل عن الله تعالى، وهذا المقام العظيم خصَّ الله تعالى به بعض أوليائه فقط فكانت هي منهم، ونقل ابن شاذان رواية أسندها إلى العباس عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله في تسمية أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال: «أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ صلى الله عليه وآله إِنَّ عَلِيّاً سُمِّيَ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلِي فَقِيلَ قَبْلَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ وقَبْلَ مُوسَى وعِيسَى قَالُوا وقَبْلَ مُوسَى وعِيسَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ وقَبْلَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ولَمْ يَزَلْ يَعُدُّ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ إِلَى آدَمَ ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ طِيناً خَلَقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ذَرَّةً تُسَبِّحُ اللهُ وتُقَدِّسُهُ فَقَالَ عَزَّ وجَلَّ لَأُسْكِنَنَّكَ رَجُلًا أَجْعَلُهُ أَمِيرَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَسْكَنَ الذَّرَّةَ فِيهِ فَسُمِّيَ

---

(١) من سورة الانفال ٨.

(٢) من سورة النحل ١٦.

(٣) ينظر: مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة / ٨٣ / المنقبة الخمسون.

(٤) ينظر: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام / ٢ / ٤٠٦.

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ خَلْقِ آدَم»[١]، وفي هذه الرواية يؤكد رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ مسألة علي بن أبي طالب عليه السلام وتسميته غير ما يتصوَّره الناس فقد خلقه سبحانه وتعالى وآدم بين الماء والطين[٢]، وجعله أميراً للمؤمنين ولم يكن الله تعالى قد خلقهم، ثم بدأ خلق الخلق، والمعلوم أنَّ الله تعالى خلق النبيَّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام قبل خلق آدم عليه السلام وقد تواترت الروايات عن النبيِّ صلى الله عليه وآله بذلك، إذ قال صلى الله عليه وآله: «إِنِّي وأَهْلَ بَيْتِي كُنَّا نُوراً يَسْعَى بَيْنَ يَدَيِ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ آدَمَ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَضَعَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ وأَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ حَمَلَهُ فِي السَّفِينَةِ فِي صُلْبِ نُوحٍ ثُمَّ قُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللهُ يَنْقُلُنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ومِنَ الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ بَيْنَ الْآبَاءِ والْأُمَّهَات...»[٣].

وهذه الروايات تشير إلى أنَّ الموضوع أبعد من مجرّد تسمية وحسب؛ وإنما الوجود الحقيقي في عالم الملكوت الذي جعله سبحانه وتعالى لهم وبذلك عرَّفهم وأخذ المواثيق والعهود من عباده سيما الصالحين منهم، واشترط طاعته من طاعتهم ورضاه من رضاهم.

٧- كلامه عليه السلام عند ولادته:

من مصاديق الكرامة التي يصدق عليها أنه خارج المألوف أن يتكلم الوليد عند ولادته، فليس ذلك ممّا جرت عليه العادة، بل إنّ الله تعالى جعل ذلك من آيات الإعجاز التي قهر بها عباده وجعلها واحدة من العجائب التي تحدث القرآن عنها

---

(١) الفضائل (لابن شاذان القمي) ١٠٤.

(٢) ينظر: مجموعه رسائل في شرح أحاديث الكافى ٢ / ٥٩٦.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٦٤٠، والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٦٣٠، وكفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر ٧١.

ليشير إلى عظمة صنع الله وتجلي أَلْطافه وبيان عجز الناس، فذكر ذلِك على سبيل بيان قدرته تعالى فقال عزّ وجلّ: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[1]، وفي موضع التعجّب أنطق الله عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الْكِتابَ وجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[2]، فبقي الناس آنذاك في موضع التعجُّب مبهوتين! كيف للطفل الصغير أن يتكلم؟، وأصبحت كلماته عليه السلام من آيات الله تعالى. وهذا الأمر وبشكل أجل وأعظم جعله سبحانه وتعالى كرامة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فحينما خرجت أمّهُ فاطمة عليها السلام من جوف الكعبة وعليٌّ عليه السلام بين يديها بادر عليه السلام بالكلام، وكان ذلك في مواضع عدة، أهمُّها:

أولا: مع أبيه:

ذكرت الروايات التي نقلت عن الأحداث المتزامنة مع ولادة أمير المؤمنين وبعد خروجه مع أمه عليها السلام من جوف الكعبة أن أمير المؤمنين عليه السلام حينما استقبله أبوه عند شقّ الجدار بادر أباه بالتحيّة والسلام، شهدت بذلك أمّه كما في حديث الإمام الصادق عليه السلام عن أمّ أمير المؤمنين عليها السلام أن أمه قالت: «فلما رآه أبو طالب سُرَّ وقال عليٌّ عليه السلام: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته»[3]، وأمام دهشة الناس استقبل أبو طالب وقريشٌ الوليدَ الجديد الذي أحدث ثورة من الكرامات الإلهية وهو ابن أيّام قليلة.

---

(١) مريم ٢٩.

(٢) مريم ٣٠.

(٣) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر / ١٨٥، والأمالي (للطوسي) ٧٠٦، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ٤٦٠، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١ / ٤٦، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣٥/ ٣٦.

ثانياً: مع رسول الله صلى الله عليه وآله:

الكرامة العلوية لم تنتهِ بالتكلم مع أبي طالب عليه السلام وفي محضر قريش؛ بل كانت لحظات اللقاء الأوّل بين النبيَّ ووصية حافل بالمنجزات والوقائع فبعد أن بادر عليه السلام أباه بالسلام لم ينتظر طويلاً حتى دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وحينئذٍ توالت الكراماتُ في الترحيب بالنبيِّ والابتسامة في وجهه ومبادرته بالسلام، والاستئناس بالآيات القرآنيّة وقراءتها في محضره والرسول يعقّب على ذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما دخل، اهتز له أمير المؤمنين عليه السلام، وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته- قال- ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾[1] إلى آخر الآيات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات، إلى قوله: ﴿أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت والله أميرهم، تميرُهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم، وبك يهتدون»[2].

وفي كلام النبيِّ صلى الله عليه وآله إشارات واضحة ومنذ الأيام الأولى لولادة أمير المؤمنين إلى مكانته عليه السلام عند الله ورسوله وعلوِ منزلته ليكون أميراً على العباد ودليلاً لهم؛ بل به يهتدون.

---

(١) المؤمنون ١ ـ ٢

(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر / ١٨٥، والأمالي (للطوسي) ٧٠٦، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ٤٦٠، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١ /٤٦، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣٥/ ٣٦.

ثالثاً: مع أمّه عليه السلام:

كان عليٌّ عليه السلام يؤنس أمّه وهو في بطنها[١]، وعند خروجه من بطنها توالت الكراماتُ التي عاشتها أمه وكانت تعتقد بذلك خيراً[٢]، وكان من بين ما وقع من الكرامات بينها التكلُّم، وهو في القماط بين يدي والدته وممّا نقلته الرواياتُ عن أمّه في ذلك أنّها: «شَدَّتْهُ وقَمَّطَتْهُ بِقِمَاطٍ فَبَتَرَ الْقِمَاطَ، قَالَ: فَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ قِمَاطاً جَيِّداً فَشَدَّتْهُ بِهِ فَبَتَرَ الْقِمَاطَ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي قِمَاطَيْنِ فَبَتَرَهُمَا، فَجَعَلَتْهُ ثَلَاثَةً فَبَتَرَهَا، فَجَعَلَتْهُ أَرْبَعَةَ أَقْمِطَةٍ مِنْ رَقِّ مِصْرَ لِصَلَابَتِهِ فَبَتَرَهَا، فَجَعَلَتْهُ خَمْسَةَ أَقْمِطَةِ دِيبَاجٍ لِصَلَابَتِهِ فَبَتَرَهَا كُلَّهَا، فَجَعَلَتْهُ سِتَّةً مِنْ دِيبَاجٍ ووَاحِداً مِنَ الْأَدَمِ فَتَمَطَّى فِيهَا فَقَطَعَهَا كُلَّهَا بِإِذْنِ اللهِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا أُمَّهْ لَا تَشُدِّي يَدَيَّ، فَإِنِّي أَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أُبَصْبِصَ[٣] لِرَبِّي بِإِصْبَعِي»[٤]، وهذا الأمر ليس غريبًا على أولياء الله تعالى فكانتْ أمُّه تستأنس، وتدرك أنّ ذلك من فيوضات الله تعالى عليها، وعلى وليدها.

٨- تسبيحُه عند ولادته عليه السلام:

من الأمور الثابتة أنّ أولياء الله تعالى لهم مع الله تعالى ما ليس للناس، فلا يخضعون لعنصر الزمان، ولا المكان في علاقاتهم مع الله، يسجدون ويسبّحون في مواضع لا يمكن لنا أن نتصوّرها فهذا هو أمير المؤمنين يدخل إلى عالم الدنيا ساجًدا وذاكرًا يسبّح ربَّه كما صرحت بذلك أمُّه عليها السلام، إذ قالت إنها حينما كانت في أيام الطلق وهي في طوافها حول الكعبة قال لها زوجها أبو طالب: «فرغت من الطّواف؟

---

(١) ينظر: الأمالي (للطوسي) ٧٠٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) البصبصة: التلويح والاشارة، ينظر: تاج العروس ١/ ٤٤٠٥.

(٤) الأمالي (للطوسي) ٧٠٧.

قلت: لا، قال: طوفي فإن أتى عليك أمر لا تطيقنه، فادخلي الكعبة فهي ستر الله، فلمّا كنت في السّابعة وعلاني ما لا أطيقه دخلتُ الكعبة، فلمّا توسطتها بإزاء الرّخامة الحمراء ولدت عليّا ساجدا للّه، فسمعته يقول: سبحانك سبحانك، ورأيت نورا من عليّ قد ارتفع إلى السّماء»[١].

ويتبيَّن ممّا ذكر أن فاطمة بنت أسد كانت تطوف حول الكعبة وهي حامل بعليٍّ عليه السلام ولمَّا داهمها الطلق دخلت إلى الكعبة المشرفة لتضع وليدها وكانت المعجزة بشقّ الجدار؛ فدخلت ووضعت علياً وكان ساجداً ومسبّحاً في أولّ منازل هذه الدنيا عند ولادته.

٩- نورٌ من عليّ عليه السلام عند ولادته:

ذكرت الروايات التي تحدثت عن ساعات ولادة أمير المؤمنين عليه السلام أنه في ساعة ولادته كان هناك نورٌ منه إلى عنان السماء[٢]، وهذا النور كان من عليٍّ نحو السماء لا من السماء نحو علي عليه السلام، وكأنه يصرِّح بأنَّ علياً هو النور الذي جعله تعالى ليستضيء به الأرض والسماء وليكون سبيلاً لمن يريد أن يسموَ نحو السماء ويهتدي بهدي عليٍّ عليه السلام.

١٠- تسمية أيام التروية وعرفة والنحر:

من الروايات الصحيحة التي نقلت أنّ ولادة عليٍّ عليه السلام كانت في الثالث عشر من شهر رجب الأصب[٣]، ومن المعلوم أن العرب كانت تقدم بعض الشهور وتأخر أخرى، وقد تنزل من القرآن ما فُهِمَ منه إنكار ذلك عليهم والتحذير منه قال تعالى:

---

(١) مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام ١٦٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٧.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[١]، ولعل ذلك غير بعض الأحداث عن أيّامها الصحيحة، ومن ذلك وقوع ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في أيام ذي الحجة المباركة وتسمية أيام التروية وعرفة والنحر في أيام ولادته أيضاً وارتباطها بأحداث وقعت في حينها وتسمت عليها هذه الأيام ومن ذلك ما نقل من الحوار بين النبيِّ صلى الله عليه وآله وبين فاطمة بنت أسد عليها السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة اذهبي إلى عمّه حمزة، فبشريه به، فقالت: فإذا خرجت أنا، فمن يرويه؟ قال: أنا أرويه.

فقالت فاطمة: أنت ترويه؟ قال: نعم؛ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا– قال– فسمي ذلك اليوم يوم التروية.... فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ دَخَلَ رَسُولُ صلى الله عليه وآله عَلَى فَاطِمَةَ، فَلَمَّا بصُر عَلِيٌّ عليه السلام بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وضَحِكَ فِي وَجْهِهِ، وأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ خُذْنِي إِلَيْكَ واسْقِنِي مِمَّا سَقَيْتَنِي بِالْأَمْسِ. قَالَ: فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: عَرَفَهُ وربِّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: فَلِكَلَامِ فَاطِمَةَ، سُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ عَرَفَةَ– يَعْنِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَرَفَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله– فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، وكَانَ الْعَاشِرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَذَّنَ أَبُو طَالِبٍ فِي النَّاسِ أَذَاناً جَامِعاً، وقَالَ: هَلُمُّوا إِلَى وَلِيمَةِ ابْنِي عَلِيٍّ. قَالَ: ونَحَرَ ثَلَاثَ مِئَةٍ مِنَ الْإِبِلِ وأَلْفَ رَأْسٍ مِنَ الْبَقَرِ والْغَنَمِ، واتَّخَذَ وَلِيمَةً عَظِيمَةً، وقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَلَا مَنْ أَرَادَ مِنْ طَعَامِ عَلِيٍّ وَلَدِي فَهَلُمُّوا وطُوفُوا بِالْبَيْتِ سَبْعاً، وادْخُلُوا وسَلِّمُوا عَلَى وَلَدِي عَلِيٍّ فَإِنَّ اللهَ شَرَّفَهُ، ولِفِعْلِ أَبِي طَالِبٍ شُرِّفَ يَوْمُ النَّحْرِ»[٢].

وفُهِمَ من الرواية أن لعليٍّ عليه السلام أثراً طيباً في تسمية هذه الأيام. وإن لم تكن في هذه الرواية إلا ما ذكر من تروية النبيِّ لعلي ومعرفة عليٍّ للنبيَّ الظاهر أمام العباد والوليمة

---

(١) التوبة من الآية ٣٧.

(٢) الأمالي (للطوسي) ٧٠٩.

الكبيرة التي نشرها أبو طالب في ولادة ولده لكفاها فضلاً، كيف لا وهي تتحدث عن مآثر لأولياء الله تعالى وأصفيائه.

المبحث الثاني: (زمان ولادته والروايات والكرامات التي نقلت)

نقلت الروايات المختلفة أنَّ ولادته عليه السلام كانت من أبوين هاشميين بعد عام الفيل ومن ذلك ما نقله الكليني رحمه الله، إذ قال: «وُلِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً وقُتِلَ عليه السلام فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْهُ لَيْلَةَ الْأَحَدِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وسِتِّينَ سَنَةً بَقِيَ بَعْدَ قَبْضِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثَلَاثِينَ سَنَةً وأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وهُوَ أَوَّلُ هَاشِمِيٍّ وَلَدَهُ هَاشِمٌ مَرَّتَيْنِ»[١].

وفي ذلك اشارة إلى أيام ولادته العظيمة والتي كانت بعد عام الفيل بثلاثين عاماً. واشتهرت في الروايات الثابتة التي تحدثت عن أيام ولادته أنها كانت في يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب الأصبّ، وفي الكعبة المشرفة ولم يولد قبله ولا بعده أحد في الكعبة[٢] إكراماً من الله له وإجلالاً لمكانته، وكان يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وآله من العمر ثلاثون سنة؛ فأحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله حبًا شديدًا وقال لأمِّه اجعلي مهده بقرب فراشي[٣]، وقيل إنَّ ولادته كانت قبل النبوة باثنتي عشرة سنة[٤]، ويكون النبيُّ صلى الله عليه وآله بذلك أكبر من عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام بـ ثلاثين عاماً، وبعد ست سنوات من عمره انتقل الى العيش في كنف رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ذكرت الروايات أنَّ الاحوال المعيشية

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ج١ ص٤٥٢، وخصائص الائمة عليهم السلام ٣٩.

(٢) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد / ١ / ٥، وتاج المواليد ٧٤، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٣ / ٣٠٧.

(٣) ينظر : إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ٢/ ٢١١.

(٤) ينظر : مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٥ / ٢٧٥.

الصعبة دفعت النبي صلى الله عليه وآله إلى أن يتحدث مع عمَّيْه لمساعدة عمه أبي طالب في إعانة عياله فأخذ العباس طالباً وأخذ حمزة جعفراً وبقي عليٌّ عليه السلام ليكون مع النبيِّ صلى الله عليه وآله بعد أنْ أبقى أبو طالب عقيلاً لنفسه[١]، وكان لنشأته في بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله أثر واضح عليه، وشاءت الحكمة الإلهية أنْ يجتمع النور مع النور في علاقة روحية نقية، يقتفي فيها الأمير عليه السلام أثر النبي صلى الله عليه وآله فيتعلم منه نواميس السماء؛ وليكون أول من آمن به وبدعوته.

وممّا تجدر الاشارة إليه أنَّ هذا الايمان الذي تزين به أمير المؤمنين من دوحة النبيِّ الأمين صلى الله عليه وآله كان مثاراً للجدل في كلام من لا يفهم إلا ظاهر الأمر، فكثر من تحدث عن ذلك وظن بعضاً أنْ ليس لعليٍّ عليه السلام فضيلة في سبقه للاسلام بزعمهم أنه كان صغيراً[٢]، وبادر أصحاب النبيَّ المنتجبين إلى سؤال النبيِّ صلى الله عليه وآله وطلب الأذن منه للدفاع عن أمير المؤمنين ودفع توهمهم في ما نسبوه إليه[٣]، ولا شك في أن عنصر التعصب وحقد الجاهلية وكراهة الفضل لبني هاشم كان له الأثر الأكبر في دفع الناس باتجاه محاربة الإِمام الهمام منذ صغر سنه.

---

(١) ينظر: بحار الانوار(ط - بيروت)٣٨/ ٢٥٤.

(٢) ينظر: مدينة معاجز الأئمة الأثني عشر ١/ ٥٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

لطائف وكرامات عند ولادته عليه السلام:

الحديث عن الكرامات في الروايات كثيرة وقد خص الله تعالى أولياءه بالكثير منها كرامة لهم ورفعة وبيانا للمقامات العظيمة التي يتمتعون بها عند الله تعالى، ولكن حينما نتحدّث عن علي أمير المومنين عليه السلام نلحظ تسابق الكرامات؛ بل المعجزات التي أذهلت اصحاب العقول النيرة ووقف الآخرون عندها مبهوتين؛ ليتجلى بين هذا وذاك مكانة الأمير عليه السلام التي قد لا يدركها إلا المختصون لقول النبي صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: «يا عليّ لا يعرف الله تعالى آلا أنا وأنت ولا يعرفني إلّا الله وأنت ولا يعرفك إلّا الله وأنا»[1]، وعلينا أن نعترف بقلة معرفتنا بهم، وحاجتنا إلى ذلك بوصفهم الأدلّاء إلى الله تعالى في كلّ عصر، ومِصْر، ومن اللطائف والكرامات التي رافقت الولادة المباركة لعلي عليه السلام:

١ – محمدٌ صلى الله عليه وآله وعليٌّ عليه السلام من نور واحد:

الثابت في الروايات الشريفة التي نقلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن النبي صلى الله عليه وآله قد خُلق هو وعليٌّ عليه السلام من نور واحد تناقلهم الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة حتى انقسم ليكون جزءً منه محمدٌ صلى الله عليه وآله وجزءاً منه عليٌّ عليه السلام ومما جاء عنه صلى الله عليه وآله في ذلك ما نقله العلامة المجلسي: «رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ كُنْتُ أَنَا وعَلِيٌّ نُوراً بَيْنَ يَدَيِ اللهِ– قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ قَسَّمَ ذَلِكَ النُّورَ جُزْءَيْنِ فَجُزْءٌ أَنَا وجُزْءٌ عَلِيٌّ.

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ شِيرَوَيْهِ فِي الْفِرْدَوْسِ وابْنُ الْمَغَازِلِيِّ فِي الْمَنَاقِبِ قَالا

---

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط – القديمة) ١٣ / ٢٧٣.

فِيهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ رَكَّبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ حَتَّى افْتَرَقَا فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَفِيَّ النُّبُوَّة وفِي عَلِيٍّ الْخِلَافَة»[١]، وذكر المجلسي رحمه الله أنه روي هذا الحديث بطريق آخر مع اختلاف في بعض العبارات التي جاءت في آخِرِهِ، قال نقلا عن المغازلي عن جابر بن عبدالله عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: «حَتَّى قَسَمَهُ جزأين فَجَعَلَ جُزْءاً فِي صُلْبِ عَبْدِ اللهِ وجُزْءاً فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ فَأَخْرَجَنِي نَبِيّاً وأَخْرَجَ عَلِيّاً وَصِيّاً»[٢].

وهذه الروايات مع دلالاتها الواضحة القطعية تؤكد الأصل المشترك للنبوة والإمامة واتحاد شخوصهما في عالم الملكوت وفي عالم الملك ينتقل سبحانه وتعالى بهذا النور المبين من عالم الذرِّ إلى عالم الأصلاب ثم إلى عالم الدنيا؛ ليكون في محمد صلى الله عليه وآله وفي عليّ عليه السلام.

٢- نبوءات الولادة المباركة:

اشتهر في التاريخ نبوءات عدة عن ولادة النبيَّ صلى الله عليه وآله فلم يكن الأمر مفاجئاً لكثير من الناس ولاسيما أهل الكتاب لما وجدوه في كتبهم وكانوا يكثرون من البشارة والاعلان عن ذلك ونقل الطبرسي بعض التنبؤات، إذ قال: «ومن ذلك: حديث سيف بن ذي يزن، والرواية بذلك مشهورة، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: لمّا ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة- وذلك بعد مولود النبيّ صلى الله عليه وآله بسنتين- وفد العرب وأشرافها إليه، وفيهم: عبد المطّلب بن هاشم، وأميّة بن عبد شمس، وعبد الله بن جذعان، وأسد بن خويلد، ووهب بن عبد مناف، وغيرهم من وجوه قريش، فقدموا

---

(١) بحار الأنوار (ط - بيروت) ٣٥ / ٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

ثمّ ساق الحديث إلى أن قال: فأرسل إلى عبد المطّلب فأدنى مجلسه ثمّ قال: يا عبد المطّلب إنّي مفضٍ إليك من سرّ علمي أمراً لو كان غيرك لم أبح به إليه ولكنّي رأيتك معدنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مطويّا حتّى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره، إنّي أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واخبرناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للناس عامّة ولرهطك كافّة، ولك خاصّة. فقال عبد المطّلب: مثلك أيّها الملك قد سرّ وبرّ فما هو؟ فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر. فقال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامّة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة»[1]، ولم يكن هذا الحديث يتيماً بل اشتهرت الروايات والأحداث التي تتنبأ بولادة النبيِّ المنتظر حتى كانت الولادة الميمونة فتزلزل لذلك عرش كسرى وقيصر الروم واهتزت أصنام قريش إذاناً بالولادة الميمونة لخير خلق الله تعالى.

أما ولادة الأمير فلم تكن هي الأخرى مفاجئة؛ بل تنبأ بها كثير، ومن ذلك نبوءات والده أبي طالب عليه السلام فذكر ابن شهر آشوب، إذ قال: «بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ لَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فُتِحَ لآمِنَةَ بَيَاضُ فَارِسَ وقُصُورُ الشَّامِ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً فَأَعْلَمَتْهُ مَا قَالَتْ آمِنَةُ فَقَالَ لَهَا أَبُو طَالِبٍ وتَتَعَجَّبِينَ مِنْ هَذَا إِنَّكِ تَحْبَلِينَ وتَلِدِينَ بِوَصِيِّهِ ووَزِيرِهِ»[2].

وذكر الكليني حديثا للإمام الصادق عليه السلام عن نبوءات أبي طالب في ولادة علي عليه السلام، إذ قال: «إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لِتُبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى (ط - الحديثة) ١ / ٦٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ١ / ٣٢.

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ اصْبِرِي سَبْتاً أُبَشِّرْكِ بِمِثْلِهِ إِلَّا النُّبُوَّةَ وقَالَ السَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وكَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ثلاثون سنة»[١]، ومما يظهر لنا من هذه الروايات مسائل لا ينبغي التغافل عنها وأهمها:

أ- ايمان أبي طالب بدعوة النبيِّ صلى الله عليه وآله:

أكدت الروايات السابقة إيمان أبي طالب عليه السلام الذي لم يكن خافيا؛ بل كان مظهرا له وفي ميادين عدة ومن ذلك وقوفه إلى جانب النبيِّ صلى الله عليه وآله حينما حاربته قريش، فوقف كالجبل الشامخ في وجه المؤامرات والتحدّيات التي ساقها آنذاك أمة الكفر بقيادة زعماء قريش ودسائسهم الخبيثة للنيل من النبيِّ صلى الله عليه وآله، وتحمّله أذى قريش في المقاطعة والنفي كما هو مشهور إلى شعاب أبي طالب بعد أن أعلن النبيُّ صلى الله عليه وآله عن دعوته.

ب-إيمان أبي طالب بأن علياً عليه السلام وصيُّ النبي صلى الله عليه وآله ووزيره:

لم تكن قريش تؤمن بدعوة النبيِّ صلى الله عليه وآله ولا حتى أكثر عشيرته وقد علم سبحانه وتعالى حال الناس آنذاك وأمر نبيه الكريم صلى الله عليه وآله بالتوجه أولاً الى عشيرته وقومه، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِين﴾[٢]، وتحدّثت تفاسير الآية المباركة أنَّ قريشاً أخذت تستهزيءُ بالنبيِّ حينما عرض عليهم دعوته وكانوا يضحكون ويقولون لأبي طالب إن محمداً قد أمرك أن تطيع ولدك[٣]، أما أبو طالب فكان واعيا لأمر الله تعالى ودعوة نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله وكان يعتقد بأن علياً ولده وصيُّ النبيِّ صلى الله عليه وآله ووزيره وكان يحثّ ولده على أن يشد جانب ابن عمه ويسانده ويؤازره.

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ١ / ٤٥٢.

(٢) الشعراء ٢٦.

(٣) ينظر : فرات الكوفي ٣٠١.

ج – إيمان أبي طالب بالنبوة والولاية قبل ولادة النبيّ صلى الله عليه وآله:

تبين مما سبق من السيرة والروايات أن أبا طالب لم يكن متفاجئاً بولادة النبيّ صلى الله عليه وآله؛ بل ممّا ينبغي أن نشير إليه في هذا الجانب علمه ومعرفته بنبوّته فقد بادر عند سماعه بولادته صلى الله عليه وآله للإشارة إلى وصيَّه الذي سيكون بعد ثلاثين عاما[1]، ولا أعلم كيف أصف أبا طالب فهو العالم الذي يتحدث بلسان حال العارفين الذين قد أيقنوا بما سيكون ولو بعد ثلاثين عاماً، وهذا الامكان لا يكون إلا في رجلٍ مؤمن استودعه الله العلم والمعرفة وألهمه الصراط والوسيلة ليقطع الطريق في وجه من يتحّدث عن أمر النبّوة بما لا يتناسب ومكانة النبيِّ صلى الله عليه وآله وكان عليه السلام من الذين كانوا ينتظرون هذا الأمر مؤمنين به قبل وقوعه ولا ينتظرون من زيد بن أرقم أو الرهبان؛ ليكون دليلهم إلى نبّوة محمد صلى الله عليه وآله وليتبيَّن زيف كثيرٍ من الروايات التاريخيّة التي تحاول أن تغيِّر سيرة التاريخ، وتضيع مكانة الصالحين وحقوقهم.

٣– بولادته عليه السلام ظهرت نبوّة محمدٍ صلى الله عليه وآله:

كانت ولادة عليّ عليه السلام إعلاناً لظهور نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله ورفع رايته وقد أشار صلى الله عليه وآله إلى ذلك بصريح القول المنقول عنه، إذ تحدث النبيُّ الكريم صلى الله عليه وآله عن يوم ولادة الأمير عليه السلام بأنّه يوم لظهور نبوته وإعلانٌ لوحيه وأذانٌ بنشر رسالته وقد بيَّن أن الله تعالى هو من أنبأه بذلك وبشره بالنصر والظهور بالولادة الكريمة، إذ نقل عنه صلى الله عليه وآله قوله: «وقد نزل عليّ جبرئيل عند ولادة ابن عمّي عليّ، وقال: يا محمد ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: الآن ظهرت نبوّتك، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك»[2]، فجبرئيل عليه السلام ينزل بأمر الله تعالى ليبشر النبيَّ صلى الله عليه وآله بظهور دعوته وفي ذلك إشارة إلى أنّ قوّة النبوّة قد

---

(١) ينظر: الكافي (ط – الإسلامية) ١ / ٤٥٢.

(٢) الفضائل (لابن شاذان القمي) ١٢٧، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١/ ٥٣.

جعلها سبحانه وتعالى وشدَّها بولادة عليٍّ عليه السلام، وكذلك إعلان الوحي الذي طال انتظاره حتّى كانتِ الولادة المباركة، وبعد ذلك كان كشف رسالة النبيِّ صلى الله عليه وآله.

٤- ولادة عليٍّ عليه السلام تأييد للنبيِّ صلى الله عليه وآله:

أيّد الله تعالى أنبياءه بكثير من جنوده الخفيّة، والظاهرة فكانوا وسائل الله تعالى في نصرة أوليائه وأنبيائه، ولما كان النبيُّ صلى الله عليه وآله هو أفضل خلق الله دون منازع وشريك كان لابدَّ على الله تعالى أن يؤيّده وينصره بأفضل ما عنده ليكون سنده وعونه في الملمات، ومن الثابت أن النبيَّ صلى الله عليه وآله بيَّن في مواضع كثيرة أن الله تعالى نصره وأيَّده بعليٍّ عليه السلام، ولمّا ولدعليه السلام بيَّن النبي صلى الله عليه وآله أنَّ الله تعالى عزّ الاسلام والدين بعلي عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله نقلا عن جبرئيل عليه السلام: «إذ أيّدك [الله] بأخيك ووزيرك وخليفتك من بعدك، والذي أشدد به أزرك، واعلن به ذكرك، عليٌّ أخوك وابن عمّك فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنّه من أصحاب اليمين وشيعته الغرّ المحجّلين»[١].

ويتبيّن من ذلك أن الله تعالى قد جعل ولادة عليٍّ نصراً وتأييداً للنبوة، فيمضي النبيُّ صلى الله عليه وآله منصوراً بالوليد الجديد، ويبيِّن مقامه منذ ولادته بأنه أخو النبيِّ ووزيره وخليفته من بعده. ومن البدهي أن يكون تخطيط الله وتدبيره هو الأصلح والأنفع للناس ولاسيما المؤمنين منهم، وحينما يؤكد ربّ العزة على لسان جبرئيل أن هذا المولود هو الوزير والخليفة ويتحدى الناس إرادة السماء فيتدخلون بشكلٍ أو بآخر في تغيير هذه الإرادة؛ بل التجري عليها ومحاولة إبعاده عن كل ما وهبه سبحانه وتعالى من المقامات والدرجات، فهذا التحدي إنما هو الوقوف بوجه الله تعالى وأحكامه وأوامره.

(١) الفضائل (لابن شاذان القمي) ١٢٧، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١/ ٥٣.

٥- جبرئيل وعمله يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام:

كان جبرئيل حاضرًا عند ولادة عليّ عليه السلام ويعمل بما يليق به، وبالمقام بتوجيه من الله تعالى، وقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل هو الذي ضرب حجاباً بين النبيِّ والنسوة حينما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حجرة النساء ليستلم علياً عليه السلام، إذ قال صلى الله عليه وآله: «فقمت فوجدت امّي بعد أمي بين النساء والقوابل من حولها وإذا بسجاف وقد ضربه جبرئيل بيني وبين النساء فإذا هي قد وضعته فاستقبلته»[1]. ويظهر من ذلك وقوف جبرئيل عليه السلام بين يديهم، ويعمل ما يؤمر به، فمن كان جبرئيل خادماً في بيته، فأيُّ مقام له يمكن أنْ نتصورُّه عند الله تعالى.

٦- عليٌّ عليه السلام يؤذّن ويشهد بالوحدانيّة والنبوّة يوم ولادته:

واحدة من أهم الكرامات العلوية المباركة التي ظهرت واشتهرتْ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه أذَّن وشهد بالتوحيد وأقرَّ بالنبوة عند ولادته[2].

وهذا أمر غير مسبوق، فتعاليم الاسلام وثوابتها التي تعدُّ من أساسيات الدين يظهرها عليٌّ عليه السلام عند ولادته المباركة وفي محضر الناس الذين وقف الكثيرُ منهم مبهوتاً فلم يكن آنذاك الاسلام قد نشر ولم يكن النبيُّ حينها قد أُمر بالإعلان عن دعوته، على حين أعلن عليٌّ عليه السلام نهجه وبيَّن دينه، نطق الوليد بتوحيد الله وقرَّ بالنبوة ليضيف كرامة لتلك الكرامات العلوية ويثبت أصول الفكر العلوي الطاهر الذي لم يُدَّنس بضلالة الشرك والكفر، في الوقت الذي تعيش فيه قريش ضلالة الكفر، ودرن الشرك.

---

(١) الفضائل (لابن شاذان القمي) ١٢٧، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١/ ٥٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

٧- عليٌّ عليه السلام يقرأ الصحف السماوية عند ولادته:

من المعلوم أن الكتب السماوية تتّحد من حيث اتفاقها على وحدة المصدر وقد توالتْ عبر الزمن إرسالها واختار الله لها رسل وأنبياء تكلفوا عناء تبليغها وتيسيرها لعامة الناس وكانوا أمناء على نشرها وتبيانها، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله أمينًا على سائر الأنبياء والمرسلين وشاهداً كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاء﴾(١). وبعد أن تبيَّن لنا أن علياًعليه السلام هو من نور محمدٍصلى الله عليه وآله خلقهما الله تعالى قبل البشر بألفي عام وقد نقل سليم بن قيس الهلالي عن عليّ عليه السلام أنه سأل رسول اللهصلى الله عليه وآله أن ينسبه، إذ قال: «فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍعليه السلام فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ انْسُبْنِي مَنْ أَنَا لِيَعْرِفَ النَّاسُ قَرَابَتِي مِنْكَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ خُلِقْتُ أَنَا وأَنْتَ مِنْ عَمُودَيْنِ مِنْ نُورٍ مُعَلَّقَيْنِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَدِّسَانِ الْمَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْخَلْقُ بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ نُطْفَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ مُلْتَوِيَتَيْنِ ثُمَّ نَقَلَ تِلْكَ النُّطْفَتَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى جَعَلَ نِصْفَهَا فِي صُلْبِ عَبْدِ اللهِ ونِصْفَهَا فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ فَجُزْءٌ أَنَا وجُزْءٌ أَنْت وهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ- ﴿وهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وصِهْراً وكانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾(٢) يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي وأَنَا مِنْكَ سِيطَ لَحْمُكَ بِلَحْمِي ودَمُكَ بِدَمِي وأَنْت السَّبَبُ فِيمَا بَيْنَ اللهِ وبَيْنَ خَلْقِهِ بَعْدِي فَمَنْ جَحَدَ وَلَايَتَكَ قَطَعَ السَّبَبَ الَّذِي فِيمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ وكَانَ مَاضِياً فِي الدَّرَكَات»(٣).

فهو بذلك كان كما النبيّ صلى الله عليه وآله في علمه بشرائع الأنبياء ومناهجهم؛ بل كان أعلم

---

(١) من سورة النحل ١٦.

(٢) سورة الفرقان ٥٤.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٨٥٤، الحديث الرابع والأربعون.

بمناهجهم منهم ونقل عن رسول صلى الله عليه وآله أنه قال عن عليٍّ عند ولادته: «فو الذي نفسي بيده قد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله على آدم، وأقام بها ابنه «شيث»، فتلاها من أوّلها إلى آخرها، حتى لو حضر آدم لأقرّ له أنّه أحفظ لها منه، ثمّ تلا صحف نوح، ثمّ صحف إبراهيم، ثمّ قرأ التوراة حتى لو حضر موسى لشهد له أنّه أحفظ لها منه، ثمّ قرأ إنجيل «عيسى» حتى لو حضر [عيسى] لأقرّ له أنّه أحفظ لها منه، ثمّ قرأ القرآن الذي أنزل [الله] عليّ من أوّله إلى آخره. ثمّ خاطبني وخاطبته بما تخاطب [به] الأنبياء، ثمّ عاد إلى «حال» طفوليّته»[١].

فكان عليه السلام أعلمَ من الأنبياء بكتبهم وفي قراءته للصحف والتوراة والإنجيل عند ولادته شهادة له على تلك المقامات التي ادّخرها سبحانه وتعالى لوصيِّ نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله.

٨- البشارة بفوز المؤمنين عند ولادة أمير المؤمنين عليه السلام:

تواتر في القرآن الكريم والروايات الشريفة البشارة للمؤمنين بأنّهم الفائزون عند الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وهاجَرُوا وجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ - يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ورِضْوانٍ وجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٢] وتوالت الروايات الشريفة لبيان هذا المعنى وتأكيده، فقد روى ابن عقدة الكوفي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ عليّا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[٣].

والجديرُ بالذكر أن الله تعالى بشَّر النبيَّ صلى الله عليه وآله عند ولادة عليٍّ عليه السلام بأن شيعته هم

(١) الفضائل (لابن شاذان القمي) ١٢٨، ومدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ١/ ٥٥.

(٢) التوبة ٢٠ – ٢١.

(٣) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٠١ / الفصل الخامس عشر منزلته عليه السلام في الآخرة.

الغرّ المحجّلون، فهم الفائزون عند الله تعالى، فقال صلى الله عليه وآله إنَّ جبرئيل عليه السلام أنبأني عن الله تعالى وقال يا محمد: «عليّ أخوكَ وابن عمّك فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنّه من أصحاب اليمين وشيعته الغرّ المحجّلين»[١]. فعليٌّ من أصحاب اليمين وشيعته وهم أنصاره الذين ميَّزهم الله تعالى وفضلهم بأنهم الغرّ المحجلون، وهذا المقام الذي أوجبه سبحانه وتعالى لشيعة عليٍّ عليه السلام إنما كان ببركته عليه السلام، وعلى هذا يمكن أن نتصور المقام الكبير الذي جعله الله تعالى لعليٍّ عليه السلام فلم يكتفِ بتأييده ونصره؛ بل انتصر له في النصر لأوليائه وشيعته.

٩- البشارة بكسر الأصنام ورفع الأذان عند ولادة عليٍّ عليه السلام:

واحدة من أهم مظاهر عزّة قريش الأصنامُ التي كانت يعبدُها أهلُ مكة، ولطالما اهتموا بها وبتزينها وحفظها وعبادتها من دون الله تعالى، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله يتأذّى كثيراً من تواجدها بين الناس واهتمام الناس بها، فلما ولد عليٌّ عليه السلام أخبر الله تعالى نبيَّه الكريم صلى الله عليه وآله بنهاية عهد الأصنام ونصْر الله تعالى لدينه بإعلاء صوت التكبير وأذان الإسلام من فوق المنابر، فقال صلى الله عليه وآله إنَّ جبرئيل عليه السلام أخبره أن هذا المولود هو الذي يكسر الأصنام ويؤذن فوق البيت، إذ قال: «وهو الذي يكسر الأصنام عن بيتي ويؤذن فوق ظهره ويقدّسني ويمجّدني فطوبى لمن أحبّه وأطاعه وويلٌ لمن أبغضه»[٢].

فكان عليٌّ عليه السلام كما أنبأ الرسول الكريم كاسراً للأصنام ورافعاً لصوت النداء وأكثر الناس تقديساً وتمجيداً لله جلَّ وعلا فحق على الله تعالى أن يكرم محبيه السائرين على دربه، وأن يُلحق الويل والعار لمن أبغضه.

---

(١) الفضائل (لابن شاذان القمي) ١٢٨، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١/ ٥٥.

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ١ / ٣٣١.



الفصل الثاني

زوجة أمير المؤمنين فاطمة الزهراء عليها السلام

المبحث الأول

فاطمة الزهراء عليها السلام

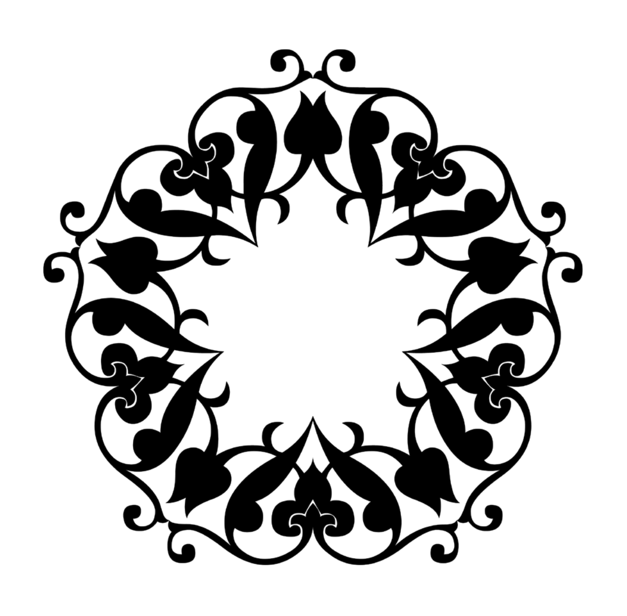
في آيات القرآن الكريم ودلالاتها

المبحث الثاني

فاطمة الزهراء عليها السلام

في كلمات أئمة أهل البيت عليهم السلام





مما خص الله به علياً عليه السلام زوجته التي عُرفت بأنها سيدة نساء العالمين «فاطمة بنت محمدٍ صلى الله عليه وآله» فهي من أفضل نعم الله تعالى على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وابنة خديجة بنت خويلد سيدة نساء عالمها، وهي فاطمة سيدة نساء العالمين جميعاً؛ بل هي سيدة نساء أهل الجنة أيضاً[(١)]، وقد جعل الباري عزّ وجلّ رضاه من رضاها وسخطه من سخطها، إذ نقل الطبرسيُّ حديثاً أسنده إلى الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لفاطمة عليها السلام: «يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ ويَرْضَى لِرِضَاكِ قَالَ فَقَالَ الْمُحَدِّثُونَ بِهَا قَالَ فَأَتَاهُ ابْنُ جريح فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ حُدِّثْنَا الْيَوْمَ حَدِيثاً اسْتَهْزَأَهُ النَّاسُ قَالَ ومَا هُوَ؟ قَالَ حَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ لِفَاطِمَةَ إِنَّ اللهَ لَيَغْضَبُ لِغَضَبِكِ ويَرْضَى لِرِضَاكِ قَالَ؛ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ اللهَ لَيَغْضَبُ فِيمَا تَرْوُونَ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَيَرْضَى لِرِضَاهُ؟ فَقَالَ نَعَمْ- قَالَ عليه السلام فَمَا تُنْكِرُ أَنْ تَكُونَ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُؤْمِنَةً يَرْضَى اللهُ لِرِضَاهَا ويَغْضَبُ لِغَضَبِهَا؟ قَالَ صَدَقْتَ، اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَه»[(٢)].

ولا يستطيع جاحد أن يقف أمام هذه الروايات إلا كمثل الذي قال فيه القرآن الكريم: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾[(٣)]، وبهذه المقامات الشامخة والتي لا يمكن لنا أن نفهم مكنون عللها ولا مقدار فضلها- فذلك علمها عند الله تعالى- تبقى فاطمة عليها السلام سراً من أسرار الله تعالى، أما نحن فلنا هذه الصورة الظاهرية التي تناسب إمكاناتنا المحدودة، وبكل الفضل الظاهر منها والخفي يبقى عليّ بن أبي طالب عليه السلام حجّة الله

---

(١) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي ١ / ١٧٨، والأصول الستة عشر (ط - دار الحديث) ٣٤٣.

(٢) الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ٢ / ٣٥٤، وإرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ٢ / ٢٣٢، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٤٣ / ٢١ .

(٣) البقرة ٢٥٨ .

عليها؛ بل الإمام الذي فرض الله طاعته على فاطمة الزهراء عليها السلام، ولولا عليٌّ عليه السلام لما وُجد كُفْءٌ لفاطمة في الاقتران بها[1]، وهذا ممّا اشتهر عن الرسول صلى الله عليه وآله، وبذلك يمكن لنا أن نتصوّر الارتباط الروحي الكبير بين الزوجين ومكانتهما العظيمة عند الله تعالى، ويمكن لنا من هذا أن نتعرّف مكانة زوجة أمير المؤمنين أكثر وسأُحاول أن أجعل الكلام في مبحثينِ.

(١) ينظر: تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ٣٢، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط - القديمة) ١ / ١٤٦، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٢ / ١٨١ /، وتسلية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام) ١ / ٢٧١ /.

المبحث الاول: فاطمة الزهراء عليها السلام في تفسير الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة

الحديث عن الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجة عليٍّ بن أبي طالب عليهما السلام في القرآن والأحاديث النبوية حديثٌ ذو جوانب عدّة وكثيرة، فقد ظهر في تفسير عددٍ من الآيات القرآنية عظم مقامها وسموّ فضائلها، أما الأحاديث النبوية فركزت هي الأخرى على كثيرٍ من جوانب حياتها، كيف لا وهي سرٌّ من أسرار الله التي أعدّها سبحانه ليحتجّ بها على العباد في مختلف الأزمان والأبعاد.

إنّ فاطمة عليها السلام أنموذجٌ فريد في الوصف القرآني، إذ خصّها سبحانه وتعالى بكثيرٍ من المقامات والفضائل الكريمة في مسيرة درب حجج الله تعالى «رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما»؛ ذلك أن مرافقة الحجج يستلزم كثيراً من المعرفة والصبر على أهوال الدنيا الدنيَّة، فمن أفضل منها لذلك المقام، ومن يضاهيها في علاقتها بربها، ونبيِّها، ووليها؟ وقد كانت مثالاً يحتذى بها في المهمات، وصبرت حتى ملَّ الصبر منها وتحملت ما لا تطيق الجبال الرواسي حمله، وجعل سبحانه وتعالى أسراره فيها ومرضاته مرضاتها وسخطه سخطها، وتركت الدنيا لتلتحق بركب الصالحين من عباد الله بعد أن تركت العشرات من علامات الاستفهام على المسلمين، فلعلّ مستفهماً يحاور الزمن أو يبحث عن إجابةٍ لتلك المسائل التي يتوقف عليها في الغالب نجاة الانسان وصلاح حاله، وعلى هذا يمكن لنا أن نتخذ من فاطمة الزهراء عليها السلام سبيلا إلى الله تعالى وطريقاً للهداية في مختلف العصور وعموم البلاد.

ولنتعرف عليها أكثر نقف على تفسير جملة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي كانتِ الزهراء عليها السلام في تفسيرها؛ بل مصداقاً لها.

أولا: فاطمة الزهراء عليها السلام في تفسير الآيات القرآنية:

لقد مدح القرآن الكريم أناسا وخلَّدتهم آياته التي تتلى آناء الليل وأطراف النهار، وكان أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ممّن خصهم سبحانه وتعالى بذلك وأشاد بفضائلهم وبمواقفهم في كثيرٍ من الآيات القرآنية لبيان حسن سماتهم ودعوة المؤمنين للاقتداء بهم، وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام أحد أركان أهل البيت عليهم السلام لذلك نجدها في عددٍ من الآيات القرآنية أو من مصاديقها، وتفسيرها ومن أهم هذه الآيات:

١- آية التطهير: قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[(١)].

ذكر كثير، من أهل التفسير وكتب الروايات أن هذه الآية نزلت في أهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله وهم «محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين» عليهم الصلاة والسلام[(٢)]. وأكد عليُ بن ابراهيم القمي أن الآية نزلت في أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، فذكر أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْها﴾[(٣)]، أُمر النبيّ صلى الله عليه وآله أنْ يخصَّ أهله دون الناس- ليعلم الناس أنَّ لأهل محمد صلى الله عليه وآله عند الله منزلةً خاصّةً فهم ليسوا كسائر الناس، إذ أمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة، قال القميُّ: «فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ- كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَجِيءُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ- حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ والْحَسَنِ والْحُسَيْنِ عليهم السلام فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ» فَيَقُولُ عَلِيٌّ وفَاطِمَةُ والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ وعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ ثُمَّ يَأْخُذُ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ- ويَقُولُ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمُ اللهُ ﴿إِنَّما يُرِيدُ

(١) الأحزاب من الآية ٣٣.

(٢) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٦٤٦.

(٣) طه من الآية ١٣٢.

اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا شَهِدَ الْمَدِينَةَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا- وقَالَ أَبُو الْحَمْرَاءِ خَادِمُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَا أَشْهَدُ بِهِ يَفْعَلُ ذَلِك»[١]. ففاطمة رُكْنٌ مهم في هذه الآية المباركة وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله دائبًا في بيان من هم أهل بيته ولَوْ سَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ولَمْ يُبَيِّنْ أَهْلَهَا لَادَّعَاهَا آلُ عَبَّاسٍ وآلُ عَقِيلٍ وآلُ فُلَانٍ وآلُ فُلَانٍ ولَكِنَّ اللهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ آيةَ التطهير فَكَانَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ وفَاطِمَةُ عليهم السلام تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِيَدِ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ والْحَسَنِ والْحُسَيْن[٢].

ونقل فرات الكوفي حديثاً نقله عن ابن حَوْشَب قال فيه: «أَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لِأُسَلِّمَ عَلَيْهَا فَقُلْتُ أَمَا رَأَيْتِ هَذِهِ الْآيَةَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟ قَالَتْ [كُنْتُ] أَنَا ورَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى مَنَامَةٍ لَنَا تَحْتَنَا كِسَاءٌ خَيْبَرِيٌّ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ ومَعَهَا الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ [حَسَنٌ وحُسَيْنٌ] وفَخَّارٌ فِيهِ حَرِيرَةٌ فَقَالَ أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ قَالَتْ فِي الْبَيْتِ قَالَ فَاذْهَبِي فَادْعِيهِ قَالَتْ فَدَعَتْهُ فَأَخَذَ الْكِسَاءَ مِنْ تَحْتِنَا فَعَطَفَهُ فَأَخَذَ جَمِيعَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ [اللهم] هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً وأَنَا جَالِسَةٌ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي فَأَنَا، قَالَ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ ونَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وعَلِيٍّ وفَاطِمَةَ والْحَسَنِ والْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ»[٣].

---

(١) تفسير القمي ٢ / ٦٧.

(٢) ينظر: تفسير فرات الكوفي ١١٠، وتفسير العياشي ١ / ٢٥٠، والوافي ٢ / ٢٧٠، وتفسير الصافي ١ / ٤٦٣.

(٣) تفسير فرات الكوفي ١١٠.

ويتبيَّن من ذلك أنّ الآية نزلتْ في بيت أُمّ سلمة رضوان الله تعالى عليها ومع أن الآية نزلت في بيتها إلا أنها لم تدخل في أهل بيت النبيِّ وإنْ كانت على خير[١]، وأكدت عائشة نزول الآية في بيت أمِّ سلمة رضوان الله عليها[٢]، وبيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول آية التطهير أنَّ آل محمدٍ وهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين هم ثِقلُه، وأهله والمشارُ إليهم في الآية المباركة[٣].

أمّا إذا أردنا أن نستعلم عن آية التطهير وفي من نزلتْ في أحاديث النبيِّ صلى الله عليه وآله فقد اشتهر عنه صلى الله عليه وآله أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقد نقل سليم بن قيس الهلالي عن خزيمة الأنصاريّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ- ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فَجَمَعَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وفَاطِمَةَ والْحَسَنَ والْحُسَيْنَ مَعَهُ فِي كِسَائِهِ وقَالَ اللهُمَّ هَؤُلَاءِ عِتْرَتِي وخَاصَّتِي وأَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ»[٤].

وأكد ابن بابويه في حديث نقله عن بعضهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ مَفْزَعَكُمْ بَعْدِي وإِمَامَكُمْ ودَلِيلَكُمْ وهَادِيَكُمْ وهُوَ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وهُوَ فِيكُمْ بِمَنْزِلَتِي فِيكُمْ فَقَلِّدُوهُ دِينَكُمْ وأَطِيعُوهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ فَإِن

---

(١) ينظر: تغسير فرات الكوفي ١١٠ .

(٢) ينظر المصدر نفسه ٣٣٤.

(٣) ينظر: البرهان في تفسير القرآن ٢/ ١١٢.

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ /٧٦١، والكافي (ط - الإسلامية) ١ / ٢٨٧، وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٧، وكفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر ٦٦، وتحف العقول ٤٢٩، ودعائم الإسلام ١ / ٣٧، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢ / ٣٣٩، الأمالي(للصدوق) ٤٧٢ / المجلس الثاني والسبعون، والخصال ٢ / ٤٠٣.

عِنْدَهُ جَمِيعَ مَا عَلَّمَنِي اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى وحِكْمَتَهُ فَسَلُوهُ وتَعَلَّمُوا مِنْهُ ومِنْ أَوْصِيَائِهِ بَعْدَهُ ولَا تُعَلِّمُوهُمْ ولَا تَتَقَدَّمُوهُمْ ولَا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ والْحَقُّ مَعَهُمْ لَا يُزَايِلُونَهُ ولَا يُزَايِلُهُمْ ثُمَّ جَلَسُوا فَقَالَ سُلَيْمٌ ثُمَّ قَالَ عليه السلام أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ ﴿ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فَجَمَعَنِي وفَاطِمَةَ وابْنَيَّ حَسَناً وحُسَيْناً ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْنَا كِسَاءً وقَالَ اللهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ولُحْمَتِي يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهُمْ ويَجْرَحُنِي مَا يَجْرَحُهُمْ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِيَّ وفِي أَخِي عَلِيٍّ وفِي ابْنَيَّ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ وفِي تِسْعَةٍ مِنْ وُلْدِ ابْنِيَ الْحُسَيْنِ خَاصَّةً لَيْسَ مَعَنَا فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا»[١].

ونقل ابن عقدة الكوفي ما صرَّح به النبيُّ صلى الله عليه وآله على لسان بعض الثقاة عن أُم سلمة رضي الله عنها أنها تحدّثت وأشارت إلى أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أمرها عند نزول آية التطهير بأن ترسل إلى عليّ وفاطمة وأبنائهما، إذ قالت: «أمرني رسول الله أن أرسل إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فلمّا أتوه اعتنق عليّا بيمينه والحسن بشماله والحسين على بطنه وفاطمة عند رجليه، ثمّ قال: «اللّٰهُمَّ هؤلاء أهلي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا». قالها ثلاث مرّات، قلت: فأنا يا رسول الله؟ فقال: إنّك على خير إن شاء الله»[٢].

والذي يُستفاد من هذه الآية القرآنيّة العظيمة والأحاديث الشريفة أن الأمر ليس متعلقاً ببيان عظمة محمد وآل محمد فحسب؛ بل إنّ هناك تصريحاً واضحاً من الله تعالى بعصمتهم وذهاب الرجس عنهم من الناحيتين المعنوية والمادِّية، فهم مأمونون من

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ١ / ٢٧٧.

(٢) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ٢١٠.

كل زلَّة أو نسيانٍ أو خطأ، فالله تعالى قد عصمهم وطهرهم تطهيرًا، وخصّهم من دون العباد بكثيرٍ من العناية والرأفة الإلهيّة التي ميّزتهم بعد أن كانوا على قدرٍ من المسؤولية وتحمّل ما لا يطيقه الأصفياء من عباده تعالى، وكانت الزهراء عليها السلام هي الوحيدة من جنس النساء ممّن خصّها سبحانه وتعالى هذا المقام الفريد فلم ينازّعها في المقام الشريف والدرجة العالية من النساء أحدٌ فكانتْ هي بحقٍّ من أفضل نعم الله تعالى على عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢- الآية الثانية: آية المباهلة: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا ونِساءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِين﴾[١].

هذه الآية المباركة من الآيات العظيمة التي أشارتْ إلى الدور الرسالي والريادي لفاطمة الزهراء عليها السلام وهي تمثّل نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فضلاً عن نساء جميع المؤمنين، ومن عظيم المشهد والأمر يتبيَّن عظمة من يمثل اللحظة والفعل، والذي ثبت عند المسلمين وغيرهم من أرباب التاريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حينما خرج إلى مباهلة نصارى نجران أخرج معه خير النخبة الطاهرة التي انتصر الله للإسلام بهم، وهم عليٌ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام[٢].

وتحدّث أهل التفسير عن هذه الآية الكريمة وأشاروا إلى المكانة العظيمة لمحمد وآله صلوات الله عليهم عند الله تعالى فذكر القمي رحمه الله: «أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وكَانَ سَيِّدُهُمْ الْأَهْتَمَ والْعَاقِبَ والسَّيِّدَ وحَضَرَتْ صَلَاتُهُمْ فَأَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ بِالنَّاقُوسِ وصَلَّوْا، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله هَذَا فِي مَسْجِدِكَ- فَقَالَ

(١) آل عمران من الآية ٥٧.

(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢ / ٣٤٠، والخصال ٢ / ٥٧٦.

دَعُوهُمْ فَلَمَّا فَرَغُوا دَنَوْا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا إِلَى مَا تَدْعُونَ، فَقَالَ إِلَى شَهَادَةِ «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنِّي رَسُولُ اللهِ- وأَنَّ عِيسَى عَبْدٌ مَخْلُوقٌ يَأْكُلُ ويَشْرَبُ ويُحْدِثُ» قَالُوا فَمَنْ أَبُوهُ فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ قُلْ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي آدَمَ عليه السلام أَكَانَ عَبْداً مَخْلُوقاً يَأْكُلُ ويَشْرَبُ ويَنْكِحُ- فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا نَعَمْ، فَقَالَ فَمَنْ أَبُوهُ فَبُهِتُوا فَبَقُوا سَاكِتِينَ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾[1][2].

ثم أشار القمي في تفسيره إلى أن النبيَّ صلى الله عليه وآله طلب إليهم أن يباهلوه بعد أن بهتوا في جواب السؤال، إذ قال: «فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَبَاهِلُونِي فَإِنْ كُنْتُ صَادِقاً أُنْزِلَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ- وإِنْ كُنْتُ كَاذِباً نَزَلَتْ عَلَيَّ، فَقَالُوا أَنْصَفْتَ فَتَوَاعَدُوا لِلْمُبَاهَلَةِ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ- قَالَ رُؤَسَاؤُهُمُ السَّيِّدُ والْعَاقِبُ والْأَهْتَمُ إِنْ بَاهَلَنَا بِقَوْمِهِ بَاهَلْنَاهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ- وإِنْ بَاهَلَنَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً فَلَا نُبَاهِلُهُ- فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا وهُوَ صَادِقٌ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ومَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وفَاطِمَةُ والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ صلوات الله عليهم، فَقَالَ النَّصَارَى مَنْ هَؤُلَاءِ- فَقِيلَ لَهُمْ هَذَا ابْنُ عَمِّهِ ووَصِيُّهُ- وخَتَنُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وهَذِهِ بِنْتُهُ فَاطِمَةُ وهَذَانِ ابْنَاهُ الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ عليهم السلام، فَعَرَفُوا وقَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله نُعْطِيكَ الرِّضَى فَاعْفُنَا مِنَ الْمُبَاهَلَةِ، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى الْجِزْيَةِ وانْصَرَفُوا»[3].

والذي يتأمل في موقف النصارى يدرك معرفتهم بمقام محمد وآل محمدٍ عليهم السلام، فبعد أن أيقنوا أن محمداً صلى الله عليه وآله خرج بهولاء استسلموا وابتعدوا عن المباهلة وقال كبيرٌ

---

(١) سورة آل عمران ٥٩.

(٢) تفسير القمي ١ / ١٠٤، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ / ١٥٥ .

(٣) تفسير القمي ١ / ١٠٤.

لهم ما أرى لكم أن تلاعنوه، فإن كان نبيّا هلكتم ولكن صالحوه[١]، ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في ذلك: «لو لاعنوني ما وجدوا لهم أهلا ولا مالا ولا ولداً»[٢]. وذكر الطوسي أنّ آية المباهلة أشارت إلى أنّ «علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام» هم الذريّة، والصفوة، والنفس، والأسوة[٣].

وأكد فرات الكوفي أن المقصود بـ «أنفسنا» في الآية الكريمة هو أمير المؤمنين عليه السلام والمقصود بـ «نسائنا» في الآية المباركة هي فاطمة الزهراء عليها السلام فقط دون غيرها، وأن المقصود بـ «الأبناء» هم الحسن والحسين عليهما السلام[٤].

وأما إذا أردنا أن نستوضح عن الآية المباركة في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله فنجد أن ابن عقدة الكوفي ذكر الحادثة بتفصيل كبير، إذ قال: «لمّا قدم صهيب مع أهل نجران، ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله ما خاصموه به من أمر عيسى بن مريم عليه السلام وأنّهم ادّعوه ولدا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فخاصمهم وخاصموه، فقال: تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجمعهم فقال لهم العاقب: ما أرى لكم أن تلاعنوه، فإن كان نبيّا هلكتم ولكن صالحوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لاعنوني ما وجدوا لهم أهلا ولا مالا ولا ولدا»[٥]. وأكد الشيخ المفيد أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد أن يوضح لنصارى نجران حقّه ويبرهن عن ثبوت نبوّته ويدل على عنادهم

(١) ينظر: فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٨٥، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ / ١٥٥، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٣/ ٣٧٠.

(٢) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٨٥.

(٣) ينظر: الثاقب في المناقب ٣٤/ مقدمة المؤلف.

(٤) ينظر: تفسير فرات الكوفي ٨٩.

(٥) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٨٤، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢/ ٣٤٠، والخصال ٢ / ٥٧٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٨٤.

في مخالفتهم له بعد الذي أقامه من الحُجَّة عليهم جعل عليّا عليه السلام في مرتبته وحكم بأنه عِدْله وقضى له بأنّه نفسه ولم يحطه عن مرتبته في الفضل وساوى بينه وبينه،ثم دعا الحسن والحسين عليهما السلام للمباهلة فكانا ابنَيْه في ظاهر اللفظ ودعا فاطمة عليها السلام وكانت المُعبَّر عنها بنسائه [1]. وذكر الطبرسي أن فاطمة الزهراء عليها السلام هي من كانت مقصودة بنساء النبيِّ صلى الله عليه وآله [2].

والجدير بالذكر أن النبيَّ كان يحيط به عددٌ من النساء من أزواجه ونساء المؤمنين إلا أنه اكتفى بفاطمة ليبيِّن للجميع أن فاطمة عليها السلام ليست كباقي النساء فهي متميزة بمقامها عند الله تعالى وعند رسول صلى الله عليه وآله ولا يمكن أن نتصور أن من النساء من هي بمقامها، وأشارت الروايات الصحيحة أن النبيَّ صلى الله عليه وآله كان قد جعل الزهراء عليها السلام في محلها التي تليق بها حينما باهل أهل نجران، فكانت عليها السلام خلفه تماما بينما كان علي عليه السلام بين يديْ رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الحسنان إلى جانبيه [3].

٣- : **آية الإطعام**: قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرا﴾ [4] .

المعلوم أنّ الله تعالى قد جعل آياتِهِ من أشياء كثيرة، وليس بالضرورة أن تكون ذات قيمة اعتبارية عند من لا يفهم كُنهها؛ فالطعام مثلا حينما يكون مثالاً لآيات الله تعالى يستغرب منه بعضهم، والحقّ أنه لو أمعنا النظر في طبيعة الطعام الذي يضرب الله تعالى به الأمثال لما أصابتنا الحيرة والاستغراب، فحينما يكون الطعام كثيراً،

---

(١) ينظر: تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ٢١.

(٢) ينظر: الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ٢ / ٣٩٢.

(٣) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٦٨.

(٤) الإنسان ٨.

وليس عزيزاً عند من يُعطى له لا يرتقي أن يكون مضرباً للأمثلة الإلهيّة، أمّا الطعام الذي قدمه عليّ بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء عليها السلام فكان من نوع فريد، لأنّهما كانا صائمين جائعين، ولم يكن معهما غير هذا الطعام، وآثرا حاجة المسكين واليتيم والأسير على نفسيهما، فاستحقا أن يضرب الله تعالى بهما مثالاً في الإيثار، وقد ورد في عظمة هذا الإيثار أن الله تعالى جعله باباً لأهل الصلاح والفلاح من عباده، إذ قال تعالى: ﴿ويُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾[١].فالله تعالى جعل الفلاح لمن آثر على نفسه وكان به حاجة للأمر، ويشهد التاريخ أنَّ عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام حينما تصدقوا بطعامهم كانوا في أشّد الحاجة إليها إلّا أنّهم قدّموا حاجة المسكين واليتيم والأسير على حاجتهم وجوعه على جوعهم، وذكر فرات الكوفيّ في تفسيره لآية الاطعام أنّها نزلت في علي وفاطمة عليها السلام، إذ قال: «نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وزَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ عليها السلام وجَارِيَةٍ لَهُمَا وذَلِكَ أَنَّهُمْ زَارُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ صَاعاً مِنَ الطَّعَامِ فَلَمَّا انْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ جَاءَهُمْ سَائِلٌ يَسْأَلُ فَأَعْطَى عَلِيٌّ صَاعَهُ ثُمَّ دَخَلَ يَتِيمٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِيرَانِ فَأَعْطَتْهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَاعَهَا فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ قَالَ اللهُ: وعِزَّتِي وجَلَالِي لَا يُسْكِتُ [بُكَاءَ الْيَتِيمِ بكاؤه] الْيَوْمَ عَبْدٌ إِلَّا أَسْكَنْتُهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ جَاءَ أَسِيرٌ مِنْ أُسَرَاءِ أَهْلِ الشِّرْكِ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ يَسْتَطْعِمُ فَأَمَرَ عَلِيٌّ السَّوْدَاءَ خَادِمَهُمْ فَأَعْطَتْهُ صَاعَهَا فَنَزَلَتْ فِيهِمُ الْآيَة»[٢].

---

(١) الحشر من الآية ٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي ٥٢٨، وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ٣٢٢، وكشف الغمة في معرفة الأئمة (ط – القديمة) ١ / ٣٠٤، وبحار الأنوار (ط – بيروت) ٣٥ / ٢٤٧.

وذكر السيوطي أنَّ آية الإطعام نزلت في عليّ وفاطمة عليها السلام [١]. ومما ذُكر يتبيَّن للباحث أنَّ الآية المباركة نزلت في أهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله، وكانت فاطمة سلام الله عليها مصداقاً حقيقيًّا لها؛ بل هي من عاشت أجواء الآية، وتسلسلت مع متبنِّياتها لتكون خير شاهدٍ عليها.

أما إذا أردنا أن نبحث عن هذه الآية في روايات النبيِّ صلى الله عليه وآله فنلاحظ أنَّ الرواة من الفريقين، الخاصّة والعامّة اتفقوا على أنّ هذه الآية؛ بل السورة كلها نزلت في أمير المؤمنين وزوجته فاطمة وابنيه عليهم السلام [٢]. وهذا إن دلَّ على شيء فانه يدلَّ على القدرات، والمقامات العظيمة لهما عند الله تعالى.

وذكر المجلسيُّ أنَّ المشهور في أسباب نزول هذه الآية أنها نزلت في عليّ وفاطمة وابنيهما وذكر قصّة مناسبة في ذلك، إذ قال: «والْمَشْهُورُ أَنَّ فِيهِ نَزَلَتْ سُورَةُ هَلْ أَتى فِي حَقِّ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ والْحَسَنِ والْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَيْثُ مَرِضَ الْحَسَنَانِ عليهما السلام فَذَهَبَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله لِعِيَادَتِهِمَا وأَمَرَ عَلِيّاً وفَاطِمَةَ عليها السلام أَنْ يَنْذِرَا أَنْ يَصُومَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِنْ عَافَاهُمَا اللهُ، فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُمَا، ومَنَّ عَلَى الْحَسَنَيْنِ بِالشِّفَاءِ والْعَافِيَةِ فَصَامُوا أَرْبَعَتُهُمْ وفِضَّةُ خَادِمَتُهُمْ أَيْضاً، ولَمْ يَكُونُوا يَمْلِكُونَ شَيْئاً يُفْطِرُونَ بِهِ.

فَأَخَذَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِقْدَاراً مِنَ الصُّوفِ مَعَ ثَلَاثَةِ أَصْوَاعٍ مِنَ الشَّعِيرِ مِنْ شَمْعُونَ الْيَهُودِيِّ، عَلَى أَنْ تَغْزِلَ السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام كُلَّ يَوْمٍ ثُلُثَ الصُّوفِ، وتَأْخُذَ بِإِزَائِهِ صَاعاً مِنَ الشَّعِيرِ.

فَغَزَلَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ عليها السلام فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الثُّلُثَ الْأَوَّلَ مِنَ الصُّوفِ، وأَخَذَتْ أُجْرَتَهَا صَاعاً مِنْ ذَلِكَ الشَّعِيرِ فَطَحَنَتْهُ وخَبَزَتْ بِهِ خَمْسَةَ أَرْغِفَةٍ مِنَ

(١) ينظر: الدر المنثور ٨/ ٣٧١، وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ٣٤٦.

(٢) ينظر: الفصول المختارة ١٤٠، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ٣٧١.

الْخُبْزِ، وبَعْدَ أَنْ صَلَّى الْإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام صَلَاةَ الْعِشَاءِ مَعَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله عَادَ إِلَى الْبَيْتِ، وأَحْضَرَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام الْأَرْغِفَةَ لِيُفْطِرُوا إِذْ وَقَفَ عَلَى الْبَابِ مِسْكِينٌ وقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، مِسْكِينٌ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ أَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمُ اللهُ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ.

فَابْتَدَأَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام وقَالَ: أَنَا أُعْطِي رَغِيفِي إِلَى هَذَا الْمِسْكِينِ، فَاتَّفَقَ سَائِرُ أَهْلِ الْبَيْتِ وفِضَّةُ عَلَى أَنْ يُقَدِّمُوا أَرْغِفَتَهُمْ إِلَى الْمِسْكِينِ، وأَفْطَرُوا بِالْمَاءِ الْقَرَاحِ، وصَامُوا الْيَوْمَ التَّالِيَ وأَخَذَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام صَاعاً مِنَ الشَّعِيرِ لِقَاءَ غَزْلِ الثُّلُثِ الثَّانِي مِنَ الصُّوفِ، وطَحَنَتْهُ وصَنَعَتْ بِهِ خَمْسَةَ أَرْغِفَةٍ مِنَ الْخُبْزِ، وعِنْدَمَا أَرَادُوا الْإِفْطَارَ وَقَفَ عَلَى الْبَابِ سَائِلٌ وقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، يَتِيمٌ مِن يَتَامَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُهَاجِرِينَ، اسْتُشْهِدَ أَبِي فِي يَوْمِ الْعَقَبَةِ، أَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمُ اللهُ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ، فَأَعْطَاهُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَغِيفَهُ، أَوَّلًا، ثُمَّ تَبِعَتْهُ فَاطِمَةُ عليها السلام وأَعْقَبَهُمَا الْحَسَنُ والْحُسَيْنُ عليهما السلام وبَعْدَهُمْ فِضَّةُ السَّعِيدَةُ، فَقَدَّمُوا بِأَجْمَعِهِمْ أَقْرَاصَهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ وبَاتُوا لَيْلَتَهُمُ الثَّانِيَةَ لَمْ يُفْطِرُوا إِلَّا عَلَى الْمَاءِ الْقَرَاحِ، وصَامُوا الْيَوْمَ الثَّالِثَ مِنْ نَذْرِهِمْ، وقَامَتِ السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام كَذَلِكَ بِغَزْلِ الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ الصُّوفِ لِتَأْخُذَ مَا تَبَقَّى مِنَ الشَّعِيرِ تَصْنَعُ بِهِ أَرْغِفَةً بَعْدَ أَنْ تَطْحَنَهَا، لِيُفْطِرُوا بِهَا فِي اللَّيْلِ. وعَادَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ مِنَ الصَّلَاةِ، وأَحْضَرَتْ فَاطِمَةُ أَقْرَاصَ الشَّعِيرِ لِيُفْطِرُوا بِهَا، إِذْ سَمِعُوا صَوْتاً عَلَى الْبَابِ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، تَأْسِرُونَنَا وتُوثِقُونَنَا ولَا تُطْعِمُونَنَا؟

وتَصَدَّقَ آلُ الْبَيْتِ بِكُلِّ الْأَقْرَاصِ كَمَا فِي اللَّيَالِي السَّابِقَةِ وأَفْطَرُوا بِالْمَاءِ أَيْضاً؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ سُورَةَ هَلْ أَتَى أَشَارَ فِيهَا إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ عِنْدَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً...﴾[1] وعِنْدَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَيْ فِي الْخَامِسِ والْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَقْبَلَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ صلى الله عليه وآله إِلَى دَارِ فَاطِمَةَ فَرَآهُمْ فِي جُوعٍ شَدِيدٍ وحَالَةٍ غَرِيبَةٍ، فَبَكَى وقَالَ: مَا هَذِهِ الْحَالُ الَّتِي أَرَاكُمْ عَلَيْهَا؟

ورَأَى الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ عليهما السلام اللَّذَيْنِ خَرَجَا لِتَوِّهِمَا مِنَ الْمَرَضِ وهُمَا فِي دَوْرِ النَّقَاهَةِ والْجُوعِ الشَّدِيدِ يَرْجُفَانِ كَالْفِرَاخِ الَّتِي خَرَجَتْ تَوّاً مِنَ الْبَيْضِ، ورَأَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَاقِفَةً فِي مِحْرَابِهَا تَعْبُدُ اللهُ وقَدِ الْتَصَقَ بَطْنُهَا الشَّرِيفُ بِظَهْرِهَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، وقَدْ غَارَتْ عَيْنَاهَا مِنَ الضَّعْفِ، ولَمَّا فَرَغَتْ مِنْ صَلَاتِهَا، أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى لَهَا طَبَقاً مِنَ الْجَنَّةِ فِيهِ إِنَاءٌ فِيهِ لَحْمٌ وثَرِيدٌ سَاخِنٌ رِيحُهُ أَحْلَى مِنَ الْمِسْكِ، فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ أَنَّى لَكِ هَذَا؟ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

فَقَالَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَرَانِي فِي أَهْلِ بَيْتِي شَبِيهاً لِمَرْيَمَ أُمِّ عِيسَى عليهما السلام، ثُمَّ تَنَاوَلَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ وظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ولَا يَنْفَد»[2].

وذكر ابن حيون أنَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام حينما احتج على القوم بسبقه ومكانته أنشدهم وذكَّرهم بالآيات التي نزلت بحقه وذكر آية الاطعام أيضاً[3]، واستشهد الشيخ المفيد -رحمه الله- بآية الاطعام في بيان مقام الإمام وحال المأمول وأكّد كمالَ

---

(١) الانسان ٧-١٠

(٢) زاد المعاد - مفتاح الجنان ٢٢٨.

(٣) ينظر: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢ / ١٩٣، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٧٨.

خصال عليٍّ بن أبي طالب وأفضليته على غيره بوصفه مصداقاً حقيقيًا لكثيرٍ من الآيات القرآنية وكانت آية الاطعام في مقدّمتها[١].

ويتبيَّن بالبحث أنَّ هناك كثيراً من المحاولات التي عمدت إلى إبعاد النصوص المتضمنة لشؤون آل البيت«عليهم السلام» ولاسيما التي تعلقت بعليٍّ وآله عليهم السلام إلا أنَّ إرادة السماء شاءت أن تصل إلينا ما يمكننا أن نميِّز حقوقهم ونتبيَّن مكانتهم ورفيع مقاماتهم عند الله تعالى.

وتحدث ابن عباس في أكثر من مناسبة عن آية الاطعام، وكان يقول إنّها نزلتْ في عليٍّ وفاطمة وابنيهما عليهم السلام[٢].

والذي يهمنا أن نذكره هنا أن فعل الإطعام هذا، وإن كان في نظر بعضهم ليس ذا قيمة، إلّا أنه ذو حظوة عند الله تعالى، ولعل من الواضح أن القيمة ليستْ بالطعام؛ وإنّما الفضل بمتعلّقها، ولمّا كان للمسكين واليتيم والأسير مكانة كبيرة عند الله تعالى ذكَّرنا القرآن الكريم بها في مواضع عدَّة، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله عاملاً بذلك حريصاً على بيان قيمة سدّ حاجة هؤلاء عند الله سبحانه وتعالى؛ فكان أهل النبيِّ صلى الله عليهم عاملينَ مُلتزمينَ بتوجيهات الله ورسوله وكانت فاطمة الزهراء شريكة حقيقيّة مع زوجها وولديها عليهم السلام في العمل بذلك، والامتثال لأمر الله ورسوله في إكرام المسكين واليتيم والأسير، واستحقّتْ أن تكون مصداقاً لكرامة الله تعالى، وعنوانًا لتفسير آياته.

---

(١) ينظر: المسائل العكبرية ٤٨.

(٢) ينظر: مناجات الهيات حضرت أمير عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام ٥٠، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ١٥ / ١٥٣.

٤ - آية المودّة: قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[١].

هذه الآية من الآيات القرآنيّة التي اتفق أهل التفسير والروايات على أنّها نزلت في آل محمد صلى الله عليه وآله، ومن سياقها يتبيَّن أنَّ الامة كانت تشعر بحق رسول الله صلى الله عليه وآله عليها؛ لانَّه استنقذهم من ضلالة الجهالة، وظُلمة الجاهليّة إلى نور الاسلام وبهجة الإيمان، وفي الآية المباركة نلاحظ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله جعل المودة في قرباه أجراً على الرسالة، ونقل القميّ عن بعضهم أنّه سمع من الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ آوَيْنَا ونَصَرْنَا فَخُذْ طَائِفَةً مِنْ أَمْوَالِنَا- فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى مَا نَابَكَ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ يَعْنِي عَلَى النُّبُوَّةِ ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ يَعْنِي فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ قَالَ: أَ لَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ- وفِي نَفْسِ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْءٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَلَا يَسْلَمُ صَدْرُهُ- فَأَرَادَ اللهُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ شَيْءٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ [أُمَّتِهِ] فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى- فَإِنْ أَخَذُوا أَخَذُوا مَفْرُوضاً- وإِنْ تَرَكُوا تَرَكُوا مَفْرُوضا»[٢].

كما هو واضح من سياق الآية أنَّ أهل بيت النبيَّ صلى الله عليه وآله هم القربى الذين أمرنا سبحانه وتعالى بالمودّة اليهم، وقيل لَمَّا نَزَلَتْ آية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ سُئل رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله مَنْ قَرَابَتُكَ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا مَوَدَّتَهُمْ؟ قَالَ: «عَلِيٌّ وفَاطِمَةُ ووُلْدُهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا»[٣].

وهذا المعنى للقربى يتناسب مع غرض الآية، وكان قصد النبيِّ صلى الله عليه وآله واضحًا في تأكيدِ ضرورة طاعة أهل البيت، وولايتهم فضلا عن محبتهم، ونقل فرات الكوفي عن

---

(١) الشورى ٢٣.

(٢) تفسير القمي ٢ / ٢٧٥.

(٣) ينظر: تفسير فرات الكوفي ٣٨٩، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢ / ١٩٤.

بعضهم أنه قال: «سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام يَا مُحَمَّدُ إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ أَصْلًا ودِعَامَةً وفَرْعاً وبُنْيَاناً وإِنَّ أَصْلَ الدِّينِ ودِعَامَتَهُ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وإِنَّ فَرْعَهُ وبُنْيَانَهُ مَحَبَّتُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فِيمَا وَافَقَ الْحَقَّ ودَعَا إِلَيْه»[١]، وذُكر أيضاً أنَّ الحسنةَ في القرآنِ الكريمِ حبُّ محمدٍ وآل محمدٍ عليهم السلام[٢].

ومن المناسب أنْ نذكر أنّ الآية المباركة أشارت إلى المودّة في القربى فلم تكتفي بذكر المحبّة؛ لانَّ المحبة من الصفات النفسيَّة العاطفية والقلبية، وهذا لا يكفي في المعاملة مع محمد وآل محمد عليهم السلام، لذلك أكد سبحانه وتعالى المودّة التي تُعدُّ من الصفات العملية التي اتسمت بالأثر السلوكي المتفرع عن الحبّ، ويمكن لنا أنْ نقول إنَّ المودّة نتاج المحبّة الصادقة فمن ادّعى حبَّ محمد وآل محمد لا يغنيه ذلك ما لم يكن في وُدِّهم قدِ اشتهر.

و لا يخفى على المسلم ما لأهل البيت عليهم السلام من مقام مقدّس سامٍ في الإسلام، إذ جعل الله مودّتهم أجرًا للنبوّة، ولما كانت الزهراء عليها السلام من أهل البيت عليهم السلام وجب على المسلمين بحكم الآية المباركة الإقرار بمحبّتها، وموالاتها، ومودّتها عليها السلام.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِسِيُّ فِي كِتَابِ شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ مَرْفُوعاً إِلَى أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وخُلِقْتُ أَنَا وعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ أَنَا أَصْلُهَا وعَلِيٌّ فَرْعُهَا وفَاطِمَةُ لِقَاحُهَا والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ ثِمَارُهَا وأَشْيَاعُنَا أَوْرَاقُهَا فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا ومَنْ زَاغَ عَنْهَا هَوَى ولَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللهَ بَيْنَ الصَّفَا والْمَرْوَةِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي ثُمَّ

---

(١) ينظر: تفسير فرات الكوفي ٣٩٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

لَمْ يُدْرِكْ مَحَبَّتَنَا أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى مِنْخَرَيْهِ فِي النَّارِ ثُمَّ تَلَا ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[١].

ولا شكَّ في أنَّ مودّتهم أجر الرسالة وأجرها عظيم ومودتهم كذلك عظيمة وكلّ الأنبياء عليهم السلام جعلوا أجرهم في تبليغ الرسالة على الله إلا نبيّنا صلى الله عليه وآله؛ فإنه جعل أجره مودة قرابته، وقد جاء في مودّتُهم فضلٌ كثيرٌ.

وأكد الفيض الكاشاني في تفسير الصافي أنَّ القربى في الآية المباركة قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أُمر المسلمون بمودَّتهم، وحفظ النبيِّ صلى الله عليه وآله فيهم[٢]، ولعلَّ ذلك جزء من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله على المسلمين فضلاً عن المؤمنين.

أمّا إذا أردنا أن نتبع الآية الشريفة في الروايات التي نقلتْ عن الرسول صلى الله عليه وآله فهي كثيرة ومتعددة ومن أهمها:

١- حديث مسعدة عن الإمام الصادق عليه السلام، إذ قَالَ: «حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنْ آبَائِهِ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرْضاً، فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ؟ قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَانْصَرَفَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ. فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ ولَا فِضَّةٍ ولَا مَطْعَمٍ ولَا مَشْرَبٍ. قَالُوا: فَأَلْقِهِ إِذاً. قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ فَقَالُوا: أَمَّا هَذِهِ فَنَعَم».[٣]

(١) ينظر: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢/ ٢٠٣.

(٢) ينظر: تفسير الصافي ٤ / ٣٧٢.

(٣) قرب الإسناد (ط - الحديثة) ٧٨.

وفي الحديث يتبيَّن حرص النبيِّ صلى الله عليه وآله، وخوفه من تسويف الأمّة لحقوق أهل بيته، فيؤكد عليهم ويبيِّن لهم أن أجر الرسالة مودّة أهل بيته عليه وعليهم السلام.

٢- نقل البرقيُّ حديثًا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، إذ قال: «عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ- ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ فَقَالَ هِيَ واللهِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي أَهْلِ بَيْتِه»[1].

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنَّ مودة محمدٍ وآل محمدٍ فرضٌ من الله تعالى على العباد والله تعالى قد جَبَلَ أفئدة الناس بالفطرة السليمة على حب محمدٍ وآل محمد، فمن كان على فطرته السليمة كان قلبه معهم ومن زاغ عنها زاغ عن حبّهم، ومودتّهم وترك بذلك فرضاً فرضه سبحانه وتعالى.

٣- ذكر الكلينيُّ في الكافي واقعةً عن الأنصار لمّا قدمهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، إذ قال:

«فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، أَتَتْهُ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ- جَلَّ ذِكْرُهُ- قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا، وشَرَّفَنَا بِكَ وبِنُزُولِكَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا، فَقَدْ فَرَّحَ اللهُ صَدِيقَنَا، وكَبَتَ عَدُوَّنَا، وقَدْ يَأْتِيكَ وُفُودٌ، فَلَا تَجِدُ مَا تُعْطِيهِمْ، فَيَشْمَتُ بِكَ الْعَدُوُّ، فَنُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ ثُلُثَ أَمْوَالِنَا حَتّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ وفْدُ مَكَّةَ، وجَدْتَ مَا تُعْطِيهِمْ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَيْهِمْ شَيْئاً، وكَانَ يَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّه، فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام، وقَالَ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، ولَمْ يَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ»[2].

وكان سكوتُ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أنْ نزلتِ الآية المباركة؛ لعلمه بأن القوم ينافقون

---

(١) المحاسن ١ / ١٤٤.

(٢) الكافي (ط - دار الحديث) ٢ / ٢٨.

والله تعالى قد علم ذلك في قلوبهم، فأراد أن يجعل الردَّ عليهم بلسان القرآن الكريم الذي يكون حجّة عليهم جميعًا، ويُخرس هولاء الذين يبحثون عن حيلة ومكرٍ يلتفون به على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإسلام لا زال فتيًّا لا يكاد يقوى على مواجهة الخارج، وكان الله تعالى لهولاء بالمرصاد؛ فأخبر رسوله بأنّ أموالكم لا تغني؛ إنّما عليكم المودة في القربى وحسب.

٤- نقل ابن عقدة الكوفيُّ حديثًا رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قال: ابن عقدة، حدّثنا عبيد بن الحسن بن قنفذ البزّاز، حدّثنا الحمانيّ، حدّثنا حسين الأشقر، حدّثنا قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وولدهما»[1].

وفي هذا الحديث تصريحٌ صريحٌ، وصحيحٌ من النبيِّ صلى الله عليه وآله وإشارة واضحة إلى أن «القربى» هم قربى النبيِّ صلى الله عليه وآله وهم فقط علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام؛ ليقطع الطريق أمام تأويلات القوم؛ لأنَّ هناك من أراد أن يجتهد في تفسير القربى ويجعلها في غير محلّها أيضاً[2].

والجدير بالذكر أن نعلم أنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانتْ من القربى؛ بل من أهم أركانها فهي الجزء الذي لا يتجزأ من رسول الله صلى الله عليه وآله، فهي ممّن ينبغي مودّتهم على جميع المسلمين كما دلّت الآية المباركة على ذلك، وبهذا المقام الكبير والذي جعله سبحانه وتعالى من حقوق رسوله الكريم على عباده في كلّ عصرٍ ومِصْر، وذلك باعتبار عالمية القرآن واستمراية أوامره وأحكامه، وحتى يومنا هذا فإنَّ مَنْ أراد أن

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ٢١٤.

(٢) ينظر: الهداية الكبرى ٤١٨.

يؤدي حقوق النبيِّ صلى الله عليه وآله بإكرام آله وولايتهم وحفظ حقوقكم؛ ليكون ممّن وفى لرسول الله في أهله وقرباه.

٥- **آية الكوثر**: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[1].

اتفق أهل التفسير على دلالة الكوثر في سورة الكوثر المباركة تعني الخير الكثير وذهب كثيرٌ منهم إلى تخصيص هذا الخير بالزهراء عليها السلام وهذا يناسب تفسير القمّي في أسباب نزول الآية، إذ قال: «دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الْمَسْجِدَ وفِيهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ والْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ قَالَ عَمْرٌو: يَا أَبَا الْأَبْتَرِ- وكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ سُمِّيَ أَبْتَرَ، ثُمَّ قَالَ عَمْرٌو: إِنِّي لَأَشْنَأُ مُحَمَّداً أَيْ أُبْغِضُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّ شانِئَكَ﴾ أَيْ مُبْغِضَكَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يَعْنِي لَا دِينَ لَهُ ولَا نَسَب»[2].

وتفسير الكوثر بالزهراء وفاقاً لهذا الأمر هذا الأمر يكون أقرب إلى الموضوعّية وأبلغ للبيان، ولا يخفى أن هناك تفاسير عدة لهذه الآية الكريمة، ومن أهمها:

١- الكوثر نهرٌ في الجنة أعطاه الله تعالى لمحمدٍ صلى الله عليه وآله عوضاً عن ولده ابراهيم الذي فقده وهو طفل صغير، وقد اغتم لذلك كثيراً صلى الله عليه وآله، فأراد الله تعالى أن يعوضه فجعل له الكوثر[3].

٢- فُسر الكوثرُ بالوِلْد الكثير قال ابن شهر آشوب: «لما توفي إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله هجاه عمرو بن العاص وسماه الأبتر فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ وهو مبالغة في الكثرة يعني كثرة أولاده وجعل إجماع ذريته حجّة على الخلق وأولاده

(١) الكوثر ١.

(٢) تفسير القمي ٢ / ٤٤٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه .

هم الأئمة يصلحون لها وفي أولاده أن الصلاة واجبة عليهم في الصلوات وقوله حجّة في الدين وكذلك قول صهره وصهرته وزوجه وابنيه لشمول العصمة لهم في الدين وفي ولده نسل المصطفى إلى يوم التناد وفي أولاده لطيفة هما ابنا صلبه وسبطا رسول الله بالولادة وابناه ببني الشريعة وابنا بنته ولا يوجد في العالم جدّ هو أب في الحكم والشرع مع أنه سبط وابن العم وابن البنت ولولديه أن النبي أب لهما كأب الصلب[1].

وعلى هذا يكون الكوثر النسل الكثير الذي رزق رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة الزهراء وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام.

٣- وفسر الكوثر بالخير المفرط الكثير، وفسّر بالعلم والعمل والنبوّة والكتاب وبشرف الدّارين وبالذرّية الطيّبة [2].

والذريَّة الطيبة إنما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة الزهراء عليها السلام بوصفها بنت وحيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٤- وقيل الكوثر يعني الشفاعة[3]، وهذا المعنى لا يتقاطع مع مراد الآية المباركة لانَّ الشفاعة التي أعطيت للنبيِّ صلى الله عليه وآله باب عظيم من أبواب الرحمة الآلهية، ومقام يغبطه عليه الاولون والآخرون.

٥- وقيل هي الزهراء عليها السلام فذكر المصطفوي في تفسير الكوثر وقال: «من مصاديقه ابنته فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، وأمّ الائمّة الطاهرين وخلفاء ربّ

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٢ / ١٩٥، ومجمع البحرين ٣ / ٤٦٩.

(٢) ينظر: تفسير الصافي ٥ / ٣٨٢.

(٣) ينظر: تفسير نور الثقلين ٥/ ٦٨١.

الناس أجمعين، وبها تجلّت آثار النبوّة وانتشرت»[١].

ولعل هذا التفسير هو الأنسب الى الواقع لأنَّه الرَّدُ الحقيقي على عمر بن العاص الذي عيَّر النبيَّ صلى الله عليه وآله بالأبتر.

وقيل هو حوض النبيّ صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة، وقيل الكوثر الخير الكثير، وقيل هو النبوة والكتاب، وقيل هو القرآن، وقيل هو كثرة الأشياع والأتباع[٢]

وقيل ﴿إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ﴾ هو الكثير من الخير، أو نهر في الجنة لا يظمأ من شرب منه أبدا، أو نهر فيها تتفجّر منه الأنهار، أو نهر فيها أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وآله عوضا عن ابنه، أو حوضه الذي ترد عليه أُمته يوم القيامة، أو النبّوة، أو الكتاب، أو الشفاعة، أو كثرة الأصحاب والاتباع، أو كثرة النسل والذرّية؛ فقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد ابنته فاطمة عليها السلام، حتّى لا يحصى عددهم، واتصل إلى يوم القيامة مددهم، وكلٌّ داخل في الخير الكثير[٣].

أمّا إذا أردنا أن نقف على معنى الكوثر في الروايات التي نسبت إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، فلا بدَّ أنْ نستعرض الأحاديث ونتبيَّن منها ليظهر لنا معنى الكوثر بتجلّياتها الكثيرة والتي أغنت الواقع الاسلامي بكلّ معانيها، ومن بين الروايات التي حددتْ معنى الكوثر ما يأتي:

نقل الشيخ المفيد حديثاً أسنده إلى الرواة ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في معنى الكوثر من سورة الكوثر، إذ قال: «أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٠ / ٢٩.

(٢) ينظر: بحار الأنوار (ط – بيروت) ١٦ / ٣١١.

(٣) ينظر: الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول / المقدمة / ٣١٥.

بْنُ الصَّلْتِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مَا هُوَ الْكَوْثَرُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ نَهَرٌ أَكْرَمَنِيَ اللهُ بِهِ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام إِنَّ هَذَا النَّهَرَ شَرِيفٌ فَانْعَتْهُ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ نَعَمْ يَا عَلِيُّ، الْكَوْثَرُ نَهَرٌ يَجْرِي تَحْتَ عَرْشِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ- وأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ حَصَاؤُهُ الزَّبَرْجَدُ والْيَاقُوتُ والْمَرْجَانُ- حَشِيشُهُ الزَّعْفَرَانُ تُرَابُهُ الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ قَوَاعِدُهُ تَحْتَ عَرْشِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ- ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدَهُ عَلَى جَنْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ هَذَا النَّهَرَ لِي ولَكَ ولِمُحِبِّيكَ مِنْ بَعْدِي»[1].

وفي هذا الوصف الدقيق لرسول الله صلى الله عليه وآله للكوثر يؤكد صلى الله عليه وآله على أنّ الكوثر كرامة من الله تعالى خاصّة للنبيِّ صلى الله عليه وآله ولعليٍّ عليه السلام ولمحبيه من بعدهما.

ذكر البحرانيّ معنى للكوثر أسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ... والماء من نهر يقال له: الكوثر... وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وليس لأحد فيه شيء»[2].

والكوثر بحسب هذه الرواية أيضًا نهر في الجنة، وخصَّ الله به الرسول وعليًّا وفاطمة وابنيهما عليهم السلام.

رَوَى الإسترآبادي أَيْضاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَوْذَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله صَلَّى الْغَدَاةَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ يَا عَلِيُّ مَا هَذَا النُّورُ الَّذِي أَرَاهُ قَدْ غَشِيَكَ قَالَ يَا رَسُولَ

(١) الأمالي (للمفيد) ٢٩٤ / المجلس الخامس والثلاثون.

(٢) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (مستدرك سيدة النساء إلى الإمام الجواد ١١ / ١١٦.

اللهِ أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَأَخَذْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَلَمْ أُصِبِ الْمَاءَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ نَادَانِي مُنَادٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا خَلْفِي إِبْرِيقٌ مَمْلُوٌّ مِنْ مَاءٍ وطَشْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوٌّ مِنْ مَاءٍ فَاغْتَسَلْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَا عَلِيُّ أَمَّا الْمُنَادِي فَجَبْرَئِيلُ والْمَاءُ مِنْ نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْكَوْثَرُ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ شَجَرَةٍ كُلُّ شَجَرَةٍ لَهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وسِتُّونَ غُصْناً فَإِذَا أَرَادَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الطَّرَبَ هَبَّتْ رِيحٌ فَمَا مِنْ شَجَرَةٍ ولَا غُصْنٍ إِلَّا وهُوَ أَحْلَى صَوْتاً مِنَ الْآخَرِ ولَوْ لَا أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى كَتَبَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ لَا يَمُوتُوا لَمَاتُوا فَرَحاً مِنْ شِدَّةِ حَلَاوَةِ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ وهَذَا النَّهَرِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وهُوَ لِي ذَلِكَ ولِفَاطِمَةَ والْحَسَنِ والْحُسَيْنِ ولَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْء»[1].

وهذه الروايات لا تختلف كثيراً عن آراء المفسرين لآية الكوثر، والذي يمعن النظر في معاني الكوثر يلاحظ أنَّ الزهراء عليها السلام هي المصداق الواضح والحقيقيّ للكوثر؛ لأنها الخير الكثير الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فمنها امتداد الأثر الطيب لنسله صلى الله عليه وآله ولستُ أعلم خيراً أفضل من ذلك؛ لأنَّ من هذا النسل المبارك كان امتداد الإمامة في الاسلام، ومعاني النهر والشفاعة، والخير الكثير، والذريّة الطيبة والكثيرة تناسب الكوثر ولا تتقاطع مع الوجود المبارك للزهراء في حياة النبيِّ صلى الله عليه وآله.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ٨٢٢.

المبحث الثاني: فاطمة الزهراء عليها السلام في روايات المعصومين من الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

أولاً: الزهراء في أقوال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

شغلت الزهراء عليها السلام مساحة واسعة في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد كانت رفيقة دربه وسكنه الذي خصّه الله سبحانه وتعالى، ولذلك نرى في تراثنا الإسلاميّ الزاخر كلمات جميلة وعظيمة قالها علي بن أبي طالب في حقّ الزهراء عليها السلام وإذا أردنا أن نقف عليها فيمكن أن نذكر منها ما يأتي:

١- نقل ابن بابوي كلامًا عن أمير المؤمنين عليه السلام في الزهراء عليها السلام،إذ قال: «رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ- أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وعَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ- أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدِي فَاسْتَقَتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَّرَ فِي صَدْرِهَا وطَحَنَتْ بِالرَّحَى حَتَّى مَجِلَتْ يَدَاهَا وكَسَحَتِ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا وأَوْقَدَتْ تَحْتَ الْقِدْرِ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُهَا فَأَصَابَهَا مِنْ ذَلِكَ ضُرٌّ شَدِيدٌ فَقُلْتُ لَهَا لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكِ فَسَأَلْتِهِ خَادِماً يَكْفِيكِ حَرَّ مَا أَنْتِ فِيهِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ فَأَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَوَجَدَت عِنْدَهُ حُدَّاثاً فَاسْتَحْيَتْ فَانْصَرَفَتْ فَعَلِمَ صلى الله عليه وآله أَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ لِحَاجَةٍ فَغَدَا عَلَيْنَا ونَحْنُ فِي لِحَافِنَا فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَسَكَتْنَا واسْتَحْيَيْنَا لِمَكَانِنَا ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَسَكَتْنَا ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَخَشِينَا إِنْ لَمْ نَرُدَّ عَلَيْهِ أَنْ يَنْصَرِفَ وقَدْ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَيُسَلِّمُ ثَلَاثاً فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وإِلَّا انْصَرَفَ فَقُلْنَا وعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ ادْخُلْ فَدَخَلَ وجَلَسَ عِنْدَ رُءُوسِنَا ثُمَّ قَالَ يَا فَاطِمَةُ- مَا كَانَتْ حَاجَتُكِ أَمْسِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ نُجِبْهُ أَنْ يَقُومَ فَأَخْرَجْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ أَنَا واللهِ أُخْبِرُكَ يَا رَسُولَ اللهِ- إِنَّهَا اسْتَقَتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَّرَ فِي صَدْرِهَا وجَرَتْ بِالرَّحَى حَتَّى مَجِلَتْ يَدَاهَا وكَسَحَتِ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا وأَوْقَدَتْ تَحْتَ الْقِدْرِ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُهَا فَقُلْتُ لَهَا لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكِ فَسَأَلْتِهِ خَادِماً

يَكْفِيكِ حَرَّ مَا أَنْتِ فِيهِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ قَالَ أَ فَلَا أُعَلِّمُكُمَا مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الْخَادِمِ إِذَا أَخَذْتُمَا مَنَامَكُمَا فَكَبِّرَا أَرْبَعاً وثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً وسَبِّحَا ثَلَاثاً وثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً واحْمَدَا ثَلَاثاً وثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً فَأَخْرَجَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام رَأْسَهَا وقَالَتْ رَضِيتُ عَنِ اللهِ وعَنْ رَسُولِهِ رَضِيتُ عَنِ اللهِ وعَنْ رَسُولِهِ»[١].

ولا أريد أن أتحدث عن البعد الأخلاقيّ الذي بيَّنه أمير المؤمنين عليه السلام في شخصيّة الزهراء عليها السلام، وهي تكابد معاناة الفقر وتصارع لوازم البيت وتتصدّى كزوجة في حدود وظيفتها وطاعتها لزوجها ووظيفتها في طاعة ربّها وهي التي جعل الله تعالى رضاه من رضاها فكانت المسؤولية أكبر، لذلك تستعد لتتحمل المزيد في طاعة الله تعالى، فسمّيت التسبيحة باسمها ولطالما تحدّث المعصومون عن فضيلة تسيبحة الزهراء عليها السلام[٢]، وتبيَّن من الرواية أنّها عليها السلام لم تتردد في أن تستجيب لما هو خير لها من الخادمة التي كانتْ بحاجة لها، ولعلّ الجانب الذي أشغلها تعلّقها بالآخرة، وقد اغناها عن حاجات أهل الدنيا ورغباتهم.

٢- ذكر الطوسيُّ قولاً أسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال: «عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قد استقرض من يهوديّ شيئا، فاسترهنه فدفع إليه ملاءة فاطمة عليها السلام، وكانت من الصّوف؛ فأدخلها اليهودي داره، فوضعها في بيت، فلمّا كان الليل دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة لشغل، فرأت نورًا ساطعًا في البيت فانصرفت إلى زوجها فأخبرته بما رأت في ذلك البيت، فتعجّب زوجها، وقد نسي أنّ في بيته ملاءة فاطمة عليها السلام، فنهض مسرعا، فدخل البيت فإذا ضياء الملاءة، منتشرة

(١) من لا يحضره الفقيه ١ / ٣٢٠، والأمالي للصدوق ٦٨٠ المجلس السابع والستون، والمقنع (للصدوق) ٩٧/ ٧.

(٢) ينظر: من لا يحضره الفقيه ١ / ٣٢٠، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ١١ / ٢٨٥.

وشعاعها، كأنّها تشتعل من بدر منير، يلمع من قريب، فتعجّب من ذلك فأمعن النّظر في موضع الملاءة، فعلم أن النّور من ملاءة فاطمة عليها السلام، فخرج اليهوديّ إلى قرابته، وزوجته إلى قرابتها، واستحضرهم الدار، فاجتمع ثمانون من اليهود، فرأوا ذلك فأسلموا»[١].

ومن هذا القول يتبيَّنُ أنَّ الله تعالى قد خص الزهراء عليها السلام بكثير من الكرامات فهذه ملاءة للزهراء تنير ليستنير بها كثيرٌ من اليهود وتكون سببًا لإسلامهم واستنقاذهم من الظلمات، وهذا ليس غريبا فقد جعل الله تعالى قميص يوسف مصدراً لشفاء عينَيْ يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرا﴾[٢].

ولما كانت الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين، وقد جعل الله تعالى رضاه من رضاها[٣]، فليس بعيداً عنها الكرامة والمعجزة، وليس المقام مقام بيان صفاتها وخصائصها؛ لأنَّ ذلك مما اشتهر، فهي الطاهرة النقية والبتول؛ بل كانت أشبه الناس سمتاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله؛ وكانتْ إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم إليها ويأخذ بيدها ويقبلها ويجلسها في مجلسه[٤]، ولكل اسمٍ من أسمائها معنىً وكرامة، فهي فاطمةٌ؛ لأنَّ الله فطمها ومحبيها عن النار[٥]، وهي الزهراء؛ لأنَّ الله تعالى خلقها من

(١) الثاقب في المناقب ٣٠١.

(٢) يوسف ٨٧.

(٣) ينظر: الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ٢ / ٣٥٤، وإرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ٢ / ٢٣٢، وبحار الأنوار(ط - بيروت) ٤٣ / ٢١ .

(٤) ينظر: الأمالي (للطوسي) ٤٠٠، وكشف الغمة في معرفة الأئمة (ط - القديمة) ١ / ٤٥٣، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٥ / ٣٢٤.

(٥) ينظر: بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (ط - القديمة) ٢ / ١٣١، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٣ / ٣٣٠.

نور عظمته ولما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بضوء نورها وغشت أبصار الملائكة وخرت ساجدة لله(١)، ولعلي لا أزيد شيئاً إلى مقاماتها التي أشار القرآن إليها، وتزيّنت بها الروايات الشريفة وأقوال المعصومين عليهم السلام.

ثانياً: الزهراء عليها السلام في أقوال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

عاش الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بعد رحيل جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في رعاية أمّه فاطمة الزهراء عليها السلام، وأبيه سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام، ووقف على جوانب كثيرة من حياة أُمّه الزهراء عليها السلام ترجمها بأقوالٍ نقلت عنه، وممّا روي عنه فيها عليه السلام أنّه قال:

نقل عليّ بن عيس الإربليّ قولاً نسبه إلى الإمام الحسن الزكي في حقّ أمّه الزهراء عليها السلام، إذ قال: «رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فَاطِمَةَ الصُّغْرَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ رَأَيْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا لَيْلَةَ جُمُعَةٍ فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً وسَاجِدَةً حَتَّى انْفَجَرَ عَمُودُ الصُّبْحِ وسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ وتُسَمِّيهِمْ وتُكْثِرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ ولَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّاهْ لِمَ لَا تَدْعِينَ لِنَفْسِكِ كَمَا تَدْعِينَ لِغَيْرِكِ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ الْجَارَ ثُمَّ الدَّار»(٢).

وفي هذه الرواية يتبيَّن عظمة الزهراء عليها السلام التي تقضي ليلها في مناجاة ربّها، ولا ترضى بأن تدعو لنفسها إلا أنْ تشرك معها المؤمنين والمؤمنات، وهذا لا تجده إلّا عند الصالحين من عباد الله المخلصين، ويُستفاد من الرواية استحباب تسمية أسماء

---

(١) ينظر: الإمامة والتبصرة من الحيرة ١٣٣ / ٣٥، ومعاني الأخبار ٦٤.

(٢)كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط - القديمة) ١ / ٤٦٨، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٤٣ / ٨١، وسائل الشيعة ٧ / ١١٣.

المؤمنين والمؤمنات عند الدعاء لهم.

ذكر الشيخ المفيد «رحمه الله» أن معاوية بن أبي سفيان كان في مجلسٍ فذكر عليًّا بسوء وذكر أبناءَهُ فتصدَّى له الإمام الحسن الزكي عليه السلام، وممّا ذكَّر به معاوية الفرق بين أمه فاطمة الزهراء عليها السلام وبين أمّ معاوية وهي هند آكلة الأكباد، إذ قال عليه السلام: «أَيُّهَا الذَّاكِرُ عَلِيّاً أَنَا الْحَسَنُ وأَبِي عَلِيٌّ وأَنْتَ مُعَاوِيَةُ وأَبُوكَ صَخْرٌ وأُمِّي فَاطِمَةُ وأُمُّكَ هِنْدٌ وجَدِّي رَسُولُ اللهِ وجَدُّكَ حَرْبٌ وجَدَّتِي خَدِيجَةُ وجَدَّتُكَ قُتَيْلَةُ فَلَعَنَ اللهُ أَخْمَلَنَا ذِكْراً وأَلْأَمَنَا حَسَباً وشَرَّنَا قَدَماً وأَقْدَمَنَا كُفْراً ونِفَاقاً- فَقَالَ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ آمِينَ آمِينَ»[1].

والتركيز على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قبالة أم معاوية في الرواية هذه، لا من باب المقارنة بينهما فحسب؛ وإنّما فيها إشارةٌ واضحةٌ إلى المقام العظيم الذي كان للزهراء عليها السلام عند المعصومين وطهارتها، وعفّتها وسيرتها التي ميَّزتها من سائر النساء؛ فذِكْرُها ذكرٌ للقرآن والسنة النبوية فهي قد شغلت مساحة واسعة فيهما.

ثالثاً: الزهراء عليها السلام في أقوال الإمام الحسين عليه السلام:

كانت للزهراء عليها السلام مكانة عظيمة عند الحسين عليه السلام، فقد علم الحسين عليه السلام مقامات فاطمة الزهراء عليها السلام عند الله تعالى وكان يتعامل معها لا على أنها أُمه فحسب؛ بل كان ينظر إليها باعتبار رضا الله تعالى من رضاها وسخطه من سخطها، وكانت الزهراء عليها السلام تتميَّز بالمقام الكبير عند أهل البيت عمومًا فهي من روعة خلق الله تعالى وأعجوبة فريدة من آياته سبحانه وتعالى، وقد ذكرها الإمام الحسين عليه السلام في كلماته وممّا قاله فيها ونقله عنها:

---

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ٢ / ١٥، ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر ٧٤، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٤ / ٣٦.

١- ذكر الحرّ العاملي رحمه الله رواية أسندها إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو ينقل على لسان أمّه عليها السلام، إذ قال: حدثنا عليُّ بن الحسن عن محمد بن الحسين الكوفي عن أبيه عن عليّ بن قابوس القمي عن محمد بن الحسن عن يونس بن ظبيان عن جعفر بن محمد عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال: «قالت لي أميّ فاطمة: لما ولدتك دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى أن قالت: ثم قال: يا فاطمة خذيه وإنّه أبو الأئمة التسعة من ولده أئمّة أبرار، والتاسع قائمهم»[١].

وهذه الرواية المنقولة عن فاطمة الزهراء عليها السلام تتحدّث عن قضية مفصليّة في حياة الأمّة الاسلامية وهي قضية الإمامة والمهدي المنتظر عليه السلام، ولا يخفى أنَّ قضية المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف مسألة مفصلية وعظيمة؛ لأنَّ عليها يتوقف صلاح الدين والدنيا وقليل من تكلفوا بنقل الروايات التي تتحدّث عن أمره وكانت الزهراء عليها السلام واحدة من أهمّ من تحمَّلتْ ذلك.

٢- نقل البحرانيُّ روايةً على لسان الحسين بن عليّ عليه السلام وهو يفتخر على أبيه عليه السلام، ويذكر في موضع الفخر أُمه، إذ قال: قال الحسين عليه السلام: «يا أبت أنا الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّي فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، وجدّي محمّد المصطفى سيّد بني آدم أجمعين صلى الله عليه وآله، لا ريب فيه، يا عليّ أمّي أفضل من أمّك، وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين، وجدّي خير من جدّك وأفضل عند الله وعند الملائكة والناس أجمعين»[٢].

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ / ١٧٧.

(٢) حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام ٢ / ١٢٦، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣٦ / ٣٥٢.

وفي هذه المحاورة التي نُقلتْ على لسان الإمام الحسين عليه السلام نلاحظ تعريف الحسين عليه السلام لأمّه عليها السلام فهي الزهراء وهي سيدة نساء العالمين وهذا التعريف على لسان المعصوم وفي حضرة المعصوم، ولم يردَّه أمير المؤمنين عليه السلام؛ بل أظهر تأييده له ليبيِّن مقام الزهراء عليها السلام عند الله تعالى، وعند الناس أجمعين.

رابعاً: الزهراء عليها السلام في أقوال الإمام السجاد عليه السلام:

الزهراء عليها السلام محط اهتمام الأئمة عليهم السلام، فجميعهم ذكرها وتأثر بكلامها وبين مقامها، وحاولوا عليهم السلام أن يجعلوها قطب الرحى في الدعوة إلى الاسلام وبيان أحكامه وعقائده وكان الإمام السجاد عليه السلام ممّن ذكره أمّه الزهراء ومن أقواله فيها:

١- ذكر المجلسيّ رحمه الله رواية على لسان الامام الباقر عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام وقد تحدّث فيها عن جدّته الزهراء عليها السلام، إذ قال: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَبِي خَرَجَ إِلَى مَالِهِ ومَعَنَا نَاسٌ مِنْ مَوَالِيهِ وغَيْرِهِمْ فَوُضِعَتِ الْمَائِدَةُ لِيَتَغَذَّى وجَاءَ ظَبْيٌ وكَانَ مِنْهُ قَرِيباً فَقَالَ لَهُ يَا ظَبْيُ أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وأُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله هَلُمَّ إِلَى هَذَا الْغِذَاءِ فَجَاءَ الظَّبْيُ حَتَّى أَكَلَ مَعَهُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَأْكُلَ ثُمَّ تَنَحَّى الظَّبْيُ فَقَالَ بَعْضُ غِلْمَانِهِ رُدَّهُ عَلَيْنَا فَقَالَ لَهُمْ لَا تُخْفِرُوا ذِمَّتِي قَالُوا لَا فَقَالَ لَهُ يَا ظَبْيُ أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وأُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله هَلُمَّ إِلَى هَذَا الْغِذَاءِ وأَنْتَ آمِنٌ فِي ذِمَّتِي فَجَاءَ الظَّبْيُ حَتَّى قَامَ عَلَى الْمَائِدَةِ فَأَكَلَ مَعَهُمْ فَوَضَعَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَنَفَرَ الظَّبْيُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَخْفَرْتَ ذِمَّتِي- لَا كَلَّمْتُكَ كَلِمَةً أَبَدا»[1].

---

(١) بحار الأنوار (ط – بيروت) ٤٦ / ٤٣.

في هذه الرواية نكتة لطيفة فالإمام يتحدّث الى الظبية وهي من عالم الحيوان ويذكرها بنفسه وأبيه وأمه الزهراء عليهم السلام في اشارة إلى أنَّ الحيوانات أيضًا كما البشر عليهم أنَّ يتعلموا قوانين السماء ومن هم في المقامات الشامخة التي ميزهم سبحانه وتعالى، ونحن نعتقد أنَّ الكون كله بما في ذلك الحجر والمدر والحيوانات والنباتات مسخرة ومخلوقة لأجل محمد وآل محمد وجاء في حديث الكساء: «قال الله عزّ وجلّ يا ملائكتى وسكّان سماواتي وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماء مبنيّة ولا أرضاً مدحيّة ولا شمسا مضيئة ولا قمرا منيرا ولا فلكا يدور ولا بحرا يجرى ولا فلكا يسرى الّا لمحبّة هؤلاء الخمسة الّذين هم تحت الكساء فقال الأمين جبرائيل يا ربّ من تحت الكساء فقال تعالى هم أهل بيت النبوّة ومعدن الرّسالة وهم فاطمة وابوها وبعلها»[1].

فالكون مجبول على محبتهم وولايتهم ومعرفتهم.

٢- ينقل الإمام الرضا عليه السلام في صحيفته عن آبائه عن الإمام السجّاد عليه السلام أنه قال: «بِإِسْنَادِهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام عَقَّتْ عَنِ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ عليهما السلام - وأَعْطَتِ الْقَابِلَةَ فَخِذاً ودِينَارا»[2]. وقد بيَّن الإمام السجّاد عليه السلام في هذه الرواية عن الزهراء عليها السلام استحبابية العقيقة وآدابها التي ينبغي العمل بها.

خامساً: أقوال الإمام الباقر عليه السلام في حق الزهراء عليها السلام:

تحدث الإمام الباقر عليه السلام وذكرها في أحاديث عدة، وكانت الروايات العقائدية التي نقلتها الزهراء عليها السلام عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله مكانة كبيرة لما لها الأثر الكبير في أيام الإمام الباقر عليه السلام ومن أهم ما نُقل عن الأمام الباقر عليه السلام في أمه الزهراء عليها السلام:

---

(١) مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد ١٥٥ / حديث شريف كساء، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال مستدرك سيدة النساء إلى الإمام الجواد ١١ / ٩٣٣.

(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٨٩.

١- ذكر أبو صلاح الحلبي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام يتحدث فيها عن الحوار بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ابنته الزهراء عليها السلام، إذ قال: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام يَا بُنَيَّةُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَشْرَفَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَاخْتَارَ أَبَاكِ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ فَاصْطَفَانِي بِالنُّبُوَّةِ وجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ ثُمَّ أَشْرَفَ رَبِّي الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَ زَوْجَكِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى رِجَالِ الْعَالَمِينَ فَجَعَلَهُ أَخِي ووَزِيرِي وخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي»(١).

وفي هذا الحديث المبارك يبيِّن فيه الرسول صلى الله عليه وآله للزهراء عليها السلام أهم مسألتين عقديَّتن وهما النبوة والإمامة.

٢- ذكر البحراني الأصفهاني حديثاً عن الزهراء «عليها السلام» وهي تطلب من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله خادمة، إذ قال: «عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليهما السلام، أنّه ذكر تزويج فاطمة عليها السلام ثمّ ذكر أنّ فاطمة عليها السلام سألت من رسول الله صلى الله عليه وآله خادمًا- إلى أن قال-: ثمّ غزا رسول الله صلى الله عليه وآله ساحل البحر، فأصاب سبيا فقسّمه، فأمسك امرأتين إحداهما شابّة، والأخرى امرأة قد دخلت في السنّ، ليست بشابّة؛ فبعث إلى فاطمة عليها السلام وأخذ بيد المرأة، فوضعها في يد فاطمة عليها السلام وقال: يا فاطمة، هذه لك ولا تضربيها، فإنّي رأيتها تصلّي، وإنّ جبرئيل نهاني أن أضرب المصلّين، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يوصيها بها؛ فلمّا رأتْ فاطمة عليها السلام ما يوصيها بها، التفتت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت: يا رسول الله، عليّ يوم وعليها يوم، ففاضتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكاء، وقال: اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَه»(٢)، وهذه الرواية التي كانتِ الزهراء عليها السلام محورها تبيِّن الجانب الإنسانيّ

(١) تقريب المعارف ٢٠١.

(٢) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (مستدرك سيدة النساء إلى الإمام الجواد) ١١/ ٣٥٣.

الكبير عند أهل البيت باعتبارهم خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده، فهم قدوة الإنسانية للوصول إلى تحقيق المفاهيم التي من شأنها أن تصل بالناس إلى درجات الرقي الأخلاقيّ في سائر مجالاته.

سادسًا: الزهراء عليها السلام في كلمات الإمام الصادق عليه السلام:

أكثر الروايات التي نُقِلتْ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن الزهراء عليها السلام وعن الأئمّة المعصومين عليهم السلام إنَّما تنتهي عند الإمام الصادق عليه السلام، وذلك لأنَّ في أيامه عليه السلام كان هناك فسحة للتبليغ بعد انهيار دولة بني أميَّة، وتشكيل دولة بني العباس الفتيّة، وكانت لهذه الفسحة أثر واضح في نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام، واستثمر الإمام الصادق عليه السلام ذلك فبدأ بنقل الروايات الصحيحة عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الزهراء عليها السلام، وممّا نقله عن أمه الزهراء عليها السلام:

١- نقل الشيخ الطوسيّ رحمه الله رواية أسندها إلى الإمام الصادق عليه السلام يبيِّن فيها إيمان الزهراء وصبرها بقضاء الله تعالى وحسن ظنّها بربها، إذ قال: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ الْقَصَبَانِيِّ، عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام يَقُولُ: لَمَّا تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ رضي الله عنها جَعَلَتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا تَلُوذُ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وتَدُورُ حَوْلَهُ، وتَقُولُ: يَا أَبَتِ، أَيْنَ أُمِّي قَالَ: فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: رَبُّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ فَاطِمَةَ السَّلَامَ، وتَقُولَ لَهَا: إِنَّ أُمَّكِ فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، كِعَابُهُ مِنْ ذَهَبٍ، وعُمُدُهُ يَاقُوتٌ أَحْمَرُ، بَيْنَ آسِيَةَ ومَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، ومِنْهُ السَّلَامُ، وإِلَيْهِ السَّلَامُ»[١].

(١) الأمالي (للطوسي) ١٧٥.

وفي الرواية المباركة يمكن أن نقف عند مسائل عدة:

أ- نـزول جبرئيل عليه السلام بأمر الله تعالى لمَّا توفيت خديجة عليها السلام لمؤاساة الزهراء عليها السلام وتخصيصها بسلام الله لها فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: «رَبُّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ فَاطِمَةَ السَّلَامَ»، وفي ذلك بيانٌ لمقامها وفضلها عند الله تعالى.

ب- الاشارة إلى مكانة خديجة عند الله تعالى فهي ممن خصها الله تعالى برعايته فجعلها مع خواصه؛بل فُضِّلت على غيرها لتحل بين خيرة النساء حينها كما في النص «وتَقُولَ لَهَا: إِنَّ أُمَّكِ فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، كِعَابُهُ مِنْ ذَهَبٍ، وعُمُدُهُ يَاقُوتٌ أَحْمَرُ، بَيْنَ آسِيَةَ ومَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ» وهذه المنزلة العظيمة إنما كانت لخديجة بعد مؤازرتها للرسول صلى الله عليه وآله وصبرها في جنب الله تعالى.

ت- يستفاد من الرواية حسن ظنِّ الزهراء عليها السلام بربّها وإيمانها بتسليم الأمر والإستجابة لحكم الله تعالى كما في النص: فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: «إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، ومِنْهُ السَّلَامُ، وإِلَيْهِ السَّلَام» وهذا التسليم عند المصيبة عظيم عند الله تعالى فقد نقل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «مَنْ أُلْهِمَ الاِسْتِرْجَاعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّة»(١)، والزهراء استرجعت وحمدت ربّها عند نزول البلاء ومصيبتها بفقد أمّها، فالله تعالى أكرمها بذلك.

٢- نقل ابن بابَوَيه حديثاً عن الزهراء عليها السلام وهي تكلّم أمّها وهي في بطنها، إذ قال: «عن المفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: نعم إنّ خديجة رضوان الله عليها لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرها نسوة مكّة فكنّ لا يدخلن عليها، ولا يسلّمن عليها، ولا

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ١٩٨، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٧٩ / ١٢٨.

يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلمّا حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحدّثها من بطنها وتصبّرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فدخل يوما فسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: يا خديجة من تحدّثك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني فقال لها: يا خديجة هذا جبرائيل بشّرني إنّها انثى، وأنّها النسمة الطاهرة الميمونة، فإنّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمّة في الامّة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه»[١]، ويتبيَّن من الرواية أن خديجة عليها السلام كانت تستأنس بالزهراء عليها السلام وهي في بطنها فهي تحدث أمها وتصبرها، وبعد أن صرَّحت خديجة عليها السلام للنبيِّ صلى الله عليه وآله بما بينها وبين طفلها التي كانت في بطنها- بشرها الرسول صلى الله عليه وآله بأنها أنثى وهي النسمة الطاهرة التي منها امتداد الأئمة عليهم السلام وهم الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

سابعاً: الزهراء عليها السلام في كلمات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

١- تحدث العريضيّ عليّ بن جعفر في مسائله عن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام وهو يتحدث عن مكانة الزهراء عليها السلام في الآخرة وكيف يأمر سبحانه وتعالى الخلق بنكس رؤوسهم؛ لأنَّ فاطمة بنت محمد تمرُّ على الصراط، فقال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ونَكِّسُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى تَمُرَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ فَتكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى وتَسْتَقْبِلُهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَوْرَاءَ وخَمْسُونَ أَلْفَ مَلَكٍ عَلَى نَجَائِبَ مِنَ الْيَاقُوتِ أَجْنِحَتُهَا وأَزِمَّتُهَا اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ رُكُبُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ عَلَيْهَا رَحْلٌ مِنَ الدُّرِّ عَلَى كُلِّ رَحْلٍ نُمْرُقَةٌ مِنْ سُنْدُسٍ حَتَّى يَجُوزُوا بِهَا الصِّرَاطَ ويَأْتُوا بِهَا الْفِرْدَوْسَ فَيَتَبَاشَرُ بِمَجِيئِهَا أَهْلُ الْجِنَانِ فَتَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ

---

(١) الأمالي(للصدوق) ٥٩٣، وعيون المعجزات ٥٩، ودلائل الإمامة (ط – الحديثة) ٧٧، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط – القديمة) ١ / ١٤٣.

نُورٍ ويَجْلِسُونَ حَوْلَهَا وهِيَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ الَّتِي سَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ وفِيهَا قَصْرَانِ قَصْرٌ أَبْيَضُ وقَصْرٌ أَصْفَرُ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ عَلَى عِرْقٍ وَاحِدٍ فِي الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِنُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وفِي الْقَصْرِ الْأَصْفَرِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ مَسَاكِنُ إِبْرَاهِيمَ وآلِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكاً لَهَا لَمْ يَبْعَثْ لِأَحَدٍ قَبْلَهَا ولَا يَبْعَثُ لِأَحَدٍ بَعْدَهَا فَيَقُولُ إِنَّ رَبَّكِ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامُ ويَقُولُ سَلِينِي فَتَقُولُ هُوَ السَّلَامُ ومِنْهُ السَّلَامُ قَدْ أَتَمَّ عَلَيَّ نِعْمَتَهُ وهَنَّأَنِي كَرَامَتَهُ وأَبَاحَنِي جَنَّتَهُ وفَضَّلَنِي عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ أَسْأَلُهُ وُلْدِي وذُرِّيَّتِي ومَنْ وَدَّهُمْ بَعْدِي وحَفِظَهُمْ فِيَّ فَيُوحِي اللهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ مِنْ مَكَانِهِ أَخْبِرْهَا أَنِّي قَدْ شَفَّعْتُهَا فِي وُلْدِهَا وذُرِّيَّتِهَا ومَنْ وَدَّهُمْ فِيهَا وحَفِظَهُمْ بَعْدَهَا فَتَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْحُزْنَ وأَقَرَّ عَيْنِي فَيُقِرُّ اللهُ بِذَلِكَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ»[1].

ولا أريد أنْ أتحدث عن الحفاوة الإلهيّة للزهراء عليها السلام في هذه الرواية المباركة ولكن أحاول أنْ اشير إلى مسألة مهمة وهي تركيز الزهراء عليها السلام في سؤالها عن ولْدها وذراريهم والذين كانوا في وُدِّهم وعملوا على حفظهم كرامة للزهراء عليها السلام كما في النص: «أَسْأَلُهُ وُلْدِي وذُرِّيَّتِي ومَنْ وَدَّهُمْ بَعْدِي وحَفِظَهُمْ فِيَّ»، وإيحاء الله إليها بأنّه قد شفعها فيهم.

٢- ذكر محمد بن حسن الصفار في بصائر الدرجات حديثاً نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان أن الزهراء عليها السلام فرع الشجرة الطيبة، إذ قال: «حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي رِوَايَةً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهى وقَوْلِهِ أَصْلُها ثابِتٌ وفَرْعُها

---

(١) مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها ٣٤٦، وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٦٣ / متن الصحيفة، وطرف من الأنباء والمناقب ٥٢٩، والدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ٤٦٣.

فِي السَّماءِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله واللهِ جَذْرُهَا وعَلِيٌّ ذِرْوُهَا وفَاطِمَةُ فَرْعُهَا والْأَئِمَّةُ أَغْصَانُهَا وشِيعَتُهُمْ أَوْرَاقُهَا»[١].

ففاطمة عليها السلام هي الفرع الذي يتفرع منها الأغصان المباركة، وهذا الأمر لا يخفى على المؤمنين فمْن فاطمة عليها السلام تفرَّع أحد عشر إمامًا معصومًا، وهم الغصون المباركة لشجرة السدرة الطيبة.

ثامناً: الزهراء عليها السلام في كلمات الإمام الرضا عليه السلام:

ظهرت الزهراء عليها السلام في كلمات الإمام الرضا ثامن الحجج الطاهرة عليهم السلام ومن أبرز ما ذكره فيها:

١ – تحدث ابن بابويه رحمه الله في حديث أسنده إلى الإمام الرضا عليه السلام وهو يتحدث عن مدفن امه الزهراء عليها السلام، إذ قال: «حَدَّثَنَا أَبِي ومُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ ومُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ ومُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رضي الله عنهم قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعاً عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْآدَمِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَقَالَ دُفِنَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بَنُو أُمَيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ»[٢]. وفي هذا النص أكد الإمام الرضا عليه السلام للسائل مكان دفنها بعد أن كثر الحديث عن ذلك ولكنه لم يحدد المكان المخصص فذلك يكون على يدي الإمام الحجة عليه السلام.

---

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ١ / ٦٠، وبحار الأنوار (ط – بيروت) ٢٤ / ١٤٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٣١١، والكافي (ط – الإسلامية) ١ / ٤٦١، ومن لا يحضره الفقيه ١ / ٢٢٩، ومعاني الأخبار / النص / ٢٦٨.

٢- ذكر ابن بابويه حديثاً أسنده إلى الإمام الرضا عليه السلام في الصورة التي تحشر عليها الزهراء عليها السلام، إذ قال: «قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الطَّائِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وتِسْعِينَ ومِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله تُحْشَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ عليها السلام يَوْمَ الْقِيَامَةِ ومَعَهَا ثِيَابٌ مَصْبُوغَةٌ بِالدِّمَاءِ تَتَعَلَّقُ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ تَقُولُ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ احْكُمْ بَيْنِي وبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ويَحْكُمُ لِابْنَتِي فَاطِمَةَ ورَبِّ الْكَعْبَةِ»[1]، ولعل هذه الرواية تذكرنا بمحكمة الآخرة بين الزهراء عليها السلام، وبين أعدائها لعنهم الله.

تاسعاً: الزهراء عليها السلام في كلمات الإمام الجواد عليه السلام:

كانت الزهراء حاضرَة في حياة الأئمة المعصومين، وكانوا يقدّمونها في مسائلهم ويوجهون الناس إلى أيّامها، وكان عليه السلام يجعل من أمّه الزهراء ذكراً لمن يريد أنْ يهتدي إلى نور الاسلام وأحكامه، لذا نجده يحدد بعض الظواهر الاجتماعّية بما كان عليها الزهراء عليها السلام ويحاول أنْ يجعلها قدوةً لهم، وممّا ذكره عليه السلام من أيام أمه الزهراء عليها السلام:

١- ذكر الشيخ المفيد أن الإمام الجواد عليه السلام عند خطبته ابنة المأمون العباسي ذكر أمه الزهراء عليها السلام واستشهد بمقدار صداقها فجعل من ذلك صداقاً لابنة المأمون، وبيّن الشيخ المفيد ذلك على لسان الإمام الجواد عليه السلام، إذ قال: «إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى يَخْطُبُ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ عَبْدِ اللهِ الْمَأْمُونِ وقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مَهْرَ

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٤٤ / متن الصحيفة، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٩، وكشف الغمة في معرفة الأئمة (ط - القديمة) ٢ / ٢٦٩.

جَدَّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ عليها السلام وهُوَ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ جِيَاداً»[١]، والإمام عليه السلام في تسمية الصداق بمقدار صداق جدته يحاول أنْ يبيِّن أنَّ المهر ينبغي أنْ يكون محددًا ومناسبًا للظرف والوضع، وأنَّ المهور العالية التي كانْت آنذاك شعارِ الدولة العباسيّة ليس لها قيمة شرعيّة، واستشهاده بصداق جدّته بوضعها أفضل النساء، واكتفت بهذا المهر الذي قد يجده كثيرٌ أنَّه مهر زهيد، وعلى هذا فإنَّ المهور العالية قد تكون وبالاً كما في كثيرٍ من المجتمعات.

٢- ذكر الشيخ المفيد «رحمه الله» عن الإمام الجواد «عليه السلام» أنَّه تحدّث عن حال الزهراء عليها السلام في عرصة القيامة، وكيف يكون لها شئأنٌ عظيمٌ ومكانة متميِّزة، إذ قال: «حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليه السلام قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ونَكِّسُوا رُءُوسَكُمْ- حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ عليها السلام الصِّرَاطَ قَالَ فَتَغُضُّ الْخَلَائِقُ أَبْصَارَهُمْ فَتَأْتِي فَاطِمَةُ عليها السلام عَلَى نَجِيبٍ مِنْ نُجُبِ الْجَنَّةِ يُشَيِّعُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَتَقِفُ مَوْقِفاً شَرِيفاً مِنْ مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَنْزِلُ عَنْ نَجِيبِهَا فَتَأْخُذُ قَمِيصَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِيَدِهَا مُضَمَّخاً بِدَمِهِ وتَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا قَمِيصُ وَلَدِي وقَدْ عَلِمْتَ مَا صُنِعَ بِهِ- فَيَأْتِيهَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ يَا فَاطِمَةُ لَكِ عِنْدِي الرِّضَا فَتَقُولُ يَا رَبِّ انْتَصِرْ لِي مِنْ قَاتِلِهِ فَيَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى عُنُقاً مِنَ النَّارِ فَتَخْرُجُ مِنْ جَهَنَّمَ فَتَلْتَقِطُ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ ثُمَّ يَعُودُ الْعُنُقُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيُعَذَّبُونَ فِيهَا بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ ثُمَّ تَرْكَبُ فَاطِمَةُ عليها السلام نَجِيبَهَا حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ ومَعَهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُشَيِّعُونَ لَهَا وذُرِّيَّتُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا- وأَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ٢ / ٢٨٤.

النَّاسِ عَنْ يَمِينِهَا وشِمَالِهَا»[١].

وهذا المشهد الذي يصوِّره الإمام الجواد عليه السلام عن حال أمه الزهراء عليها السلام يبيِّن مقامها العظيم عند الله سبحانه وتعالى ويشير إلى أنَّ فاجعة الحسين عليه السلام فاجعة القيامة، والله تعالى في قبال ذلك يجعل كرامة لمن يواسي الزهراء عليها السلام إكرامًا لها، ووفاءً لصبرِها.

عاشراً: الزهراء عليها السلام في كلمات الإمام الهادي عليه السلام:

ذكر الإمام الهادي عليه السلام عن أمّه الزهراء عليها السلام كما ذكرها آباؤه الكرام عليهم السلام وركز على جوانب مهمّة في حياتها، وممّا نقل عنه في حقّ أمه الزهراء عليها السلام:

١- ذكر ابن طاووس رحمه الله حديثًا رفعه إلى مولانا الإمام الهادي عليه السلام أنَّه أجاب من سأله عن مكان أمّه الزهراء عليها السلام، فقال: «ذكر جامع كتاب المسائل وأجوبتها من الأئمّة عليهم السلام فيها ما سُئِل عنه مولانا عليّ بن محمد الهادي عليه السلام؛ فقال فيه ما هذا لفظه: أبو الحسن إبراهيم بن محمد الهمدانيّ، قال كتبت إليه إن رأيت أن تخبرني عن بيت أمك فاطمة عليها السلام أ هي في طيبة أو كما يقول الناس في البقيع فكتب هي مع جدي صلى الله عليه وآله قلت أنا وهذا النص كافٍ في أنها عليها السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله فيقول السلام عليك يا سيّدة نساء العالمين السلام عليك يا والدة الحُجج على الناس أجمعين السلام عليك أيتها المظلومة الممنوعة حقّها ثمَّ قل اللّٰهُمَّ صلِّ على أمَتِكِ، وابنة نبيّك وزوجة وصي نبيك صلاة تزلفها فوق زلفى عبادك المكرمين...»[٢]، وفي هذا البيان نلاحظ تركيز الإمام عليه السلام على مظلوميّة أمّه الزهراء عليها السلام وغصب حقّها، والإشارة إلى أنها أمُّ الحجج على الناس أجمعين، وهذا المقام الكريم للزهراء عليها السلام يستلزم معرفتها

---

(١) الأمالي (للمفيد) / النص / ١٣٠ / المجلس الخامس عشر.

(٢) إقبال الأعمال (ط - القديمة) ٢ / ٦٢٣، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٩٧ / ١٩٨.

والبحث عن أسباب إبعادها عن حقّها ومن هم الذين قصدوا أذيَّتها، مع أنها ذات المقامات العاليات، والمكانة العظيمة عند الله تعالى.

الحادي عشر: الزهراء عليها السلام في كلمات الإمام العسكري عليه السلام:

اتسمت الروايات التي اختارها الإمام العسكري عليه السلام في بيان أحكام الاسلام باتصال بعضها بأمه الزهراء عليها السلام إذ انطلق منها لبيان مبادئ الاسلام وتفسير علله وشرائعه، و مما نقله عليه السلام عن الزهراء عليها السلام:

١- نقل الشيخ الحرُّ العامليُّ عن الشيخ المفيد عن الإمام العسكريّ أنه قال: «عَنْ فَاطِمَةَ عليها السلام قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَنْ تَخَتَّمَ بِالْعَقِيقِ لَمْ يَزَلْ يَرَى خَيْراً»[١].

وفي هذه الرواية التي نسبها الإمام العسكري إلى جدّته الزهراء عليها السلام يتّضح أنَّ التختم فضيلة في الاسلام ويستحب أنْ يكون بالعقيق.

٢- ذكر القميّ المشهديّ، محمد بن محمد رضا في تفسير قوله تعال: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢]، على لسان الإمام العسكريّ عليه السلام قوله: «قال الله- عزّ وجلّ-: يا آدم! أما تذكر أمري إيّاك أن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهضك؟ قال آدم: بلى، يا رب! بلى قال الله- عزّ وجلّ-: فهم محمد وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين- صلوات الله عليهم- خصوصًا ادعني أجبك ملتمسك، وأزدك فوق مرادك»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة ٥ / ٨٨ / ٥٢ باب استحباب التختم بالعقيق الأحمر والأصفر والأبيض.

(٢) البقرة ٣٧.

(٣) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ١ / ٣٧٥.

وهذه الرواية تشير إلى أنَّ الله تعالى إنَّما غفر لآدم عليه السلام إكراماً لمحمد وآل محمد عليهم السلام وكانت الزهراء عليها السلام ركناً مهمَّا بينهم.

الثاني عشر: الزهراء عليها السلام في كلمات الحجّة بن الحسن عليهما السلام:

لقد احتفّت كلمات الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحديث عن جدَّته الزهراء عليها السلام، وذكرت الروايات أنَّ الإمام عليه السلام كان كثيرَ الحديث عنها، وأنّه يتوسل إلى الله تعالى بها فممّا اشتهر على لسان الحجّة توسله بالله تعالى في زيارة الناحية المقدسة وقد إلتجأ إلى الله تعالى بالرسول صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين عليه السلام وبجدَّته الزهراء عليها السلام، إذ قال: «اللهُمَّ فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، ويَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، ويَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، بِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، رَسُولِكَ إِلَى الْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ، وبِأَخِيهِ وابْنِ عَمِّهِ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ، الْعَالِمِ الْمَكِينِ، عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وبِفَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِين»[١].

والسيّدة الزهراء عليها السلام كانت سنداً حقيقياً لكثيرٍ من أولياء الله تعالى وقد جرى ذكرها عليها السلام على ألسنتهم ونُقل عن ملا علي المعصوميّ قوله في التوسل: «إلهي بحقّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها»[٢]، وكان السيد المرعشي النجفي يوصي أبناءه بالمداومة على قراءة هذا التوسُّل[٣]، وبكلّ هذه المقامات الجليلة والعظيمة للسيدة الزهراء عليها السلام نجدها تثبت ولائها ودفاعها عن وليِّ أمرها عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤]، وهذه إشارة إلى مكانة أمير المؤمنين، وعظيم قدره ومقامه عند الله تعالى.

---

(١) المزار الكبير (لابن المشهدي) ٥٠٦.

(٢) فاطمة بهجت قلب المصطفى ٢٥٢.

(٣) ينظر: قبسات من حياة السيد المرعشي النجفي (رحمه الله) ١٢٤.

(٤) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي / ج٢ / ٥٨٠، ومسائل علي بن جعفر ومستدركاتها / / ١١٦ / قسم المسائل.

الخلاصة:

تقّدم الكلام في فضائل الزهراء عليها السلام التي تعددت في كتاب الله تعالى، وعلى لسان نبيِّه الكريم صلى الله عليه وآله وعلى لسان الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فهي ذات المقام الرفيع الذي لا يناله إّلا ذو حظٍ عظيم، فهي أفضل نساء العالمين من الأّولين والآخرين؛ بل هي كما بيَّنا سيّدة نساء أهل الجنّة، فكان لابدَّ على الله تعالى أن لا يرضى لها إلا بكُفْوٍ يليق بها، وعلى هذا جاء في كلام النبيِّ صلى الله عليه وآله: «لو لم يخلق علي لم يكن لفاطمة كفؤ»[١].

وهذا الأمر أثبته التاريخ فقد تقدّم لخطبة الزهراء عليها السلام كبار قريش والصحابة والنبيُّ ينتظر فيها أمر ربّه[٢]، فلما تقدّم عليّ عليه السلام جاء الأمر الإلهيّ بتزويج النور من النور أي تزويج فاطمة من عليّ[٣]، وكلاهما من رسول الله صلى الله عليه وآله [٤]، وهنا ينبغي أنْ أشير إلى أمور عدة:

١- إنَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يكن الخاطب الأّول للزهراء عليها السلام؛ بل سبقه آخرون، إلا إنَّ النبي صلى الله عليه وآله ردَّ جميع من تقدّم لها، أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب وغيرهم[٥]، والمهم في ذلك أنَّ الله تعالى هو من تدخّل في أمر زواجها[٦]، وهذا إنْ دلَّ على شيء؛ فإنَّه يدلُّ على عظيم الأمر، وجليل المقام للزهراء ولعليٍّ عليهما السلام.

٢- الأمر الآخر تشير الروايات إلى ضرورة تزويج من يتقدّم إلى خطبة البنت إّلا

---

(١) الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر البرية ٣٥.

(٢) ينظر: الخصال ٢ / ٥٧٣، والمناقب (للعلوي) / الكتاب العتيق ١٥٢، والصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ١ / ١٧٣.

(٣) ينظر: مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها ٣٢٦.

(٤) ينظر: المناقب (للعلوي) / الكتاب العتيق ١٥٢.

(٥) ينظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ١ / ١٧٣، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣١ / ٤٣٤.

(٦) ينظر: المناقب (للعلوي) / الكتاب العتيق ١٥٢.

إذا كان هناك مشكلة في تديُّن الخاطب وأخلاقه أو خلل في دينه، وقد أكد صلى الله عليه وآله ذلك، إذ نُقل عنه قوله: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ ودِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وفَسادٌ كَبِيرٌ»[1]، وينبغي هنا أنْ نتوقف قليلاً لنسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أ كان هناك مشكلة في دين الصحابة أم في أخلاقهم لتمنعهم الزواج من الزهراء عليها السلام، وهذا يخصُّ جميع من تقدّم لخطبتها عليها السلام قبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ ولا يختلف الحال إذا علمنا أن الآمر والناهي هو الله تعالى، لأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله إنما خياره هو خيار الله تعالى ونهيه نهي الله تعالى ولا يمكن أن نتصوّر خلاف ذلك، وعلى هذا يمكن أن نضع مجموعة من النقاط على دين الصحابة فضلًا عن أخلاقهم.

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ٥ / ٣٤٧، وتهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) ٧ / ٣٩٤، ومكارم الأخلاق ٢٠٥ / الفصل الثالث في الأكفاء والنكت في النكاح، وفتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب ١٤٣.


علی
المرتضی



الفَصۡلُ ٱلثَّالِثُ

اختصاصه بلقب أمير المؤمنين عليه السلام

أولاً: أمير المؤمنين في دلالات الآيات القرآنية

ثانياً: أمير المؤمنين في الروايات النبوية الشريفة





خصّ الله تعالى أولياءَه بكثير من الألطاف الإلهيّة وحباهم بجميل صُنعه، فجعل منهم أصفياء، واختار منهم أنبياء، فجاهدوا في الله تعالى حقَّ جهاده، ولم يأخذهم في الله لومة لائم، فكانوا بحقٍّ أدلاء عليه، واستنقذوا كثيراً مِن عباده من ظلمات الجاهلية، وأوردوهم حياض الرحمة، ومناهل الخير.

ولا يخفى إنَّ من خيرة خلق الله تعالى محمداً وآل محمد الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطيراً، وعليُّ بن أبي طالب عليه السلام ركنٌ من أركانهم، ظهرت عليه سمات آيات الله الباهرة، وجعل منه سبحانه وتعالى قدوةً لأولي النهى الذين يتفكّرون في عظيم صنع الله ويخافون عذابه، ويرجون رحمته، فاجتمع النفر الراغب بلقاء الله تعالى عند عليّ عليه السلام، وأدركوا مقامه الكريم ومنزلته عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، واجتهد آخرون في إبعاده عن مقاماته وسرقة ألقابه وامتيازاته وهؤلاء على امتداد التاريخ يعملون على محاربة الله ورسوله بمحاربتهم لعليّ عليه السلام، ومن أهم مظاهر محاربة أولياء الله تعالى سرقة ألقابهم وتسمية غيرهم بذلك كما سُرق لقب «أمير المؤمنين» من عليّ بن أبي طالب عليه السلام وجُعل في غيره بحجّة التسمية الاصطلاحيّة التي اتّفق القوم على تسمية بعضهم على بعضهم الآخر، فتصوّروا أنَّ ذلك قد يبعد أهل الأمر والقضيّة عن اختصاصاتهم التي خصّهم الله تعالى بها، ويأبى الله تعالى إلّا أنْ يتمَّ نوره ولو كره الكافرون، وهذا لا يكون إلا بأمرين:

١- بقصدٍ: وهو الغالب، ومن يسعى لذلك يقصد إبعاد الحقّ عن أهله وسلب امتيازاتهم، بتسمية آخرين بالاسم الذي كان خاصًّا وفي خاص، وبذلك لا تبقى خصوصيّة للأمر باعتبار وجود من تسمّى بذلك غير الأولّ.

٢- بغير قصد: وعادة يكون ذلك على ألسنة السفهاء الذين لا يعلمون ما يفعلون، وهذا الأمر وإنْ كان بغير قصد كما هو الشائع عند العامّة إلّا إنه من المسائل الخطرة التي ينبغي أنْ يتنبه لها المؤمن ولا يكون مغلوبًا على إرادته، لسفاهته، وقلّة حيلته بعد أن ارتضى لنفسه أن يكون في تَيْهِ الحيرة والضلال.

وإذا أردنا أنْ ندرك أهمية المورد وخطورة آثارها على الفرد والمجتمع؛ فعلينا أن نستعرض اهتمامات الاسلام بالأمر حتّى ظهر ذلك في دلالات أعلى الكلام وهو كلام الله تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وآله.

إنَّ لقب أمير المؤمنين والذي هو من مختصّات عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُطلق على كثيرٍ من الحكّام والأمراء الذين تولَّوا أمر المسلمين سواء أ كان ذلك بالميراث أم بالقوة أو بالانتخاب أو بغير ذلك، وكلّ من تقلّد هذا الأمر تسمّى بأمير المؤمنين، فهل يمكن أن يصدق ذلك على غير عليّ عليه السلام؟.

وللوقوف على ملابسات المورد، وبيان جوازه من عدمه وبيان مرجعيّة التسمية وفي مَن نزلت، علينا أن نطرق أبواب المصادر الإسلاميّة والمراجع التي نقلتْ عبر دلالات الآيات أو في مصداق الروايات النبويّة الشريفة، فضلًا عن الأحداث التاريخيَّة التي تناولتْ في سياقاتها موضوعة التسمية بهذا الاسم، وعلى هذا سيكون موضوع البحث في جانبين:

المبحث الأول: أمير المؤمنين عليه السلام في دلالات الآيات القرآنيّة:

لا يخفى إنّ من أهمّ مصادر المسلمين آيات الذكر الحكيم، وإن اختلف المسلمون في تفسيرها فضلا عن تأويلها، فهي من الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد اهتم القرآن بكلّ ما يمكن أن يكون فيه سعادة الإنسان وسلامته في أمر دينه ودنياه، لذلك نجده يعرض للكثير من أنباء الامم السابقة ويستطرد تاريخهم وآدابهم وأيامهم، ويحاول أنْ يجعل منهم عبرة لمن اعتبر، ولم يقف القرآن الكريم عند ذلك؛ بل استعرض جانبا مهماً من حياة الملائكة وبيَّن تكليفهم؛ ليستأنس الناس بما اُلْقي على عاتقهم، فليس هناك ما خلقه الله تعالى باطلاً، ولا يمكن أن نتصوّر أن التكليف خص بالإنسان دون سائر المخلوقات وكلٌ بحسب قدرته، وقد جعل الله تعالى أدلّاء إليه من أفضل خلقه؛ ليشهدوا على العالمين، ولتثبت الحجج على المكلّفين فليس لأحد أنْ يُشكِلَ على الله تعالى، قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[1]، وفي ذلك بلاغ للعالمين الذين جرى عليهم أبواب التكليف، وكلٌّ بحسبه.

ولقب أمير المؤمنين لم يتسمَّ به عليّ بن أبي طالب إلّا وفق رؤية إلهيّة مُحكمة مقصودة، فلا يمكن أن نتصوَّر ذلك في غيره، ومع أنّ أبناءه المعصومين على قدرٍ كبير من الرفعة والمقام العظيم لم يتسمَّ واحد منهم بهذا الاسم، إيمانًا منهم أن ذلك خاصّ بوالدهم عليه السلام، فكيف لنا أنْ نتصور تسمية غيرهم بذلك، وإذا أردنا أن نستوضح الأمر أكثر علينا أنْ نفهم مقام أمير المؤمنين في دلالة الآيات القرآنيّة المباركة، ومن الآيات التي فسَّرها العلماءُ على أنها تشير إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

(١) النساء ١٦٥.

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[١]:

نقل الكوفيُّ عن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ هذه الآية المباركة تسمّى بها عليّ بن أبي طالب أميرًا للمؤمنين عليه السلام[٢]، وزاد الكوفي على ذلك، إذ قال: «قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَتَّابٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَوْ أَنَّ الْجُهَّالَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْرِفُونَ مَتَى سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُنْكِرُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَى حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ عليه السلام وذَلِكَ فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي كِتَابِهِ قَالَ اللهُ فَنَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام كَمَا قَرَأْنَاهُ يَا جَابِرُ أَ لَمْ تَسْمَعِ اللهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾ وَإِنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَإِنَّ عَلِيّاً عليه السلام أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَوَ اللهِ لَسَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَظِلَّةِ حَيْثُ أَخَذَ مِيثَاقَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ...»[٣]، ويتبيَّن من ذلك أنَّ علياً تسمى بأمير المؤمنين من اليوم الذي أخذ الله تعالى الميثاق من ذريَّة آدم عليه السلام، وليس لأحد أن ينكر ما أنزله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله من ذلك، ومن البدهيّ أن يجري الأمر على لسان جبرئيل عليه السلام الذي قرأه على النبيِّ صلى الله عليه وآله، وهذا الحقّ المختصّ بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب لو علمه الجهّال من هذه الأمّة لما أنكروا حقه[٤].

وذكر العياشيّ رحمه الله عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام قال أتاه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى- هل كلم أحدًا من ولد آدم قبل موسى؟ فقال عليٌّ عليه السلام: قد كلّم الله جميع خلقه برِّهم وفاجرهم، وردوا عليه الجواب،

---

(١) الاعراف ١٢٧.

(٢) ينظر: تفسير فرات الكوفي ١٤٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: تفسير العياشي ٢ / ٣٧.

فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال له عليه السلام: أو ما تقرأ كتاب الله؛ إذ يقول لنبيّه: ﴿وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾[١] فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب- كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء قالوا بلى- فأقرّوا له بالطاعة والربوبيّة، وميّز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم- فأقروا بذلك في الميثاق[٢].

وفي هذه الدلالات التفسيريّة يتبيَّن أنَّ الله تعالى قد أخذ المواثيق من ولد آدم وهم في عالم الذرِّ على التسليم بوحدانية الله تعالى والإقرار بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وبولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا العهد الذي تم اقراره علينا جميعا يصعب الوفاء به عند العامّة من الناس؛ لذلك نجد كثيراً من الناس زاغوا عن الحقّ وأهله؛ بل أصبح بعضهم عونًا للظالم حتى إنَّ بعضهم يتجاهر بالتصدّي لأمر الله تعالى، ومحاربته وذلك بالعمل على الوقوف بوجه أولياء الله تعالى وإبعادهم عن مقاماتهم الكريمة التي خصّهم الله تعالى بها.

الاية الثانية: قوله تعالى: ﴿وقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُم فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ ومَنْ شاءَ فَلْيَكْفُر﴾[٣].

هذا المقطع القرآنيّ المبارك جزءٌ من آية كريمة ابتدأتْ ببيان الحقّ من الله تعالى، وعلى هذا بيَّن سبحانه وتعالى بيانه إلى الناس جميعًا- من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. ومن يكفر وينكر حقّ الله تعالى فقد هوى، ومن المناسب أن نتعرف إلى آراء

(١) الأعراف ١٧٢.

(٢) ينظر: تفسير العياشي ٢ / ٤١.

(٣) الكهف من الآية ٢٩.

أهل التفسير في بيان هذه الآية ومناسبة نزولها.

ذكر علماء التفسير أنَّ الحقّ في هذه الآية المباركة يأتي بمعنى الولاية وإمارة المؤمنين، وممّن أورد ذلك القّمي رحمه الله في تفسيره هذه الآية المباركة، إذ قال: «والدليل على أن الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «وقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ- يعني ولاية علي- فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ ومَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ- إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ آل محمد حقهم ناراً»[١]، فالحقّ هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وتحدّث الكليني عن هذه الآية المباركة، وبيَّن أنها نزلت في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذ قال: «نَزَلَ جَبْرَئِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ إِلَّا كُفُوراً قَالَ ونَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا- وقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ ومَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ نارا»[٢]، وعلى هذا يتضح أنَّ من الناس من كان معترضاً على تولِّي علي بن أبي طالب إمرة المؤمنين، والله تعالى سماه لهم وأشار إلى أنَّ هذا الأمر لا يخضع لرغبتكم أو شهيتكم؛ بل مفروض عليكم وليس للناس إلا الاستسلام والانقياد لأمر الله تعالى، وأكد ابن شهر آشوب أنَّ الآية المباركة نزلت في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[٣]، وجاء على لسان الكراجكي، محمد بن علي نقلاً عن صاحب البحار أنَّه نقل رواية صريحة منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله في الاستشهاد بهذا المقطع القرآني، إذ قال: «مِنْ جُمْلَةِ مَا رَوَاهُ لَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّيُّ رحمه الله بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ حَدَّثَنِي نُوحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيْمَنَ رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي حُصَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ حَدَّثَنِي

(١) تفسير القمي ٢ / ٢٨٩، وكنز الفوائد ٢/ ١٢، وتفسير العياشي ٢ / ٣٢٦.

(٢) الكافي (ط – الإسلامية) ١ / ٤٢٥.

(٣) ينظر: مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٣ / ٦١.

يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَوَارِثُ عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَخَيْرُ الصِّدِّيقِينَ وَأَفْضَلُ السَّابِقِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ زَوْجُ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَخَلِيفَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ مَنْ تَوَلَّاكَ وَاسْتَوْجَبَ دُخُولَ النَّارِ مَنْ عَادَاكَ يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفَانِي عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللهُ تَعَالَى أَلْفَ عَامٍ مَا قَبِلَ اللهُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ وَأَنَّ وَلَايَتَكَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ ذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾»[1].

وفي هذه الرواية تتجلّى اهتمامات النبيِّ صلى الله عليه وآله بقضيّة ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام كونه أميرًا للمؤمنين وأنَّ ذلك من مختصّاته عليه السلام، ثمّ يتوعّد صلى الله عليه وآله ويستشهد بالقرآن الكريم؛ ليجعل الأمر حجّة على من يوقن بوجوب طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله.

أما ابن شاذان فذكر في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن الناس لو عبدوا الله تعالى ألف عام دون ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما كان يغنيهم عن الله شيئًا وبيّن أن ذلك بحسب أوامر النبيّ صلى الله عليه وآله، واستشهد بهذا المقطع القرآنيّ المبارك[2].

وعلينا أنْ ندرك أنَّ هذه البيانات النبويّة العطرة توقظ الغافلين من نومتهم التي

(١) كنز الفوائد ٢ / ١٢.

(٢) ينظر: مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة ٢٨ / المنقبة التاسعة، واليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ٢٣٧.

ضللتهم في ما سبق نتيجة تسويق روايات، أو أقوال نُسِبتْ إلى الصالحين، أو غيرهم فتسببت بسرقة ألقاب وأسماء لا تصدق إلّا على من أكرمهم الله تعالى بها، واليوم علينا أن نجعل القضيّة بعيدةً عن ساحة العواطف والأهواء وأن نحتكم إلى إرادة السماء في طرق باب الموضوعيّة وإنصاف أهل الحقّ بالعمل على استرداد حقوقهم، وتمكين العامّة منها ليدركوا أنَّ كثيراً من الناس حاول محاربة الله ورسوله في تحديهم، والعمل خلاف أوامرهم.

الآية الثالثة: ﴿كَذلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَ والْباطِلِ﴾[١].

هذا المقطع القرآنيّ المبارك الذي جاء من سورة الرعد اختلف أهل التفسير في مقاصدها، واتفق كثيرٌ منهم على أنَّ الحقّ ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبذلك تسمّى عليه السلام بهذا الاسم واختصّ به، فقد روي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر أنَّ الحقَّ في هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام والباطل عدوّه[٢].

الآية الرابعة: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُون﴾[٣].

ذكر الشيخ الصدوق رحمه الله أنّ الله تعالى بشَّر عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأنَّه قد رضي عن شيعتك بعد أن اختارك لهم قائدًا وأميرا وارتضوْا بولايتك عليهم، فبارك سبحانه وتعالى لهم بذلك وجعلهم الآمنين يوم الفزع الأكبر[٤]، وذكر الاسترآبادي أنّ الأمن من الفزع يوم القيامة يكون لشيعة عليٍّ الذين يقومون؛ فينادون بقول لا إله إلّا الله محمد

(١) الرعد ١٧.

(٢) ينظر: غرر الأخبار ١٦٥.

(٣) الانبياء ١٠٣.

(٤) ينظر: الأمالي(للصدوق) ٥٦٢ / المجلس الثالث والثمانون، وفضائل الشيعة ١٧ / الحديث ١٧، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ / ٥٠٠ /.

رسول الله عليّ وليُّ الله فيرزقون بذلك الأمن والأمان[١]، ففي الخبر أنَّ الله تعالى إنما أكرم شيعة عليٍّ عليه السلام بذلك إكرامًا لأميرهم الذي أطاعوه، واتّخذه أميرًا لهم.

الآية الخامسة: ﴿وإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرا﴾[٢].

هذه الآية المباركة ذكرها الإمام الصّادق عليه السلام وبيَّن أنّها نزلتْ في من حاول منع أمر الله تعالى وأعترض على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وأشار عليه السلام إلى أنَّ الذي اختاره هو الله سبحانه وتعالى ليكون أميرًا بأمره من دون أن يكون للناس إلّا الطاعة، والامتثال، ومن كان له رأي آخر فخصّه سبحانه وتعالى بهذه الآية المباركة[٣].

الآية السادسة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ولا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيما﴾[٤].

ذكر القميّ رحمه الله في تفسير هذه الآية المباركة كلامًا معتبرًا، إذ قال: «نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللهِ إِقْرَاراً لَا تَصْدِيقاً ثُمَّ كَفَرُوا لَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَنْ لَا يَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ أَبَداً- فَلَمَّا نَزَلَتِ الْوَلَايَةُ- وأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام آمَنُوا إِقْرَاراً لَا تَصْدِيقاً، فَلَمَّا مَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَفَرُوا وازْدَادُوا كُفْرا»[٥].

ويستفاد من ذلك أنَّ المنكر للولاية بعد أنْ بلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى

(١) ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ١٤٨، والوافي ٢٤ / ٢٧١، وتفسير الصافي ٣ / ٣٥٦، والبرهان في تفسير القرآن ٢ / ٩١.

(٢) النساء ١٣٥.

(٣) ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ١٤٨.

(٤) النساء ١٣٧.

(٥) تفسير القمي ١ / ١٥٦، وتفسير العياشي ١ / ٢٨١، والكافي (ط - الإسلامية) ١ / ٤٢٠.

هم الذين عبّر عنهم القرآن الكريم بأنّهم آمنوا ثم كفروا، فجاء الوصف القرآنيّ؛ ليوضح مآل القوم بعد إنكارهم لولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقيل إنَّ بعض الناس آمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله إلا أنه لم يؤمنْ بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهولاء خرجوا من الإيمان ولم يبقَ في قلوبهم شيءٌ من ذلك، وعلى هذا فإن الله تعالى لا يغفر لهم، وبيَّن أنهم منافقون ولهم العذاب الأليم فهم لا يهتدون السبيل لأنهم تركوا أمير المؤمنين عليه السلام[١].

الآية السابعة: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِك﴾[٢].

هذا المقطع القرآنيّ المبارك يبيِّن للباحث جانبًا من الخطاب الإلهيِ مع نبيِّه الكريم صلى الله عليه وآله، ويذكّره بالعهد الذي اتخذه سبحانه وتعالى على أنبيائه السابقين الذين عرضتْ عليهم مقامات عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمر الولاية على وجه الخصوص، وفي ذلك إشارة إلى المشترك في الرسالات السماويّة بحق مقامات عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣]، ولم يكن النبيُّ صلى الله عليه وآله ليشك في ذلك ولا ليسأل عنها[٤]، وإنّما جاء الأمر ليكون إجابة عن سؤال من يظنّ في نفسه شيئاً بحق ولاية أمير المومنين عليه السلام.

---

(١) ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ١٤٨.

(٢) يونس ٩٤.

(٣) ينظر: تفسير القمي ١ / ٣١٧، وتفسير فرات الكوفي ١٨٢.

(٤) ينظر: تفسير القمي ١ / ٣١٧.

الآية الثامنة: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[١].

هذه الآية القرآنية تُصوِّر للباحث مشهداً في غاية الروعة عن حال الذين كفروا وأنكروا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وقد تحدّث الكوفيُّ عن تفسيرها وأسند التفسير إلى الإمام الصادق عليه السلام، إذ قال عنها: «دَفَعَ اللهُ لِوَاءَ الْحَمْدِ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تَحْتَهُ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ حَتَّى يَدْفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أَيْ بِاسْمِهِ تُسَمُّونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»[٢]، ثم زاد على ذلك كلاماً رواه عن بعضهم منسوباً إلى الإمام الصادق عليه السلام أيضاً، إذ قال: «قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام ﴿يَقُولُ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لَمَّا رَأَوْا عَلِيّاً عِنْدَ الْحَوْضِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ بِاسْمِهِ تَسَمَّيْتُم أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَكُم»[٣].

وقيل إنَّ الإمام أبو عبد الله عليه السلام حينما تلا هذه الآية المباركة أكد أنها نزلت في أمير المؤمنين – عليه السلام – ثم قال يا فضيل لم يسمّ بهذا الاسم غير عليٍّ عليه السلام[٤]. وفي كلام الإمام المعصوم عليه السلام إشارة إلى عدم جواز إطلاق هذا الاسم على غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأمَّا العياشيّ فذكر في تفسيره عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن رجل سمّاه، عن أبي عبد الله – عليه السلام –، قال: (دخل رجل على أبي عبد الله – عليه السلام فقال: السلام

---

(١) الملك ٢٧.

(٢) تفسير فرات الكوفي ٤٩٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١/ ٧٢.

عليك يا أمير المؤمنين فقام على قدميه، فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلّا لأمير المؤمنين - عليه السلام - سمّاه الله به، ولم يسمّ به أحد غيره فرضي به إلّا كان منكوحا، وإن لم يكن به ابتلي به وهو قول الله في كتابه ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً وإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً﴾ [1]، قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟ قال: يقال له: السلام عليك يا بقيّة الله، السلام عليك يا ابن رسول الله»[2]، وهذا التأكيد منه عليه السلام يؤكد ما ذهب إليه كثير من الإمامية وأتباعهم الذين اتفقوا على عدم جواز إطلاق تسمية أمير المؤمنين على غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الآية التاسعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا﴾[3].

تحدث أهل التفسير عن الوُدِّ في الآية المباركة، واتّفقوا في الغالب على أنها نزلت في بيان ولاية أمير المومنين عليه السلام، فذكر القمي رحمه الله أنها ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[4]، وأكد الكليني أنَّ الآية نزلت حين أقام رسولُ الله صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام أميراً للمؤمنين بأمر الله تعالى[5].

والذي يظهر للباحث أنَّ هناك كثيراً من الآيات القرآنيّة التي ورد في تفسيرها أنها تعلقت بالولاية أو كان من أسباب نزولها تصريح النبيِّ صلى الله عليه وآله بولاية عليٍّ عليه السلام، ولا يخفى أنّه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى؛ بل يقول ما يأمره به ربُّ العزّة ولا يأخذه في الله تعالى لومة لائم، فبلَّغ عن الله تعالى ما أمرهُ؛ ليخرج الناس من ظلمات الجاهليّة إلى نور الهداية

(١) النساء ١١٨.

(٢) ينظر: تفسير العيّاشي: ١/ ٢٧٦، والبحار: ٣٧/ ٣٣١، والبرهان: ١/ ٤١٦، وحلية الأبرار: ٢/ ٦٣٩، ونور الثقلين: ١/ ٥٥١.

(٣) مريم ١٩.

(٤) تفسير القمي ٢ / ٥٧، وتفسير فرات الكوفي ٢٤٨.

(٥) ينظر: الكافي (ط - الإسلامية) ١ / ٤٣١.

والاسلام فمن آمن فلنفسه ومن ضلَّ فعليها- ولا تزر وازرة وزرة اخرى، وعلينا أنْ نتيقن المقام الرفيع والكرامة العليا التي حفظها سبحانه وتعالى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

المبحث الثاني: أمير المؤمنين عليه السلام في الروايات النبويّة الشريفة:

اتّسمت الخطابات النبوية لعليِّ بن أبي طالب عليه السلام بكثيرٍ من الموضوعية والقصدية في اطلاق العبارات والاسماء التي كانت بيانية لحقوقٍ انماز بها أمير المؤمنين عليه السلام، وهي من الحقوق الطبيعية التي حفَّها سبحانه وتعالى بخاصة أوليائه، وكان النبيَّ صلى الله عليه وآله يركز على تحرير الرسائل التصريحيّة والضمنيّة لبيان مقامه الكريم وتفضيله على سواه، حتى ظنَّ بعضهم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله يحاول إعطاء مكانة لعليِّ بن أبي طالب عليه السلام على حساب الآخرين، إلا أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله كان يستند إلى أمر الله تعالى في كلّ الأمور مستعيناً بآيات القرآن تارةً وبجبرئيل عليه السلام بوصفه مبلّغاً عن الله تعالى تارة أخرى، فأوضح مقاصد الله تعالى وبالغ في النصيحة في اتباع عليٍّ عليه السلام وبيَّن أنَّ ذلك بأمر الله تعالى، ولم يكن ذلك مستساغاً عند الجميع، لأنَّ العصبية الجاهليّة، والقبليّة والنظرة المريبة لبني هاشم عند الكثير ممّن دخلوا الاسلام تحت ضغطة الخوف، وتجنباً لحدة سيوف المؤمنين، أو طلباً للوجاهة بعد أنْ أيقنوا أنَّ شمس الاسلام قد شارفت على الظهور وليس من سبيلٍ إلا بالدخول ولو بالصورة الظاهرية لتأمين حالهم والأمن من المسلمين، وهؤلاء بالرغم من دخولهم إلى الاسلام حاولوا كثيراً من أجل هدم هذا البناء والكيان الذي ارتضاه سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وكانت محاولاتهم الدنيئة تتركز على التعرض لأهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله وفي مقدّمتهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك إيماناً منهم أنَّ ذلك يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن أهمّ مظاهر محاربة أهل البيت عليهم السلام- سرقة امتيازاتهم واسمائهم وألْقابهم، فضيّعوا على العامة قيمة هذه الأسماء حتى ظنَّ بعضهم أنْ لا خصوصيّة لهذه

الأسماء؛ بل تصوَّر آخرون أنَّ هذه الاسماء إنما يتسمى بها كلّ من تقلَّد الأمر من المسلمين، فشاع استعمالها وضاع تميُّزها واستخف كثيرٌ بمقاصدها بعد أنْ وجدها في غير أهلها كما في تسمية «أمير المؤمنين» حيث بلغ الحدّ ببعض من تسمى بها من حكام بني أميَّة وبني العباس أنْ يستهزئ بهذا العنوان الذي لا يحقّ له فأخذ يفسد وبهذا العنوان؛ بل بلغ بهم الحال إلى الإجهار بشرب الخمور وطرق أبواب الفساد الكثيرة وتحت مسمّى أمير المؤمنين فلم يبقَ لهذه التسمية من أثر طيب في نفوس العباد في مختلف البلاد، لذا علينا أن ندرك خطورة الأمر ومراجعة الحقّ، والتركيز على إعادة الحقوق لأهلها، وتعرية السراق، وبيان حظهم الأوكس بعد أن زعموا ما ليس لهم، وللوقوف على ذلك وبيان خصوصيّة التسمية سنحاول التركيز على المصادر والمراجع الاسلامية الصحيحة لمعرفة ذلك وعلى النحو الآتي:

أولاً: الأحاديث والروايات التي نقلها صلى الله عليه وآله عن الله تعالى وعن الملائكة في تسمية أمير المؤمنين عليه السلام:

هناك جملة من الأحاديث النبويّة الشريفة نقلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويخاطب فيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام باسم أمير المؤمنين، ثم يبيِّن صلى الله عليه وآله أنَّ هذا من عند الله تعالى ينقله عن جبرئيل عليه السلام ومن هذه الروايات.

١- ما أخبرنا به الشيخ أحمد بن شهريار، إذ قال: «حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الكعبري [الْعُكْبَرِيُ] الْمُعَدِّلُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رِزْقَوَيْهِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَّاكُ الدَّقَّاقُ قَالَ:حَدَّثَنِي شَرِيكٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: مَرِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَرْضَةً فَغَدَا إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي الْغَلَسِ وكَانَ يُحِبُّ أَنْ لَا يَسْبِقَهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَالَ فَإِذَا هُوَ فِي صَحْنِ

الدَّارِ رَأْسُهُ فِي حَجْرِ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ قَالَ وعَلَيْكُمُ السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ أَمَا إِنِّي أُحِبُّكَ ولَكَ عِنْدِي مَدِيحَةٌ أُلْقِيهَا إِلَيْكَ قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وأَنْتَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وأَنْتَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِكَ تُزَفُّ أَنْتَ وشِيعَتُكَ زَفّاً زَفّاً إِلَى الْجِنَانِ أَفْلَحَ مَنْ تَوَلَّاكَ وخَابَ وخسرك مَنْ تَخَلَّاكَ لِحُبِّ مُحَمَّدٍ أَحَبُّوكَ ولِبُغْضِ مُحَمَّدٍ أَبْغَضُوكَ لَنْ تَنَالَهُمْ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ادْنُ إِلَى صَفْوَةِ اللهِ أَخِيكَ وابْنِ عَمِّكَ وأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ فَدَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وأَخَذَ رَأْسَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَخْذاً رَقِيقاً فَصَيَّرَهُ فِي حَجْرِهِ فَانْتَبَهَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ مَا هَذِهِ الْهَمْهَمَةُ فَأَخْبَرَهُ عَلِيٌّ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيَّ ذَاكَ جَبْرَئِيلُ سَمَّاكَ بِأَسْمَاءٍ سَمَّاكَ اللهُ بِهَا وهُوَ الَّذِي أَلْقَى مَحَبَّتَكَ فِي قُلُوبِ وصُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ ورَهْبَتَكَ وخَوْفَكَ فِي صُدُورِ الْكَافِرِينَ ولَكَ عِنْدَ اللهِ أَضْعَافٌ كثرة»[1].

وفي الحديث الشريف يتبيَّن للباحث أن مشروع تسمية أمير المؤمنين ليس مشروعًا خاصًّا بأهل الأرض؛ بل إن الله تعالى تكفّل به وخصّه في وليّه وأنبأ ملائكته وسكان سماواته بذلك قبل أن يعرفه أهل الأرض ويتنافسون عليه، وعلى هذا فإنَّ تسمية الناس بذلك بعضهم بعضاً مخالف لمقتضى أمر الله تعالى وبعيد عن الواقع الذي أراده سبحانه وتعالى، ولست أحسب أنَّ الغفلة وحدها وراء هذا التجاوز؛ ولكن أعتقد قلّة الإيمان بضرورة الالتزام بضوابط شرع الله وحفظ حقوق أوليائه ساق مَن سوّلت له نفسه التمادي ظنّاً منه أنَّ ذلك هيِّناً على الله تعالى وهو عنده عظيم وإنَّ ربك لبالمرصاد.

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (ط - القديمة) ٢ / ١٠٠، والأربعون حديثا (للرازي) ٢٩، والفضائل (لابن شاذان القمي) ١١٤، والروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (لابن شاذان القمي) ٦٧، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ١٩٠.

٢- ذكر ابن طاووس رحمه الله حديثاً أسنده إلى بعض الرواة ثم إلى الأئمّة المعصومين عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قال: «أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قِيلَوَيْهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ قَالَ لَهَا تَزَيَّنِي فَتَزَيَّنَتْ ثُمَّ مَاسَتْ فَقَالَ لَهَا قِرِّي فَوَ عِزَّتِي وجَلَالِي مَا خَلَقْتُكِ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ فَطُوبَى لَكِ وطُوبَى لِسُكَّانِكِ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وشِيعَتُكَ الْمُؤْمِنُونَ والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً يَا عَلِيُّ مَا خَلَقْتُ جَنَّةَ عَدْنٍ إِلَّا لَكَ ولِشِيعَتِكَ»[١].

في هذه الرواية المهمة كثيرٌ من الحقائق المُعتبرة، التي يمكن الوقوف عليها، ومن أهمها قول النبيِّ صلى الله عليه وآله نقلا عن الله تعالى: «أنت أمير المؤمنين» فمن المعلوم أنَّ الجنّةَ للمؤمنين، وعلي أمير المؤمنين، فعليٌّ أميرُ الجنَّة كذلك، فليس من المعقول أن نرى في الجنّة غير المؤمنين.

٣- ذكر ابن طاووس حديثاً أسنده إلى ابن عباس، إذ قال: «عن ابن عبّاس قال: كنّا جلوسّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله. فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته! فقال عليّ عليه السلام: تدعوني بأمير المؤمنين وأنت حيّ يا رسول الله؟! فقال: نعم وأنا حيّ، وإنّك- يا عليّ- مررت بنا أمس وأنا وجبرئيل في حديث ولم تسلّم، فقال جبرئيل: ما بال أمير المؤمنين مرّ بنا ولم يسلم؟! أما والله لو سلّم لسُررنا ورُددنا عليه...فقلت: يا جبرئيل، كيف سمّيته أمير المؤمنين؟ فقال: كان الله تعالى أوحى إلي في غزوة بدر «أن

(١) التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين ٥٤٧، واليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ٢ / ٦٦٩.

أهبط إلى محمّد وأمره أن يأمر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أن يجول بين الصفّين، فإنّ الملائكة يحبّون أن ينظروا إليه وهو يجول بين الصّفين». فسمّاه الله تعالى من السماء أمير المؤمنين ذلك اليوم فأنت- يا عليّ- أمير من في السماء وأمير من في الأرض وأمير من مضى وأمير من بقي، فلا أمير قبلك ولا أمير بعدك، لأنّه لا يجوز أن يسمّى بهذا الاسم من لم يسمّه الله تعالى به»(١).

وأهم ما يمكن أنْ نقف عنده- قول النبيِّ صلى الله عليه وآله في عدم جواز تسمية أمير المؤمنين لا قبل عليّ بن أبي طالب ولا بعده؛ لأنَّ الله تعالى خصّ هذا الاسم به عليه السلام، وقد ناداه صلى الله عليه وآله وهو حيٌّ ليعرِّفه للمسلمين وليبيِّن لهم جميعاً أنَّ تسمية أمير المؤمنين عليه السلام - تسمية خاصة في حقه عليه السلام بأمر الله تعالى.

ثانيا: الأحاديث النبويّة التي نُسِبْت إلى النبيَّ صلى الله عليه وآله في تسمية أمير المؤمنين عليه السلام نقلا عن جبرئيل عليه السلام:

هناك جملة من الأحاديث النبويّة المباركة التي جاء فيها تسمية أمير المؤمنين عليه السلام نقلها رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام، وهذه الأحاديث لم تختلفْ عن التي نقلها صلى الله عليه وآله عن الله تعالى، إلا أنَّ النبي صلى الله عليه وآله في هذه المجموعة من الأحاديث ميَّزها بأنها عن جبرئيل عليه السلام والتي هي بطبيعة الحال عن الله تعالى، فليس من المعقول أن يتحدّث جبرئيل عليه السلام بما لم يصرّح به سبحانه وتعالى لملائكته، ومن ذلك:

١- ذكر ابن شاذان حديثاً أسنده إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله في أنَّ جبرئيل عليه السلام أوّل من سمّى

---

(١) التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين ؛ التمهيد ؛ ٢٤، واليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين / التمهيد / ٢٤، والصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٢ / ٥٤، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ١٩١، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ١٦٨، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ١ / ٦٦.

علياً أميرًا للمؤمنين عليه السلام، إذ قال: «دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وهُوَ فِي مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ ورَأْسُهُ فِي حَجْرِ جَبْرَئِيلَ وهُوَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِي فَسَلَّمَ وجَلَسَ فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ وعَلَيْكَ السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خُذْ رَأْسَ ابْنِ عَمِّكَ وضَعْهُ فِي حَجْرِكَ فَأَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنِّي فَأَخَذَ رَأْسَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ووَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ فَرَأَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِ ابْنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ وأَيْنَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ رَأْسِي فِي حَجْرِهِ فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا رَأَيْتُ إِلَّا دِحْيَةَ الْكَلْبِيَّ قَالَ لَهُ مَا قَالَ لَكَ عِنْدَ دُخُولِكَ فَقَالَ لَمَّا دَخَلْتُ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ وعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هَنِيئاً لَكَ يَا عَلِيُّ فَإِنَّهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَخِي جَبْرَئِيلُ وهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ»[١].

ويظهر من الحديث أنَّ جبرئيل عليه السلام يخبر عن الله تعالى أنَّ عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله تعالى وقد ظهر على صورة دحية الكلبي الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه، فكان من عادة جبرئيل أنْ يظهر للنبيِّ على صورة من يحبُّهم صلى الله عليه وآله.

٢- ذكر الكراجكي، محمد بن عليّ رحمه الله حديثًا نقله عن ابن شاذان أسنده إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله نقلاً عن جبرئيل عليه السلام في تخصيص اسم أمير المؤمنين بعليٍّ عليه السلام، إذ قال: «مِنْ جُمْلَةِ مَا رَوَاهُ لَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّيُّ رحمه الله بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ حَدَّثَنِي نُوحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيْمَنَ رحمه الله قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي حُصَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي

---

(١) الفضائل (لابن شاذان القمي) ٩٦، والروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (لابن شاذان القمي) ٢٩ / (١٥)(حديث علي أمير المؤمنين على لسان جبرئيل)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٩٥، واليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ٦٩٨، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ٤٥.

قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَوَارِثُ عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَخَيْرُ الصِّدِّيقِينَ وَأَفْضَلُ السَّابِقِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ زَوْجُ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَخَلِيفَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ مَنْ تَوَلَّاكَ وَاسْتَوْجَبَ دُخُولَ النَّارِ مَنْ عَادَاكَ يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفَانِي عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللهُ تَعَالَى أَلْفَ عَامٍ مَا قَبِلَ اللهُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ وَأَنَّ وَلَايَتَكَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ ذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام»[1].

وهذا الحديث الشريف المستند إلى كلام جبرئيل عليه السلام يبيِّن أمرًا مهمًّا مفادهُ أنَّ قبول الأعمال مناط بولاية أمير المؤمنين عليه السلام؛ بل فيه تأكيد البراءةِ من أعداء عليّ بن أبي طالب وعبَّر عنهم بأنهم أعداء الله تعالى.

ثالثاً: أحاديث في تسمية أمير المؤمنين عليه السلام منقولة عن النبيَّ صلى الله عليه وآله:

هناك جملة كبيرة من الأحاديث النبويّة الشريفة التي نقلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاء فيها أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله سمّى عليًّا عليه السلام أميرًا للمؤمنين، وقد اتفقتِ الرواياتُ الخاصّة، والعامّة على ذلك، ومن بين هذه الأحاديث:

١- روى ابن عقدة الكوفيّ، أحمد بن محمد حديثًا رفعه إلى النبيَّ صلى الله عليه وآله في تسمية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأمير المؤمنين، إذ قال: «حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفيّ، قال:

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة ٢٨ / المنقبة التاسعة، والتحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين ٥٣٩ / ٣، واليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ٢٣٧ / ٧٦، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ / ٢٣٥، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٢٧ / ٦٣، وكنز الفوائد ٢ / ١٢.

حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدّثني جعفر بن ميسرة، عن عبد الله بن عبد الرحمن اليشكريّ عن أنس بن مالك، قال: بينما أنا أوضئ رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل عليه عليّ عليه السلام فجعل يأخذ من وضوئه؛ فيغسل به وجهه ثمّ قال: «أنت سيّد العرب»، فقال: يا رسول الله أنت رسول الله وسيّد العرب، قال: «يا عليّ أنا رسول الله وسيّد ولد آدم، وأنت أمير المؤمنين وسيّد العرب»[١].

وفي هذه الرواية التي نقلتْ عن أنس بن مالك يؤكد رسول الله صلى الله عليه وآله مسألتين مهمتين:

أ- هوية النبيّ صلى الله عليه وآله؛ وذلك في قوله: «يا عليّ أنا رسول الله وسيّد ولد آدم»، وفيه تأكيد على النبوة، وعلى السيادة على جميع جنس بني آدم عليه السلام.

ب- تأكيد على هوية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك في قوله: «وأنت أمير المؤمنين وسيّد العرب»، وفيها بيان تخصيص تسمية أمير المؤمنين بعليٍّ عليه السلام، وكونه سيد العرب أيضّا.

٢- ذكر الصدوق في أماليه رواية للنبيِّ صلى الله عليه وآله يخصُّ عليًّا عليه السلام وفيه كثير من المسائل التي لا تكون إلا في عليّ عليه السلام ومن بين هذه المسائل تسميته أميراً للمؤمنين، إذ قال: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْفَامِيُّ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَامِعٍ الْحِمْيَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ سَعْدٍ الْكِنَانِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام يَا عَلِيُّ أَنْتَ خَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي فِي حَيَاتِي وبَعْدَ مَوْتِي وأَنْتَ مِنِّي كَشَيْثٍ مِنْ آدَمَ وكَسَامٍ مِنْ نُوحٍ وكَإِسْمَاعِيلَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وكَيُوشَعَ مِنْ مُوسَى

---

(١) السقيفة وفدك ٢٠، وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ٢٠، والأمالي (للطوسي) ٥١٠.

وكَشَمْعُونَ مِنْ عِيسَى يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَصِيِّي ووَارِثِي وغَاسِلُ جُثَّتِي وأَنْتَ الَّذِي تُوَارِينِي فِي حُفْرَتِي وتُؤَدِّي دَيْنِي وتُنْجِزُ عِدَاتِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ويَعْسُوبُ الْمُتَّقِين...»[١].

ونلاحظ التركيز الواضح من النبيِّ صلى الله عليه وآله على مجموعة من المقامات والكرامات التي لا تصحّ إلّا في عليٍّ عليه السلام، فيجعله في مقام أوصياء الأنبياء من أنبيائهم، ثم يؤكد المهمات التي تخصّه في الاسلام، ويفهم من كلامه بعض الجوانب الإعجازيّة التي فهم من كلامه صلى الله عليه وآله، فهو يشير إلى أمور ستقع في المستقبل كما في قوله صلى الله عليه وآله: «وغَاسِلُ جُثَّتِي وأَنْتَ الَّذِي تُوَارِينِي فِي حُفْرَتِي وتُؤَدِّي دَيْنِي»، وقد كان كما ذكر صلى الله عليه وآله، ويفهم من سياق الكلام أنَّ المقام خاصّ في عليٍّ عليه السلام، ولا يصحّ أنْ يكون في غيره.

٣- ذكر العامليّ النباطيّ، عليّ من محمد بن عليّ بن محمد بن يونس ٨٧٧ هـ حديثاً رفعه إلى النبيَّ صلى الله عليه وآله، إذ قال: «أسند المشهدي أيضا إلى أنس قول النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام طوبى لمن أحبّك وويلٌ لمن أبغضك أنت العلم لهذه الأمّة أنا المدينة وأنت الباب أنت أمير المؤمنين ذكرك في التوراة والإنجيل وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلّ خير أهل الإنجيل يعظمون اسمك اليا وشيعتك وما يعرفونهم خبر أصحابك أن ذكرهم في السماء أعظم وأفضل من الأرض؛ ليفرحوا وليزدادوا اجتهادا؛ فإنّهم على منهاج الحقّ»[٢].

وينبغي أن نتوقف عند هذا الحديث الذي لم يختلف كثيرًا عن الأحاديث السابقة، ولكن الذي استوقفنا فيه أن النبيَّ صلى الله عليه وآله يذكر في الحديث الشريف مقام عليٍّ عليه السلام عند أهل الكتاب أيضاً ومعرفتهم به، والأمر المهمّ أيضًا أن شيعة عليٍّ عليه السلام معروفون

(١) الأمالي(للصدوق) ٣٦٧، وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى (ط - القديمة) ٢ / ٥٨، وطرف من الأنباء والمناقب ٣٣٤، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣٨ / ١٠٣.

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٢ / ٥٥، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ١٩٩.

بولايتهم له عليه السلام، وبذلك يكونون على منهاج الحق، وهذا أدلُّ ما يمكن أنْ نتحكم إليه ونحن نبحث عن الحقيقة في خضمّ التيارات التي تشرِّق وتغرِّب بالناس وفي زمن الابتلاء والمحن العاصفة بالمسلمين عموماً.

رابعاً: أحاديث نسبت إلى الشجر والمدر والحوت في إطلاق تسمية أمير المؤمنين عليه السلام:

المعلوم أنَّ الخلق كلَّه بيد الله تعالى، وما من شيءٍ إلّا وله علاقة مع الله تعالى تسبيحًا وذكراً قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم﴾[١]، فليس هناك شيء إلا يسبح بحمد الله تعالى، وكل ما في الكون يمكن أن ينطق بأمره سبحانه وتعالى وقد أكدت الروايات الشريفة أنَّ الحجر والشجر كانا يسلّمان على النبي صلى الله عليه وآله[٢]، فضلاً عن ذوات الارواح من سائر خلق الله تعالى؛ فليس من الغريب أن نسمع أنَّ الشجر أو الحجر أو الحيتان يسلمون على عليٍّ عليه السلام؛ بل يدعونه باسم أمير المؤمنين أيضًا، وقد نقل عندنا في الأثر الطيب من الروايات وأقوال المعصومين عليهم السلام الكثير من ذلك، ومنها:

١- أورد ابن عبد الوهّاب، حسين بن عبد الوهاب«ق٥هـ» حديثاً أسنده إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وإلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبيِّن فيه ما وقع بين عليّ عليه السلام وبين جابر الأنصاريّ رحمة الله عليه، إذ قال: «حدثني أبو التحف قال: حدثني عبد المنعم بن سلمة يرفعه الى جابر بن عبد الله الانصاري قال: كان لي ولد وقد حصل له علة صعبة، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعو له، فقال: سلْ عليًّا فهو مني وأنا منه،

---

(١) الاسراء ٤٤.

(٢) ينظر: الأمالي (للطوسي) ٣٤١، وقصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي) ٢٨٧، والخرائج والجرائح ٢ / ٤٩٤.

فتداخلني قليل ريب وقيل لي إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بالجّبانة؛ فجئته وهو يصلي فلما فرغ من صلاته سلّمت عليه وحدثته بما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقال لي: نعم، ثمّ قام ودنا من نخلة كانت هناك، وقال: أيتها النخلة من أنا؟ فسمعت منها أنينًا كأنين النساء الحوامل إذا أرادت تضع حملها، ثم سمعتها تقول: أنت أمير المؤمنين ووصيّ رسول رب العالمين، أنت الآية الكبرى وأنت الحجّة العظمى؛ وسكتت فالتفت صلى الله عليه وآله الي وقال: يا جابر قد زال الآن الشك من قلبك وصفا ذهنك اكتم ما سمعت ورأيت عن غير أهله»[1].

ونلاحظ أنَّ النخلة هنا شهدت لعليٍّ عليه السلام بأمرين مهمين هما «الإمـارة على المؤمنين، والوصاية لخلافة النبيِّ صلى الله عليه وآله»، وهذا دليل حجيّة عليّ عليه السلام، وولايته على الخلق أجمعين؛ ليس على الناس فحسب.

٢- ذكر ابن عبد الوهّاب، حسين بن عبد الوهاب حديثًا آخر، وأسنده أيضًا إلى جماعة مرفوعًا إلى عليٍّ عليه السلام في حديثه مع السمكة والحوت، إذ قال: «حدث جعفر بن محمد البجلي الكوفي قال: حدّثني علي بن عمر الصيقل قال: حدثني بن توبة عن أبيه عن جدّه للعرني عن الحارث بن عبد الله الهمداني رضي الله عنه، قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم على باب الرحبة، التي كان أمير المؤمنين عليه السلام ينزلها، نتحدّث، إذ اجتاز بنا يهودي من الحيرة ومعه حوتان، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام فقال لليهوديّ: بكم اشتريت أبويك من بني اسرائيل؟ فصاح اليهودي صيحة عظيمة وقال أ ما تسمعون كلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذكر انه يعلم الغيب، وإني اشتريت أبي وأمي من بني اسرائيل، فاجتمع عليه خلق كثير من الناس، وقد سمعوا كلام أمير

---

(١) عيون المعجزات ص٣٨، ونوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام ١٣٨، ومدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ٢ / ٥١.

المؤمنين عليه السلام وكلام اليهوديّ، فكأني أنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد تكلّم بكلام لم أفهمْه، فاقبل على أحد الحوتين وقال أقسمت عليك تتكلمين من أنا ومن أنت؟ فنطقت السمكة بلسان فصيح وقالت: أنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا فلان أنا أبوك فلان بن فلان مت في سنة كذا وكذا، وخلفت لك من المال كذا وكذا، والعلامة في يدك كذا وكذا، وأقبل عليه السلام على الأخرى وقال: لها أقسمت عليك تتكلمين من أنا ومن أنت؟ فنطقت بلسان فصيح وقالت: أنت أمير المؤمنين، ثمّ قالت: يا فلان وأنا أمك فلانة بنت فلان، مت في سنة كذا وكذا، والعلامة في يدك كذا وكذا، فقال: القوم نشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإنك أمير المؤمنين حقا، وعادت الحوتتان الى ما كانتا عليه، وآمن اليهودي فقال: اشهد أنْ لا إله الا الله وأنَّ محمداً رسول الله وأنك أمير المؤمنين؛ وانصرف القوم وقد ازدادوا معرفة بأمير المؤمنين عليه السلام»[1].

هذه الرواية تحدِّثنا عن مسألة كبيرة خفيت على كثيرٍ من الناس، وهي التعامل الموضوعي بين الخلق، فجميع الخلق مجبول على معرفة أولياء الله تعالى، ويشهدون لهم بالمقامات والكرامات الإلهية التي جعلها الله فيهم، فالحيتان كما في سائر المخلوقات تشهد لعليٍّ عليه السلام بأنه أمير المؤمنين، ليستيقن الناس بما أوجبه سبحانه وتعالى، ويزدادوا معرفة بأوليائِه، ومسألة استنطاق النبات والحيوان كثيرةٌ في كتاب الله قال تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾[2]، وهذا مظهر مهمٌّ لإثبات الحجّة على الناس وتمكينهم من معرفة الحقائق، وبيان عظيم قدرة الله تعالى.

٣- ذكر الخصيبيّ، حسين بن حمدان «٣٣٤ هـ» حديثاً رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) عيون المعجزات ٢٠، ومدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ١ / ٢٥٥.

(٢) النمل ١٨

في حديثه مع بعض الأسماك، وشهادتهم له باسم أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال: «حدثنا جَعْفَر بْنِ يَزِيدَ الْقَزْوِينِيِّ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ عَنْ مِيثَمِ التَّمَّارِ عَنْ سَعْدٍ الْعَلَّافِ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عليه السلام» فَقَالُوا إِنَّ الْمُعْتَمِدَ يَزْعُمُ أَنَّكَ تَقُولُ إِنَّ هَذَا الْجِرِّيَّ مَسْخٌ فَقَالَ مَكَانَكُمْ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ فَتَنَاوَلَ ثَوْبَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ ومَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْفُرَاتِ بِالْكُوفَةِ فَصَاحَ يَا جِرِّيُ فَأَجَابَهُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَ: أَنْتَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عليه السلام»، قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مِمَّنْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ وَلَايَتُكَ فَجَحَدْتُهَا، ولَمْ أَقْبَلْهَا فَمُسِخْتُ جِرِّيًا...»[1].

ففي هذه الرواية يتبيَّن للباحث أنَّ جحد أمر الولاية، وانكارها سبب من أسباب العقوبة الإلهيّة، فقد مسخ الله أقوامًا أنكروا الولاية، وهذا الأمر فيه كثيرٌ من العِبر لأولي الألباب الذين يرغبون في اتّباع الحقّ، والإهتداء إلى الصراط القويم.

خامساً: عليّ بن أبي طالب يناشد الناس ويذكّرهم بتسميته باسم أمير المؤمنين عليه السلام:

ورد في الروايات الشريفة أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ناشد المسلمين بعد انقلاب بعضهم على أوامر النبيِّ صلى الله عليه وآله، وذكرهم بكثير من الأوامر النبويّة التي قد يتّعظ بها مذَّكر وينتفع بها مهتدٍ، وكانت المناشدات كثيرة ومتعددة تركزت على تذكير المسلمين بفضائله ومقاماته عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، وكان ممّا ناشدهم بها تسميته بأمير المؤمنين عليه السلام وتخصيص ذلك به على لسان النبيِّ صلى الله عليه وآله، وقد تعدّدت الروايات في ذلك وفي صورٍ عدّة، ومن أهمها:

---

(١) الهداية الكبرى ١٥٧، وإرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ٢ / ٢٨٢، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ٣ / ١٨٣، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ١٦ / ١٧١.

١- أورد الطبريُّ الآمليُّ الكبير، محمد بن جرير بن رستم «ق ٥هـ»، رواية منسوبة إلى أمير المؤمنين بهذا الخصوص؛ إذ قال: «نَشَدْتُكُمُ اللهُ، أَ فِيكُمْ أَحَدٌ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ غَيْرِي؟ قَالُوا:»[1].

ويفهم من سياق الكلام أنَّ عليًّا أمير المؤمنين عليه السلام ناشدهم بعد أنْ وجدهم مُصرِّين على الانقلاب على مبادئ الاسلام، وأركان الإيمان، فأراد أنْ يذكّرهم بما سبق من كلام النبيِّ صلى الله عليه وآله، وفي ذلك إشارة إلى ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والرجوع إلى الجاهلية والاحتكام إلى العشيرة والملّة على حساب الدين والإسلام.

٢- نقل الشريف الرضي، محمد بن حسين«٤٠٦ هـ»، رواية عن بعضهم يبيِّن فيها حديث عليٍّ عليه السلام إلى الناس في بيان تسميته بأمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال: «رُوِيَ عَنْ مَوْلًى لِبَنِي الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام وأَنَا غُلَامٌ وقَدْ أَتَى السُّوقَ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ لِبَعْضِ بَاعَةِ الثِّيَابِ أَ تَعْرِفُنِي قَالَ نَعَمْ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَجَاوَزَهُ وسَأَلَ آخَرَ فَأَجَابَ بِمِثْلِ ذَلِكَ إِلَى أَنْ سَأَلَ وَاحِداً فَقَالَ مَا أَعْرِفُكَ فَاشْتَرَى مِنْهُ قَمِيصاً فَلَبِسَهُ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وإِنَّمَا ابْتَاعَ عليه السلام مِمَّنْ لَا يَعْرِفُهُ خَوْفاً مِنَ الْمُحَابَاةِ فِي إِرْخَاصِ مَا ابْتَاعَه»[2].

ويتّضح من الحديث أنَّ الناس كانوا على علم بأنَّ عليًّا عليه السلام أميرٌ للمؤمنين ولم يرغب أمير المؤمنين استغلال ذلك بين العامة لدفع المحاباة في التعامل معه في بيع أو شراء، ليؤسس عليه السلام مبادئ للمسلمين في التعامل الموضوعي مع المناصب والمقامات التي قد يفتخر بها بعضهم فيستغلها تارة ويتكبّر بها أخرى، أمّا أمير المؤمنين فيحاول أنْ يشتري من الذي لا يعرفه ليتعامل معه كما الناس، ولا يستثنى لمكانته ووجاهته.

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٤٦.

(٢) خصائص الأئمة عليهم السلام (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام) ٧٥-٨٠.

سادسًا: روايات وردت على لسان نساء النبيِّ في تسميته بأمير المؤمنين من قبل النبيِّ صلى الله عليه وآله:

كان لنساء النبيِّ صلى الله عليه وآله أثرٌ كبيرٌ في حفظ بعض الروايات ونقلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فساهمنَ بشكل أو بآخر في إيصال رسالة الاسلام إلى الناس- بنقلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وممّا رووه عن النبيِّ صلى الله عليه وآله تسمية أمير المؤمنين عليه السلام:

١- نقل الشيخ الحرُّ العاملي، محمد بن حسن«١١٠٤هـ»، حديثًا أسندها إلى أم سلمة رضوان الله عليها في قول النبي لعليٍّ عليه السلام أنت أمير المؤمنين، إذ قال: «روى ابراهيم بن سليمان القطيفيّ في كتاب الفرقة الناجية بإسناده عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث أنه قال: يا عليّ أنت أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجلين، وأنت أبو سبطيّ وأبو الأئمة التسعة من صلب الحسين، منا مهديُّ هذه الأمّة»[1].

والمعلوم أنَّ أم سلمة رضوان الله تعالى عليها كانت امرأة جليلة القدر وعظيمة المكانة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وعند سائر المسلمين، ولها مواقف طيّبة مع أهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله، وفي هذه الرواية التي تتفق مع الروايات الواردة بهذا الخصوص والتي بيَّنت حقائق مؤكدة ووثقت مسائل مهمّة لاسيّما التي تعلّقت بمسألة تخصيص اسم أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك مسألة مهديّ هذه الأمة، ففي الرواية المباركة المهدي من أهل البيت وهو من الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام، وهذه الحقيقة وإن كانت ثابتة عند رواتنا وعلمائنا إلّا أننا بحاجة إلى التركيز عليها؛ لأنها من المفاصل المهمّة في القضيّة الإسلاميّة.

ذكر الشيخ الحرّ العامليُّ، محمد بن حسن، بإسناده إلى المشهديّ حديثًا ذكر فيه تسمية عليّ بن أبي طالب باسم أمير المؤمنين، إذ قال: «وأسند إلى عائشة قول

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣/ ٥٤-٥٧.

النبي صلى الله عليه وآله أنا سيّد الأولين والآخرين إلى أن قال أنت أمير المؤمنين»[١].

وأورد الرواية بصيغة ثانية لم تختلف كثيراً عن هذه الصيغة، إذ قال فيها: «وأسند إلى عائشة قول النبي صلى الله عليه وآله أنا سيّد الأولين والآخرين وعليّ سيّد الوصيّين، وهو أخي ووارثي وخليفتي في أمّته، وولايته فريضة الله، هو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وأميرهم بعدي»[٢].

وليس هناك ثمّة فرق كبير بين الروايتين فقد اتفقتا في مضمون الحديث، وقد يكون النقل بفعل الرواة الذين لم يلتزموا في الغالب بالنصّ فبعضهم نقل الروايات مبتورةً، ومقطوعة سواء أ كان ذلك بقصدٍ أم بغير ذلك.

سابعاً: كبار الصحابة يشهدون لعليٍّ عليه السلام بأنّه أميرُهم وأمير المؤمنين:

نقلتِ الروايات المتّفق عليها من الفريقين أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أمر أصحابه بأنْ يسلِّموا على عليٍّ عليه السلام باسم أمير المؤمنين، وقد فعلوا ذلك وبحضرة النبيِّ صلى الله عليه وآله ليكون عليهم شهيدًا، ومن أهمّ مصاديق ذلك ما كان منهم يوم الغدير؛ إذ أمر النبيُّ أصحابه بالمبايعة لعليٍّ عليه السلام وقد تواترت الروايات بذلك ومن أهمها:

١- نقل سليم بن قيس الهلاليّ رحمه الله بإسناده إلى الشيخ المنصوريّ قوله: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله في وقت الظهيرة وأمر بنصب خيمة وأمر عليًّا عليه السلام أن يدخل فيها، وأوّل من أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله هما أبو بكر وعمر؛ فلم يقوما إلّا بعد ما سألا رسول الله صلى الله عليه وآله: هل من أمر الله هذه البيعة؟ فأجابهما: نعم من أمر الله جلّ وعلا، واعلما أنّ من نقض هذه البيعة كافر، ومن لم يطعْ عليّا كافر، فإنّ قول عليّ قولي وأمره أمري، فمن خالف قول عليّ وأمره فقد خالفني، وبعد ما أكّد هذا الكلام أمَرهم بالإسراع في

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣/ ٥٤-٥٧.

(٢) المصدر نفسه ٣ / ١٩٩.

البيعة. فقاما ودخلا على عليّ عليه السلام وبايعاه بإمرة المؤمنين، وقال عمر عند البيعة: بخٍ بخٍ لك يا عليّ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة؛ ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان وأبا ذر بالبيعة فقاما ولم يقولا شيئا»[(١)].

وهذه الرواية التي ثبت تأكيدها في كثيرٍ من المصادر الإسلاميّة تؤكد حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أنّه أمير المؤمنين عليه السلام، وليس لأحد أنْ ينازعه في ذلك، ومن المسائل المهمّة واللافتة للنظر- تأكيد النبيِّ صلى الله عليه وآله على كبار الصحابة آنذاك بالدخول إلى خيمة عليٍّ عليه السلام والتهنئة له والإقرار بالبيعة، وتشير الرواية إلى أنَّ هناك من كان غير راغب بالبيعة، ولم يقدم عليها إلّا السؤال عن الأمر وهذا واضح من قوله: «فلم يقوما إلّا بعد ما سألا رسول الله صلى الله عليه وآله: هل من أمر الله هذه البيعة»، وبعد ذلك لم يجد القوم إلّا الدخول إلى الخيمة، والبيعة وفي حضرة النبيِّ صلى الله عليه وآله.

وبعد هذه الجولة الماتعة بين الآيات والروايات التي وقفنا عليها وكشفت لنا ما خفي عن كثيرٍ من الناس في أمرٍ قد نقف مبهوتين عليها يوم السؤال عنها بين يدي ربِّ العالمين، يمكن أنْ نقول إننا خلصنا إلى بعض ما يمكن أنْ تكون نتائج لهذا الجهد العلميّ:

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ١ / ٣٩١، والتفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١١٢، وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٨١ / ١، والهداية الكبرى ١٠٤، والأمالي(للصدوق) ٢ / المجلس الأول، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٧٧، وكنز الفوائد ٢ / ٩٦، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ / ٢٠٣، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط - القديمة) ٢ / ٣٥٠، وإعلام الورى بأعلام الهدى (ط - القديمة) ١٣٣، وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى (ط - القديمة) ٢ / ٩٨، والروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (لابن شاذان القمي) / / ٧٧ / ، وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار / النص / ١٧٠، وطرف من الأنباء والمناقب / / ٣٦١، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١ / ١٤٧.

١- الدلالات التفسيرية يتبيَّن منها أنَّ الله تعالى قد أخذ المواثيق من ولد آدم وهم في عالم الذرِّ على التسليم بوحدانية الله تعالى والإقرار بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله، وبولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- علينا أنْ ندرك أنَّ هذه البيانات النبويّة العطرة تحاول ايقاظ الغافلين من نومتهم التي ضللتهم نتيجة تسويق روايات أو أقوال نسبت إلى الصالحين أو غيرهم؛ فتسببت بسرقة ألقاب وأسماء لا تصدق إلا على من أكرمهم الله تعالى بها، واليوم علينا أن نجعل القضية بعيدة عن ساحة العواطف والأهواء وأن نحتكم إلى إرادة السماء في طرق باب الموضوعية وانصاف أهل الحق بالعمل على استرداد حقوقهم وتمكين العامة منها؛ ليدركوا أنَّ كثيراً من الناس حاول محاربة الله ورسوله في تحديهم والعمل خلاف أوامرهم.

٣- أنَّ بعض الناس آمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله إلا أنه لم يؤمن بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهؤلاء خرجوا من الإيمان ولم يبقَ في قلوبهم شيءُ منه، وعلى هذا فإن الله تعالى لا يغفر لهم؛ بل هم المنافقون ولهم العذاب الأليم، لأنهم لم يهتدوا السبيل بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- في الأحاديث الشريفة يتبيَّن للباحث أن مشروع تسمية أمير المؤمنين ليس مشروعًا خاصَّاً بأهل الأرض؛ بل إنَّ الله تعالى تكفّل بذلك، وخصّه في وليه وأنبأ ملائكته وسكان سماواته بذلك قبل أن يعرفه أهل الأرض ويتنافسون عليه، وعلى هذا فإنَّ تسمية بعض الناس بذلك بعضهم الآخر مخالف لمقتضى أمر الله تعالى وبعيد عن الواقع الذي أراده سبحانه وتعالى، ولست أحسب أنَّ الغفلة وحدها وراء هذا التجاوز؛ بل أعتقد قلّة الإيمان بضرورة الالتزام بضوابط شرع الله وحفظ حقوق

أوليائه ساق مَن سوّلتْ له نفسه التمادي ظنّاً منه أنَّ ذلك هيِّنٌ على الله تعالى.

٥- إنَّ قبول الأعمال مناط بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وضرورة تأكيد البراءة من أعداء عليّ بن أبي طالب فهم أعداء الله تعالى، وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله.

٦- إنَّ مقام عليٍّ عليه السلام عند أهل الكتاب معلومٌ ومعرفتهم به قبل المسلمين، والأمر المهمّ أيضًا أن شيعة عليٍّ عليه السلام معروفون بولايتهم له عليه السلام وبذلك يكونون على منهاج الحقّ.

٧- إنَّ جحد أمر الولاية وإنكارها سبب من أسباب العقوبة الإلهيّة، فقد مسخ الله أقواماً أنكروا الولاية، وهذا الأمر فيه كثيرٌ من العبر لأولي الألباب الذين يرغبون في اتّباع الحقّ، والاهتداء إلى الصراط القويم.

٨- يفهم من سياق الكلام أنَّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام ناشد القوم بعد أنْ وجدهم مصرِّين على الانقلاب على مبادئ الاسلام وأركان الايمان، فأراد أنْ يذكرهم بما سبق من كلام النبيِّ صلى الله عليه وآله، وفي ذلك إشارة إلى ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والرجوع إلى الجاهلية والاحتكام إلى العشيرة والملّة على حساب الدين والإسلام.


علی ولی الله



الفصل الرابع

امتداد الإمامة بعد أمير المؤمنين عليه السلام

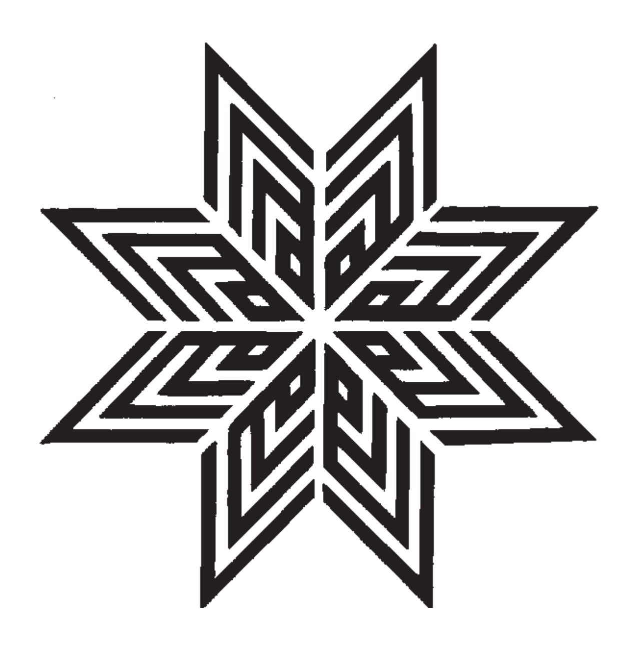
أولاً: الإمامة في الآيات القرآنية

وتفسيرها ودلالاتها.

ثانياً: الإمامة في الروايات الشريفة

وأقوال المعصومين عليهم السلام.





الإمامة رئاسة ربَّانية، يكون فيها الإمام في مقام النبيِّ صلى الله عليه وآله، فيخلفه ويصدق عليه خليفة الله ورسوله، والإمام من لوازم الدين وتمامه، بيده زمام المبادرة وعليه يتوقف صلاح المسلمين وعزِّهم، والإمامة أُسُّ الإسلام السامي وفرعه النامي، ويتوقّف عليه صحة الصلاة والصيام وقبول الزكاة وسائر الطاعات كالحج والجهاد وأحكام الاسلام، فالإمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرامه، وهو الذي يقيم حدود الله تعالى، ويذبُّ عن دينه، ويدعو إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وعلى هذا فإنَّ الإمام يستلزمه الكثير من الصفات والخصال؛ لتحمّل الأمر والصبر عليه، ولا يمكن أنْ نتصور أنَّ ذلك في متناول الجميع؛ بل من الواضح أنَّ الأمر مستصعب على الجميع إلّا من وجدهم الله تعالى أهلا لها بعد أنْ ابتلاهم بالتمحيص؛ فصبروا فجعل رسالته بين أيديهم، وكلَّفهم حملها لهداية الناس ودعوتهم إلى الله تعالى، واستنقاذهم من ظلمات الدنيا، والإمام بذلك كثير الحقّ على الناس، فوظيفته كوظيفة الأنبياء، ومرتبته عظيمة القدر عند الله وعند أوليائه؛ فقد رزقها الله تعالى نبيَّهُ إبراهيم عليه السلام بعد النبوّة، ولنا في قصته عليه السلام عظة كبيرة كما في قوله تعالى: ﴿وإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماما﴾[١].

فالنبيُّ إبراهيم عليه السلام رزق الإمامة من ربِّه بعد أن كان نبيّاً، وقد نقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً وإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ نَبِيّاً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا وإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا وإِنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَاماً فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قَالَ فَمِنْ عِظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ ومِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قَالَ لَا يَكُونُ السَّفِيهُ إِمَامَ التَّقِيِّ»[٢].

(١) البقرة ١٢٤.

(٢) الكافي (ط – الإسلامية) ١ / ١٧٥.

ويمكن أنْ نتصوّر المقام الكبير للإمام فقد جعله الله تعالى لنبيِّه الخليل عليه السلام بعد أنْ جمع له الكثير من المقامات ومنها النبوّة، والذي ينبغي أنْ نشير إليه أنَّ الإمامة منعت عن الظالمين وحرِّمت عليهم كما في قوله تعالى: ﴿قالَ ومِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِين﴾[١]، فلا يمكن أنْ يتولى أمور المؤمنين ظالم، والظالم قد يكون عابد وثنٍ أو صنم، أو يكون مضيعاً لحدود الله وأحكامه، أو ظالمًا لنفسه وعياله، ففي جميع صوره لا يمكن أنْ يكون إمامًا، فأخبر سبحانه وتعالى بمعنى الأمر أنّ الظالم لا يستحقها وخبره متعلق بالمخبر على ما هو به فيجب فساد إمامة من يجوز كونه ظالماً وذلك يقتضي وقوف صلاحها على المعصوم ويوجب فساد إمامة غيره، ويستلزم الإمام الكثير من الصفات الحسنة فقد جاء في الروايات أنَّ الإمامة: «كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ لِلْعَالَمِ وهِيَ فِي الْأُفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي والْأَبْصَارُ الإمام الْبَدْرُ الْمُنِيرُ والسِّرَاجُ الظَّاهِرُ والنُّورُ السَّاطِعُ والنَّجْمُ الْهَادِي فِي غَيَاهِبِ الدُّجَى والْبَلَدِ الْقِفَارِ ولُجَجِ الْبِحَارِ الإمام الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَاءِ والدَّالُّ عَلَى الْهُدَى والْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى الإمام النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ الْحَارُّ لِمَنِ اصْطَلَى بِهِ والدَّلِيلُ عَلَى الْمَسَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ الإمام السَّحَابُ الْمَاطِرُ والْغَيْثُ الْهَاطِلُ والشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ والْأَرْض»[٢].

وعلى الرغم من ذلك اختلف فهم الناس لها وتباينتْ مواقفهم تجاهها، وحاول أهل العصمة أنْ يعلموا الناس قدر الإمامة، وفي هذا ذكر الطبرسيُّ رواية عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: «كُنَّا فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا فِي جَامِعِهَا فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فِي بَدْوِ قُدُومِنَا فَأَدَارَ النَّاسُ أَمْرَ الإمامة وذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا- فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي ومَوْلَايَ الرِّضَا عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ مَا

(١) البقرة ١٢٤.

(٢) الأمالي (للصدوق) / ٦٧٦.

خَاضَ النَّاسُ فِيهِ فتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهِلَ الْقَوْمُ وخُدِعُوا مِنْ أَدْيَانِهِمْ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنَ فِيهِ الْحَلَالَ والْحَرَامَ والْحُدُودَ والْأَحْكَامَ وجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَمَلًا فَقَالَ عَزَّ وجَلَ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ وأَنْزَلَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وهُوَ آخِرُ عُمُرِهِ- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَأَمْرُ الإمامة مِنْ تَمَامِ الدِّينِ ولَمْ يَمْضِ صلى الله عليه وآله حَتَّى بَيَّنَ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِ وأَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُ وتَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ الْحَقِّ أَقَامَ لَهُمْ عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً وإِمَاماً- ومَا تَرَكَ شَيْئاً تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ومَنْ رَدَّ كِتَابَ اللهِ فَهُوَ كَافِرٌ هَلْ تَعْرِفُونَ قَدْرَ الإمامة ومَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزَ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الإمامة أَجَلُّ قَدْراً وأَعْظَمُ شَأْناً وأَعْلَى مَكَاناً وأَمْنَعُ جَانِباً وأَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ فَيُقِيمُوهَا بِاخْتِيَارِهِمْ»[١].

وبذلك فإنَّ الإمام يجب أن تكون فيه الشروط والامكانات التي لا يمكن تصورها في غيره، وجاء في القرآن الكريم أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيه الكريم صلى الله عليه وآله أنْ يسأل الأنبياء لمَ أرسلهم الله، قال تعالى: ﴿وسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾[٢]، فلما سألهم النبي صلى الله عليه وآله وذلك في ليلة الإسراء والمعراج، قالوا بعثنا الله تعالى على شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله وأنَّ عليا وأبناءه أولياء الله تعالى، وقد أمر جميع الأنبياء بولايتهم[٣].

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ٢/ ٤٣٣.

(٢) الزخرف من الآية ٤٥.

(٣) ينظر: تفسير القمي ٢ / ٢٨٤، والكافي (ط – الإسلامية) ٨ / ١٢١، والكافي (ط – دار الحديث) ١٥ / ٢٩١، ومقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر / المتن / ٣٨ / الجزء الثاني، ومائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة / ١٥٠ / المنقبة الثانية والثمانون.

وللوقوف على أهمية الإمامة وأثرها في الاسلام، ومكانة من شرَّفه سبحانه وتعالى بها، وضرورة معرفة حقوقها والتمسك بها، نحاول تعرُّف الآيات والروايات الشريفة التي تحدّثت عن الإمامة، ويمكن إجمال ذلك في مبحثين:

المبحث الأوّل: الإمامة في الآيات القرآنيّة وتفسيرها ودلالاتها:

للإمامة مكانة كبيرة في كتاب الله تعالى، فقد تواترت الآيات القرآنيّة موضّحة أهميتها وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، وبيَّنت الحاجة إليها في الدنيا، ومقامها في الآخرة، وهذا التركيز القرآني على موضوع الإمامة تشفعه الروايات التي توارثناها عن الدوحة النبويّة الشريفة، وللوقوف على بعض هذه المفاهيم القرآنيّة نحاول استعراض جانبٍ من الآيات القرآنيّة الواردة في بيان مقام الإمامة وعظمتها عند الله تعالى، ومن أهّم هذه الآيات:

الاية الاولى : قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

هذه الآية المباركة من الآيات التي تناولت الإمامة بكثيرٍ من الاهتمام والتّخصيص، فقد بيّنت أنَّ الله تعالى هو من يجعل الإمامة ويرزقها لمن يشاء من عباده كما بيَّن سبحانه وتعالى: ﴿قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾، وفي هذا إشارة إلى أنَّ الإمامة ليستْ من صلاحيات الناس ليسميَ بعضهم بعضاً؛ بل الله تعالى يخصّ بها من يشاء، والأمر الآخر يتبيَّن من الآية المباركة أنَّ الإمامة محجوبة عن الظالمين من ذرِّية ابراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، وفهم من ذلك أنَّه لا يكون بعده إمامٌ ظالمٌ[2]، وذكر بعض العلماء وأهل التفسير أنَّ الظالم المشار إليه في الآية المباركة يأتي بمعنى عابد وثن أو صنم[3]،

---

(١) البقرة ١٢٤.

(٢) ينظر: تفسير القمي ٢ / ٢٢٦ / ، وتفسير فرات الكوفي ٢٢٢.

(٣) ينظر: بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ١ / ٣٧٤، وتفسير فرات الكوفي ٢٢٢، الكافي (ط - الإسلامية) ١ / ١٧٥، والاختصاص / النص / ٢٣.

وأشار بعضهم إلى أنَّ الآية بيَّنت عدم جواز إمامة السفيه للتقي[١]، وبذلك أبطلت الآية إمامة كلّ أحد غير عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام الذي ثبت أنّه لم يظلمْ أحدًا ولم يسجدْ لصنمٍ فأكرمه سبحانه وتعالى بالإمامة وجعلها في ذرّيته في الأئمة الميامين عليهم السلام[٢]. وأشار الله تعالى إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ووَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ ويَعْقُوبَ نافِلَةً وكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ. وجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وإِقامَ الصَّلاةِ وإِيتاءَ الزَّكاةِ وكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾[٣]، فلم يزل أمر الولاية في ذرِّيته إلى أنْ وصل إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِين﴾[٤].

ثم خصّها النبيُّ صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه عليهم السلام[٥]، ومن ذلك يتبيَّن أنَّ للإمام عدَّة صفات يتناسب مع كونه أفضل الناس، إذ ذكر ابن بابويه حديثاً رفعه إلى ابن أبي عمير أنَّه قال: «مَا سَمِعْتُ ولَا اسْتَفَدْتُ مِنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي طُولِ صُحْبَتِي لَهُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِي صِفَةِ عِصْمَةِ الإمام فَإِنِّي سَأَلْتُهُ يَوْماً عَنِ الإمام أَهُوَ مَعْصُومٌ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ لَهُ فَمَا صِفَةُ الْعِصْمَةِ فِيهِ وبِأَيِّ شَيْءٍ تُعْرَفُ فَقَالَ إِنَّ جَمِيعَ الذُّنُوبِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ ولَا خَامِسَ لَهَا الْحِرْصُ والْحَسَدُ والْغَضَبُ والشَّهْوَةُ فَهَذِهِ مَنْفِيَّةٌ عَنْهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَرِيصاً عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وهِيَ تَحْتَ خَاتَمِهِ لِأَنَّهُ خَازِنُ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَى مَا ذَا يَحْرِصُ ولَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَسُوداً لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَحْسُدُ مَنْ فَوْقَهُ ولَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ فَكَيْفَ يَحْسُدُ مَنْ هُوَ دُونَهُ ولَا يَجُوزُ أَنْ يَغْضَبَ لِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ

---

(١) ينظر: الكافي (ط – الإسلامية) ١ / ١٧٥، والاختصاص / النص / ٢٢.

(٢) ينظر: الكافي (ط – الإسلامية) ١ / ١٩٩.

(٣) الانبياء ٧٢– ٧٣.

(٤) آل عمران ٦٨.

(٥) ينظر: تفسير فرات الكوفي ٢٢٢، ومعاني الأخبار / النص / ٩٧.

الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَضَبُهُ لِلَّهِ عَزَّ وجَلَّ فَإِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِ إِقَامَةَ الْحُدُودِ وأَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ولَا رَأْفَةٌ فِي دِينِهِ حَتَّى يُقِيمَ حُدُودَ اللهِ ولَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَّبِعَ الشَّهَوَاتِ ويُؤْثِرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَدْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْآخِرَةَ كَمَا حَبَّبَ إِلَيْنَا الدُّنْيَا فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْآخِرَةِ كَمَا نَنْظُرُ إِلَى الدُّنْيَا فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً تَرَكَ وَجْهاً حَسَناً لِوَجْهٍ قَبِيحٍ وطَعَاماً طَيِّباً لِطَعَامٍ مُرٍّ وثَوْباً لَيِّناً لِثَوْبٍ خَشِنٍ ونِعْمَةً دَائِمَةً بَاقِيَةً لِدُنْيَا زَائِلَةٍ فَانِيَة»[١].

وبهذه الصفات التي لا تراها إلا عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه يمكن لنا أنْ نتصوّر أنَّ الأمر خاصّ فيهم لا ينبغي لأحدٍ أنْ يدَّعيه، وفُهم من الروايات والآثار التي نقلت عن العلماء اتفاقهم على أنَّ الله تعالى قد نفى سبحانه أن ينال الإمامة ظالم وهذا يمنع من استحق سمة الظلم وقتاً ما من استحقاق الإمامة لدخوله تحت الاسم المانع من استحقاقها[٢]، والذي يهمنا بيانه أنَّ الإمامة اتفق عليها علماء الإماميّة خاصّة في أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه ذرِّية بعضها من بعض، وهذا الامتداد الطبيعيّ لم يؤتاه غيرهم.

الاية الثانية : قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِين﴾[٣].

في هذه الآية المباركة يمكن للباحث أنْ يتصوّر أنَّ هناك مسائلَ مهمّةً أشار إليها سبحانه وتعالى ومن أهمّ هذه المسائل مسألة الملّة، وإذا أردنا أنْ نعرف معنى الملّة هنا علينا أنْ نتبيَّن من مصادر التفسير، والروايات فقد ذكر ابن حيون، النعمان بن

---

(١) علل الشرائع ١/ ٢٠٤-٢٠٥.

(٢) ينظر: تقريب المعارف ١٩١.

(٣) البقرة ١٣٠.

محمد «ت ٣٦٣ هـ» عن سفيان بن عمرة، عن حسان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ قال: «نحن والله على ملّة إبراهيم، وشريعته شريعتنا، ولقد رغب أعداؤنا عن ملّة إبراهيم بتركهم ولايتنا، والله يا حسان لقد أخذ الله ميثاقا بالولاية لنا في الدجى الأوّل على لسان كل نبي وأخذ ميثاقنا عليه وأخذه على أمته، فمن رغب عنا فقد رغب عن ملّة إبراهيم وشريعته»[١].

والإمام الصادق عليه السلام يحاول أنْ يركّز على أمر مهمّ في قوله بعد أنْ اقسم بالله تعالى وهو مسألة العلاقة بين ملّة إبراهيم وولاية محمد وآل محمد عليهم السلام، والراغب عن الولاية بمعنى راغب عن ملّة إبراهيم عليه السلام، واصطفاء الله تعالى لإبراهيم في الدنيا بالنبوّة، وفي الآخرة كونه من الصالحين كما في الآية المباركة، إشارة ثانية لها في كلام الإمام الصادق عليه السلام الذي قدّم الولاية عن ملّة إبراهيم وهذا هو الأصل لأنَّ الروايات وأهل التفسير اتفقوا على أنَّ الصالحين في الآية المباركة هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين[٢]، فيكون على هذا ملّة إبراهيم عليه السلام داخل في ملة وولاية محمد وآله صلوات الله عليهم، وأكّد العياشيّ في تفسيره أنَّ الملّة في الآية المباركة أعلاه تأتي بمعنى الإمامة[٣]، ونُقل عن المعصومين عليهم السلام أنهم قالوا: «نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، ونَحْنُ وَرِثْنَاهُ، ونَحْنُ أُولُو الْأَرْحَامِ اللَّذِينَ وَرِثْنَاهُ الْكَعْبَةَ والْحِكْمَةَ، ونَحْنُ أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ أَ فَتَرْغَبُونَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ؟»[٤]، ومن يترك الولاية ويرغب عنها فقد رغب عن ملّة إبراهيم عليه السلام كما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ٣ / ٧.

(٢) الخصال ١ / ٣٠٩، ومعاني الأخبار / النص / ١٣٠، وفقه القرآن ١ / ٢٩٣.

(٣) ينظر: تفسير العياشي ١ / ٥٨، والبرهان في تفسير القرآن ١ / ٣٢٣.

(٤) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٩٨.

قال: «نحن والله على ملّة إبراهيم، وشريعته شريعتنا، ولقد رغب أعداؤنا عن ملّة إبراهيم بتركهم ولايتنا، والله يا حسان لقد أخذ الله ميثاقا بالولاية لنا في الدجى الأولّ على لسان كلّ نبي وأخذ ميثاقنا عليه وأخذه على أمته، فمن رغب عنا فقد رغب عن ملّة إبراهيم وشريعته»[١].

وهذا الترابط بين الملّة والإمامة قديماً، فقد أخذ الله تعالى ذلك العهد على الأنبياء جميعاً[٢]، وذكرت الروايات أنَّ من أهم الواجبات على الناس معرفة إمام زمانهم فقد تواتر عن الفريقين قول النبيِّ صلى الله عليه وآله: «مَنْ مَاتَ ولَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة»[٣]، وعلى هذا ينبغي معرفة الإمام المفروض الطاعة بأمر الله تعالى، ولزوم طاعته وولايته.

الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿قُلِ اللهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ...﴾[٤].

استدلّت الإماميّة بهذه الآية على أن الإمام ينبغي أن يكون معصوماً، ولا يكون في باطنه كافراً ولا فاسقًا؛ لأنه لا يجوز أن يعطي الله الملك من النبوّة والإمامة للفاسق، فلا يمكن تمليك الأمر العظيم من السياسة والتدبير للظالم لقوله تعالى: ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وهذه من أعظم العهود[٥].

وليس الملك لمن أخذه كما يُتصوَّر؛ بل الملك لمن أعطي ذلك، فبنو أمية

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ٧.
(٢) ينظر: البرهان في تفسير القرآن ١ / ٣٣٥.
(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ١ / ٢٤٦، والصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة (لابن حجر الهيثمي) ٢٦٣، وشرح أصول الكافي (صدرا) ٢ / ٤٧٤، وشرح الكافي-الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني) ٦ / ٢٢٤، ودلائل الصدق لنهج الحق ٦ / ١٤٥.
(٤) آل عمران ٢٦.
(٥) ينظر: متشابه القرآن ومختلفه (لابن شهر آشوب) ٢ / ٢٦.

حين تقمّصوا الأمر عنوةً وظلمًا لم يكن الأمر من الله، أمَّا أهل البيت «عليهم السلام» فقد أعطاهم الله تعالى الإمامة وجعلها فيهم وإن حاربهم الناس عليها ظلماً وعدواناً[1]، وتحدث العلامة الطباطبائيّ رحمه الله معلّقا على قسمَيْ الملك والفرق بين الملك الحقيقي الذي يكون مباركًا وممدوحًا، والملك المغصوب الذي كان بيد بيني أمية، إذ قال: «وإيتاء الملك على ما تقّدم بيانُه يكون على وجهين إيتاء تكويني، وهو انبساط السلطنة على الناس، ونفوذ القدرة فيهم، سواء كان ذلك بالعدل أو بالظلم كما قال تعالى في نمرود: ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ وأثره نفوذ الكلمة ومضي الأمر والإرادة، وسنبحث عن معنى كونه تكوينيًّا، وإيتاءً تشريعيًّا، وهو القضاء بكونه مُلكًا مفترض الطاعة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾[2]، وأثر افتراض الطاعة، وثبوت الولاية، ولا يكون إلّا العدل، وهو مقام محمود عند الله سبحانه، والذي كان لبني أمية من الملك هو المعنى الأوّل وأثره، وقد اشتبه الأمر على راوي الحديث فأخذ ملكهم بالمعنى الأوّل، وأخذ معه أثر المعنى الثاني وهو المقام الشرعيّ، والحمد الدينيّ فنبّهه «عليه السلام» على أنّ الملك بهذا المعنى ليس لبني أمية؛ بل هو لهم، وبعبارة أخرى: الملك الذي لبني أمية إنما يكون محمودًا إذا كان في أيديهم «عليهم السلام»، وأما في أيدي بني أمية فليس إلّا مذموماً؛ لأنه مغصوب وعلى هذا فلا ينسب إلى إيتاء الله إلا بنحو المكر والاستدراج»[3].

ولا يخفى أنَّ كثيراً من الناس قد غفلوا عن الاستدراج الإلهيّ مع أن الله تعالى

(١) ينظر: تفسير العياشي ١ / ١٦٦، والكافي (ط - الإسلامية) ٨ / ٢٦٦، والوافي ٢ / ٢٣٩.

(٢) البقرة ٢٤٧.

(٣) تفسير الميزان ٣/ ٧٩.

يقول: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١]، فهذا الفهم القاصر للملك ليس في محلّه، ومن أخذ الملك ليس كمن أُعطي إياه، وليس من ملك أعظم من الرئاسة الربّانيّة وهي الإمامة التي كانت ممتدّة في أهل البيت عليهم السلام.

الآية الرابعة: قوله تعالى ﴿ولَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ...﴾[٢].

لا يختلف أهل التفسير في مدرسة أهل البيت عليهم السلام على أنَّ أولي الأمر هم الأئمة المعصومون عليهم السلام الذين جعلهم الله تعالى حُججًا على العباد، وقد نقل سليم بن قيس الهلالي نصًّا طويلًا من خطاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان وجاء فيه: «هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنْهُ ويَطْلُبُونَهُ ولَعَمْرِي لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله سَلَّمُوا لَنَا اتَّبَعُونَا وقَلَّدُونَا أُمُورَهُمْ- لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم»[٣]، وجاء هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام بعد أن تحدّث عن علم أولي الأمر، وفهم من ذلك أنّه أشار عليه السلام إلى نفسه فيها بعد أنْ بيَّن أنَّ الناس لو رجعوا إليه لأكلوا من بين يديهم ومن تحت أرجلهم، وقد تواتر في تفاسير المسلمين أنَّ تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ يكون في أهل البيت عليهم السلام[٤]، وقد أمر الناس بالرجوع إليهم بحكم العقل والمنطق، فعندهم حكم الله ورسوله ولا يأمرون إلا بذلك، ودعوة الله الناس إليهم واضحة في الكتاب والسنة، ولغة الجمع في الآية اشارة إلى وجودهم عند الحاجة

(١) البقرة ١٥.

(٢) النساء ٨٣.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٧٧١.

(٤) ينظر: تفسير القمي ١ / ١٤٥، وتفسير فرات الكوفي ١١٥، وتفسير العياشي ١ / ٢٦٠، والتبيان في تفسير القرآن٣/ ٢٣٥، ومجمع البيان في تفسير القران٣/ ١٢٥، والوافي ٢ / ٣١٧، وتفسير الصافي ١ / ٣٦.

إليهم في كلّ زمان ومكان؛ فعدالة السماء لا تقبل إلّا بوجودهم بين الخلق ليكونوا أمناء عليهم وحجّة لله فيهم، وذكر البحرانيّ، السيد هاشم بن سليمان أنّ المخصوص بأولي الأمر في الآية المباركة هو عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام[٥]، وهو بذلك أكّد من سبقه في الإشارة إلى أهل البيت في الآية المباركة، وبيَّن العروسي الحويزيّ، عبد علي بن جمعة«ت١١١٢هـ»، أنَّ الآية يعنى آل محمد وهم الذين يستنبطون منهم القرآن ويعرفون الحلال والحرام، وهم الحجّة لله على خلقه[٦].

وآل محمد عليهم السلام هم من فضّلهم الله سبحانه وتعالى بامتداد الإمامة فيهم، ليكونوا في كلّ عصر وزمان حجّة لله على الخلق أجمعين، وعلى الناس أنْ يرجعوا إليهم في كلّ أمر من أمور دينهم ودنياهم.

الآية الخامسة: قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾[٧].

هذه الآية المباركة فيها إشارة إلى كمال الدين وتمام النعمة والرضا عن الإسلام العظيم، لذا ينبغي فيها التأمُّل، فأي أمرٍ في هذا اليوم ليكون بهذه العظمة، ولماذا هذا الاهتمام من الله تعالى ورسوله بالأمر، والباحث فيها يرى أنَّ الآية المباركة إنّما قيَّدت قبول الإسلام العظيم بهذا الأمر الذي يتوقّف عليه كلّ ذلك، ولا بدّ أن يكون في ذلك صلاح أمر الدين والدنيا، وقد تحدّث أهل التفسير ورواة الأحاديث عن هذا اليوم وما كان فيه من الأمر العظيم، وأثبتوها في مدوناتهم واتفقوا على أنّها

---

(٥) ينظر: البرهان في تفسير القرآن ٢ / ١٣٥.

(٦) ينظر: تفسير نور الثقلين ١ / ٥٢٣.

(٧) المائدة ٣.

الولاية، وفي ذلك نقل سليم بن قيس الهلاليّ، وأسند الكلام إلى سلمان الفارسيّ في تفسير الآية المباركة فقال: «قال سلمان الفارسيّ: يا رسول الله، بيّنهم لنا، فقال: عليّ أخي ووزيري ووصيّي ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي وأحد عشر إمامًا من ولده، الحسن والحسين ثمّ التسعة من ولد الحسين واحدًا بعد واحد»[1]، ففي الحديث ينبّه صلى الله عليه وآله على أمر مهمّ في حقّ عليٍّ عليه السلام؛ فذكر أنّه عليه السلام وليُّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعده وأبناؤه أحد عشر إمامًا بعده، وهذه الإمامة التي أشار إليها النبيُّ صلى الله عليه وآله عليها يتوقّف ما ذكر في الآية المباركة من كمال الدين وتمام النعمة وقبول الإسلام، فبالولاية كلّ ذلك، فمن لا ولاية له لا يقبل منه شيءٌ، وقيل إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله حينما نزلت الآية كبَّر وقال: «اللهُ أَكْبَرُ تَمَامُ نُبُوَّتِي وتَمَامُ دِينِ اللهِ وَلَايَةُ عَلِيٍّ بَعْدِي فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ فَقَالا يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ الْآيَاتُ خَاصَّةٌ فِي عَلِيٍّ قَالَ بَلَى فِيهِ وفِي أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالا يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْهُمْ لَنَا قَالَ عَلِيٌّ أَخِي ووَزِيرِي ووَارِثِي ووَصِيِّي وخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي ووَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي ثُمَّ ابْنِيَ الْحَسَنُ ثُمَّ ابْنِيَ الْحُسَيْنُ ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ ابْنِيَ الْحُسَيْنِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ الْقُرْآنُ مَعَهُمْ وهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ لَا يُفَارِقُونَهُ ولَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي فَقَالُوا كُلُّهُمْ اللهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ وشَهِدْنَا...»[2].

والروايات ذكرت أنَّ هذا اليوم عرف باسم يوم الغدير، وكانت هذه الواقعة تحديدًا في منطقة الجحفة حيث جمع رسول الله صلى الله عليه وآله الحجيج في تلك الظهيرة من الهجير، وجُمع له سروج الخيل فاعتلاها صلى الله عليه وآله ليبلغ الأمر المهمَّ، وكان ذلك أمر الولاية وقد نقلتِ الرواياتُ وأرباب السيرة الواقعة بصورٍ كثيرةٍ ومتعددةٍ واتفقت

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ١ / ١٧٦.

(٢)المصدر نفسه ٢ / ٦٤٥.

في العموم على مضمونها وهي أمر الولاية [١]، ومن بحث في أمر الولاية أيقن أهميتها وتبيَّن له علّة اهتمام الله تعالى ورسوله بها، فعليها صلاح أمر العباد في الدنيا والآخرة، وهذا يستلزم إحاطة المتصدّي لها بمسائل ليس لعامّة الناس أنْ يحصلوا عليها وفي مقدّمة ذلك العصمة، فالإمام ينبغي فيه العصمة ليصدق عليه أنَّه لا يغفل، ولا ينسى ولا يخطأ ولا يزل؛ بل ينظر بعين الله ويفصل بحكم الله، ويقضي بأمر الله تعالى، وهذا لا يتأتى للجميع لذلك بيَّن سبحانه وتعالى أنَّ الرسالة تكون بيدي خاصّة خلقه من عباده والله سبحانه وتعالى يعلم هؤلاء كما ذكر سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٢]، وليس من شكٍّ عندنا أنَّ الذي يحمل رسالة السماء ينبغي أن يكون أفضل خلق الله في عصره، وهذا ما عرف عن المعصومين من أئمّة الهدى في كلّ عصر كانوا فيه.

ولا بدَّ من التأمُّل في كلام النبيّ صلى الله عليه وآله إلى سلمان الفارسيّ إذ ذكر أنَّ أمر الولاية في عليّ عليه السلام ثمّ في ولديه ثمّ في تسعة من ولد الحسين عليهم السلام، ويستفاد من ذلك امتداد أمر الإمامة من إمام إلى آخر حتّى ينتهي الأمر إلى التاسع من ولد الحسين عليهم السلام، والذي ينبغي أن نشير إليه أنَّ هذا الامتداد في ولاية أهل البيت يؤيّده السياق الطبيعيُّ للعدالة الإلهيّة بين خلقه؛ فلا يمكن أنْ نتصوَّر أنَّ الله تعالى يترك الخلق للخلق؛ بل

(١) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٩، وتفسير القمي ١ / ١٦٢، وبصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ١ / ٥١٧، وتفسير فرات الكوفي ١١٧، وتفسير العياشي ١ / ٢٩٣، والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٦٨، والكافي (ط – الإسلامية) ١ / ٢٩٠، وتحف العقول / النص / ٤٣٧، والغيبة(للنعماني) / النص / ٢١٧، ودعائم الإسلام ١ / ٩٠، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ١ / ١٠٥، والأمالي(للصدوق) / النص / ٢ / المجلس الأول، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢١٦، ومعاني الأخبار / النص / ٩٦، وعلل الشرائع ١ / ٢٤٩، ودلائل الإمامة(ط – الحديثة) ٢٣٥، والأمالي (للطوسي) / النص / ٥١٨.

(٢) الانعام ١٢٤.

يسعى الله تعالى بهذه السبل الربّانيّة لاستنقاذ الناس من الظلمات إلى طريق الهداية والصلاح.

الآية السادسة: قوله تعالى ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ راكِعُون﴾[١].

واحدة من أبرز التصريحات الإلهيّة في بيان الولاية والإمامة هذه الآية المباركة، فقد ذكر سليم بن قيس الهلاليّ رحمه الله أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر هذه الآية المباركة مع مجموعة من الآيات التي تتضّمن معنى الولاية، وقال للناس أمرني ربّي أنْ أُبيِّن لكم الولاية كما أُبيِّن لكم أحكام الصلاة والزكاة وغيرها من الفروض المفروضة عليكم[٢]، وأشار صلى الله عليه وآله إلى خصوصيّة هذه الآيات، وفي مَن نزلت[٣]، ومن الواضح أنَّ الإمامة في الإسلام من الأُصول المتفق عليها عند الإماميّة، فيعتقدون أنَّ ولاية محمد وآل محمد من أعظم الفروض التي معها تقبل الطاعات وإلا فلا يُقبل من الناس شيءٌ؛ وإنْ اجتهدوا ليلَهم وعملوا نهارَهم، ومسألة القبول المشروط واضحة عند الله أجراها سبحانه وتعالى بين عباده، وقيل إنَّ إبليس عَبَدَ الله تعالى ستة آلاف عام ولكن لم يقبل منه شيئاً لأنه لم يأتِ من حيث أمره الله تعالى؛ بل عبد الله وفق هواه وهذا ليس له قيمة عند الله، ففشل في اختبار الله حينما أمره أنْ يسجد لأدم عليه السلام، كذلك الأمر اليوم فالناس قد أمرهم الله تعالى أنْ يدخلوا من باب محمد وآل محمد عليهم السلام، قال صلى الله عليه وآله: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَاب»[٤] فمن ليس له القدرة على

---

(١) المائدة ٥٥.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٦٤٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٥٨.

ذلك- ليس لعمله قيمة عند الله، ويصدق عليه قول الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾[١]، وليستِ الطاعات بكثرتها؛ بل بنوعيّتها وحسن توجيهها وفق الإرادة الإلهيّة باتّباع نهج الولاية كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهذه الآية المباركة حينما نزلت على النبيِّ صلى الله عليه وآله قصد صلى الله عليه وآله المسجد فوجد سائلا خرج منه فسأله صلى الله عليه وآله هل أعطاك أحدهم شيئاً قال السائل: بلى أعطاني هذا الرجل وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، فقال صلى الله عليه وآله: «اللهُ أَكْبَرُ، هَذَا وَلِيُّكُمْ [بَعْدِي] وأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ بَعْدِي»[٣]، ثم بيَّن صلى الله عليه وآله نزول الآية فيه، وأكد الإمام الصادق عليه السلام نزول الآية في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

وبيَّن الطبري الآملي الكبير، محمد بن جرير بن رستم في تفسيره أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام احتجَّ على القوم بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية الكريمة، وقال لهم: «نَشَدْتُكُمُ اللهَ، أَ فِيكُمْ أَحَدٌ، نَزَلَتْ فِيهِ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ﴾ الْآيَةَ غَيْرِي؟ قَالُوا: اللهُمَّ لا...»[٥]، وهذه المناشدة العلويّة من أمير المؤمنين ليس طلبًا لأمر ليس له، فلا يمكن أنْ نتصوّر أنّه عليه السلام يطلب ما ليس له، ومن جانب آخر نستفيد من المناشدة المباركة أنَّ هناك مطالبات من أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه المطالبات التي كانت على صورة مناشدة تؤكد عدة مسائل:

---

(١) الفرقان ٢٣.

(٢) ينظر: تفسير القمي ١ / ١٧٠، والتفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٤٦٣، وتفسير فرات الكوفي ١٢٣.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٤٦٣، وتفسير فرات الكوفي ١٢٣، وتفسير العياشي ١ / ٣٢٧.

(٤) ينظر: تفسير فرات الكوفي ١٢٤.

(٥) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٥٣.

١- وجود حقوق خاصّة بأهل البيت عليهم السلام، وقد غصبها القوم.

٢- وجود مجموعة مرتدَّة عن أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- المطالبة بالحقوق المشروعة أمرٌ مهم في إثبات الحجة على العباد عبر التأريخ، لأنَّ عدم المطالبة قد ينبأ بأحقيّة الغاصب عند العامّة.

٤- المناشدة إشارة إلى مكانة كبيرة معتبرة لأمير المؤمنين عليه السلام دون غيره.

وهذه المسائل على ما فيها من المعاني تنبئ بما كانت عليها الأوضاع العامة في مرحلة مهّمة من تاريخ الدولة الاسلاميّة، وتبيّن الانقلابات والاضطرابات التي عمد إليها بعض المسلمين على الرغم من المدّة القصيرة لرحيل رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم، وهذا يدلّ على تزلزل الإيمان في نفوس بعض المسلمين الذين أحاطوا برسول الله صلى الله عليه وآله ليتنعّموا بموارد الإسلام في ظلّه، وانكشفوا على حقيقتهم التي سترتها مرونة الاسلام وحلمه عنهم، وهذه الحقائق التاريخيّة عصفت بوحدة الإسلام ونالت من هيبتها، حتى ظُنَّ عودة الجاهلية الاولى، فتمادى أهل الباطل في غيِّهم، وحاولوا إبعاد أهل البيت عن استحقاقاتهم التي جعلها الله تعالى لهم، فبقيَ صوت المناشدات العلوية تُدَّوي عالياً ليسمع العالم أنَّ الحقَّ لا يعمل به والباطل، لا يتناها عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الآية السابعة: قوله تعالى ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِين* أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِه﴾[١].

واحدة من أهم نعم الله على العباد الهداية إلى الصراط المستقيم؛ فإن فيها رضى الله، وفيها النجاة، والله تعالى جعل فرصة الاهتداء إليه بين يدي العباد وأثبت الحجّة عليهم بعدالته، من دون أنْ يجبر هذا أو ذلك؛ فجعلنا نختار بعد أنْ رزقنا وسائل وإمكانات نستطيع بها أنْ نميِّز الحقّ من الباطل، والصحيح من الفاسد، ومن المعلوم أنَّ الناس تباينت استعداداتُهم للوصول إلى سبل الهداية، فقدِ ارتضى قوم أن يقتفوا آثار آبائهم، وسعى آخرون لفهم الواقع ومعرفة المطلوب من الظواهر، واجتهد أهل الايمان في البحث والتمحيص ليطمئنّوا على سلامة التوجُّه وحسن الاختيار.

وينبغي علينا أنْ نتأمَّل كثيرًا عند قراءة هذه الآية المباركة، وضرورة متابعة أهل التفسير لمعرفة هؤلاء الذين يمثّلون سبيل الهداية وماهيّة الصراط، ولنحرز أننا نتوجّه إلى الله من حيث أمرنا الله تعالى باتّباع من شهد له الله تعالى بأنّه إذا كفر الناس هم لا يكفرون، ويثبتون على الإيمان والطاعة، وقد ورد في تفسير هذه الآية أنَّ القوم هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، إذ نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى إِنْ تَكْفُرْ بِهِ أُمَّتُكَ فَقَدْ وَكَّلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَداً ولَا أُضِيعُ الْإِيمَانَ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ عُلَمَاءِ أُمَّتِكَ ووُلَاةِ أَمْرِي بَعْدَكَ وأَهْلِ اسْتِنْبَاطِ الْعِلْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ ولَا إِثْمٌ ولَا زُورٌ ولَا بَطَرٌ ولَا رِيَاءٌ فَهَذَا بَيَانُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ طَهَّرَ- أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وسَأَلَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ وأَجْرَى لَهُمُ الْوَلَايَةَ وجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وأَحِبَّاءَهُ

(١) الأنعام ٨٩-٩٠.

ثَابِتَةً بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ فَاعْتَبِرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتُ حَيْثُ وَضَعَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ وَلَايَتَهُ وطَاعَتَهُ ومَوَدَّتَهُ واسْتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وحُجَجَهُ فَإِيَّاهُ فَتَقَبَّلُوا وبِهِ فَاسْتَمْسِكُوا تَنْجُوا بِهِ وتَكُونُ لَكُمُ الْحُجَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وطَرِيقُ رَبِّكُمْ جَلَّ وعَزَّ ولَا تَصِلُ وَلَايَةٌ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ إِلَّا بِهِمْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَهُ ولَا يُعَذِّبَهُ ومَنْ يَأْتِ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يُذِلَّهُ وأَنْ يُعَذِّبَه»[١].

ويفهم من ذلك أنَّ شرط القبول عند اللهِ تعالى هو أنْ تدخل إلى ساحة القدس الإلهيّ من باب الولاية، لأنها طريق اللهِ تعالى، ولا يمكن الوصول إليه سبحانه وتعالى إلّا بولايتهم، وتبيَّن من القول المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام أنَّ الأوصياء يكونون بعد النبيِّ في أمّته، وهم امتداد طبيعيٌّ له، والناس قد سئلوا مودّتهم والولاء لهم، فينبغي الرجوع إليهم، وعدم التقدّم عليهم، وحكمهم من حكم الله ورسوله وقضائهم بالحقّ الذي لا يحيف، والكرامة عند الله تعالى لمن عرفهم واهتدى بهديهم، وسار بنهجهم، وهذا ينطبق على شيعة أمير المؤمنين الذين أثبتوا إيمانهم فلا يكفرون بهم[٢]، ويقتفون أثر أئمّتهم ويتوارثون ولايتهم، وطاعتهم.

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ٨ / ١١٩، والكافي (ط - دار الحديث) ١٥ / ٢٨٨، والغيبة(للنعماني) / النص / ٣١٦، وكمال الدين وتمام النعمة ١ / ٢١٩، ومتشابه القرآن ومختلفه (لابن شهر آشوب) ٢ / ٢٦، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ١ / ٢٤٥، والدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ٢٥٦، وشرح الكافي-الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني) ١٢ / ٦٤، والبضاعة المزجاة (شرح كتاب الروضة من الكافي لابن قارياغدي) ٢ / ٢٢٣ / متن الحديث الثاني والتسعين، والوافي ٢ / ٢٨٩، وتفسير الصافي ٢ / ١٣٧، والبرهان في تفسير القرآن ٢ / ٣١٤.

(٢) ينظر: بحار الأنوار (ط - بيروت) ١١ / ٢٥، ورجال الكشي - اختيار معرفة الرجال / النص / ٢٥١.

الآية الثامنة: قوله تعالى ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُون﴾[١].

بيَّن سبحانه وتعالى أنَّ من خلقه جماعة لهم القدرة على الهداية والصلاح، وأكد العياشيُّ في تفسيره نقلًا عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «هم الأئمة»[٢] عليهم السلام، وبيَّن الشيخ الطوسّي رحمه الله على أنَّ هذا الوصف في الآية المباركة لا يمكن أنْ يخلو منه عصر ولا زمان، إذ قال: «على أنَّ عندنا في كلّ عصر لا يخلون من قوم بهذا الوصف وهم حجج الله على خلقه، المعصومين الذين لا يجوز عليهم الخطأ والزلل...»[٣]، ولا يمكن أن نتصور هذا الوصف في غير المعصومين عليهم السلام، وتشير تفسيرات هذه الآية إلى أُمّة تدعو إلى الحقّ وتعمل بالحقّ وتحكم به، وتسير في مسير الإِسلام الصحيح، غاية ما في الأمر أنّ بعضهم في قمّة هذه الأُمّة، ورأسها وبعضهم في مراحل أُخر.

وممّا يسترعي النظر أنّ هؤلاء الذين عبّرت عنهم الآية بقولها «وممن خلقنا أُمّة يهدون» على اختلاف لغاتهم وقوميّاتهم ومراحلهم العلميّة ومستوياتهم الثقافيّة، هم أُمّة واحدة لا غير، ولذلك فإنّ القرآن قال عنهم: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُون﴾ ولم يعبر عنهم بـ «أُمم يهدون»، فهذه الجماعة ثقافتهم وعلمهم منبعه واحد، وهذا الأمر لا يصدق إلّا على الأئّمة المعصومين عليهم السلام، فعلمُهم من مدرسة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوارثوه في ما بينهم، وشهد بعلمهم وقدراتهم الأعداءُ قبل غيرهم، لأنهم أدركوا أنَّ علمهم علمٌ لدنِّي، وفي ذلك نقل عن يزيد بن معاوية«لعنه الله تعالى» حينما سمع عليَّ بن الحسين عليه السلام وهو على الأعواد يتحدث إلى الناس وخشيَ يزيد على انقلاب الناس عليه طلب إليهم مقاطعته فقال بعض حاشيته وما قيمة ما يحسن

---

(١) الأعراف ١٨١.

(٢) ينظر: تفسير العياشى ٢/ ٤٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن ٥/ ٣.

هذا الفتى فقال يزيد «لعنه الله»: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ قَدْ زُقُّوا الْعِلْمَ زَقّا»[١]، وهذا يدلُّ على معرفة أعداء أهل البيت بعلمهم المتوارث والممتدّ، ونقل عن ابن عباس أنَّه أشار إلى أنَّ علم عليّ بن أبي طالب عليه السلام من علم رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله علمه من علم الله، إذ قال: «عليّ عليه السلام عُلِّمَ علماً علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله علّمه الله، فعلم النبيّ من علم الله، وعلم عليّ من علم النبيّ»[٢]، وعلم الأئمّة عليهم السلام من علم أمير المؤمنين عليه السلام، وبهذا يكون علمهم متوارثًا عن علم الله تعالى ممتدًّا من الآباء إلى الأبناء، وهذا الامتداد الطبيعيّ لهم امتدادٌ لإرادة الله تعالى؛ لكي لا تخلو الأرض من حجّة لله.

الآية التاسعة: قوله تعالى ﴿وقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ والْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْث﴾[٣].

هذه الآية المباركة تتحدّث عن أكثر من جانب، والذي يهمُّنا أنْ نتحدّث في هذا المورد معرفة هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى بأنهم قد أوتوا العلم والإيمان، وهذه شهادة عظيمة منه سبحانه وتعالى، لأن إتيان العلم مرتبة كبيرة والإيمان يتوقّف عليه صلاح الدنيا والآخرة، وهؤلاء لهم حظوة عند الله تعالى، وتواترت الروايات أنَّ هذا الوصف كان في ولد أمير المؤمنين عليه السلام، فقد نقل الكلينيّ، محمد بن يعقوب بن إسحاق أنها نزلت فيهم، إذ قال: «فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ عليه السلام خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ

(١) تسلية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام) ٢ / ٣٩١، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٤٥ / ١٣٨، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (مستدرك سيدة النساء إلى الإمام الجواد ١١- قسم-٢- فاطمة س / ٩٥٦.

(٢) طرف من الأنباء والمناقب ٢٦٥، وسعد السعود للنفوس منضود / النص / ٢٨٥، وكشف الغمة في معرفة الأئمة (ط -القديمة) ١ / ٣٧٩، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣٢ / ٣٥٠.

(٣) الروم ٥٦.

الْقِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله»[١]، فهم الذين أعطاهم الله تعالى العلم والإيمان، وكانوا خلفاء النبيِّ صلى الله عليه وآله، وذكرتِ الروايات معانيَ تنسجم مع ما ذكرنا من مختصّات هذه الآية المباركة فقد قال المجلسيُّ، محمد باقر بن محمد تقي رحمه الله: «فالمراد بالعلم العلوم التي أوحى الله إليه صلى الله عليه وآله وبالإيمان التصديق بها مع الانقياد المقرون بالإيقان أو العلوم المتعلقة بأصول الدين فيكون تعميما بعد التخصيص»[٢]، وعلى هذا فإنَّ المخصوص بمعنى الآية المباركة هم الأئمّة المعصومون الذين حافظوا على هذا العلم، وكانوا خزَّانه وأمناء عليه في كلّ عصر وزمان.

الآية العاشرة: قوله تعالى ﴿وجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾[٣].

واحدة من الآيات القرآنيّة التي تناولت موضوعة الإمامة وشروطها، ويمكن أنْ نتبيَّن من هذا التصريح القرآنّي أمرًا عظيمًا وهو أنَّ الله تعالى صاحب هذا الجعلِ، وبهذا تشارك الإمامة موضوع النبوّة من حيث إنّها رئاسة ربّانيّة يجعلها الله تعالى في من يشاء من عباده بعد أن وجد فيهم الأهلّية والإمكانية؛ ليكونوا هداة حقٍّ إلى الله تعالى، ولو تأملنا لوجدنا أنَّ للصبر بحسب هذه الآية مكانةً كبيرةً في رفع المقامات واستحقاق المكرمات، وقد ذكر القميُّ رحمه الله في تفسيره أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله صبر فبشَّر بالأئمة من بعده، إذ قال: «فَصَبَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، ثُمَّ بُشِّرَ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ

---

(١) الكافي (ط – الإسلامية) ١ / ٢٠٠، والكافي (ط – دار الحديث) ١ / ٤٩١، وتحف العقول / النص / ٤٣٨، والغيبة(للنعماني) / النص / ٢١٨، والأمالي(للصدوق) / النص / ٦٧٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢١٨، ومعاني الأخبار / النص / ٩٧.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٣ / ٢٦٩.

(٣) السجدة ٢٤.

عِتْرَتِهِ ووُصِفُوا بِالصَّبْرِ ﴿وجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ صلى الله عليه وآله - الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنْ الْبَدَنِ- فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْه»[١]، فالصبر رأس الإيمان وعلى المؤمن أنْ يتّصف بالصبر؛ ليكون من أهل الإيمان، وأشار القميّ رحمه الله إلى أنَّ الله تعالى بعد أنْ أحرز بعلمه الصبر في الأئمّة عليهم السلام اتّخذهم لذلك[٢]، وقد تواترت الروايات والأقوال على أنَّ الآية المباركة؛ إنما نزلت في أبناء عليٍّ بن أبي طالبٍ، وفاطمة الزهراء عليهم السلام، ولا يمكن تصوّر نزولها في غيرهم، والروايات التي تحدّثت في الأمر تكشف بوضوح مقاصدها لتتجلّى بيانها ولتكون حجّة مُعتبرة على الجميع، ومن ذلك ما نقله فرات الكوفيّ رحمه الله، إذ قال: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ قَالَ نَزَلَتْ فِي وُلْدِ فَاطِمَةَ عليهم السلام»[٣].

ولابدَّ لنا من نظرة ثاقبة إلى مقام الإمام، ورُتبته فلا يمكن تصوّر الإمامة وفق المنظور القرآنيّ أنْ يكون في غيرهم فقد علمنا أنَّ الظلم والكفر يحجبان الإمامة عن صاحبها[٤]، وهناك فرق كبيرُ بين من جعله الله تعالى إمامًا وبين من جعله الناس إمامًا أو جعل بعض الناس أنفسهم أئمّة، فالكرامة والمقام الرفيع عند الله تعالى يكون

---

(١) تفسير القمي ١ / ١٩٧، وتفسير فرات الكوفي ٣٢٩، والكافي (ط - دار الحديث) ٣ / ٢٢٨، ومشكاة الأنوار في غرر الأخبار / النص / ٢٥، ومسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد ٤٠، الوافي ٤ / ٣٤٢، وسائل الشيعة ١٥ / ٢٦٢، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام ١ / ٣٤٠، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٨ / ١٢٧.

(٢) ينظر: تفسير القمي ٢/ ١٧٠.

(٣) تفسير فرات الكوفي ٣٢٩، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ / ٥٨٣، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ٤٣٧، والبرهان في تفسير القرآن ٤ / ٤٠٢.

(٤) ينظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ١ / ٨٣.

لمن اختاره الله تعالى لهذه الوظيفة الجليلة وتحمّل أعبائها قربة إلى الله تعالى، وذكر العامليُّ النباطيُّ، عليّ بن محمد بن عليّ بن محمد بن يونس «ت ٨٧٧ هـ»، شروطاً أُخر للإمامة نسبها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال: «وقد ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع عصمته في نهج بلاغته أن من عبد غير الله أو كذب أو همز أو فرّ من زحف أو ظلم فلا إمامة لهُ، وهذا الكلام يشمل السابق واللاحق ثمَّ تلا قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا ﴾»[١].

وعلى هذا فإنَّ من السفاهة تصوّر الإمامة في غير المعصوم عليه السلام، وقراءة الروايات أعلاهُ تشير إلى أنّ الإمامة في ولد فاطمة عليها السلام، وهذا يتوافق مع مبدأ امتدادها فيهم فبعد الآباء كان الأبناء أئمةً إمامًا بعد إمامٍ، ومعصومًا بعد معصومٍ، والسياق القرآنيّ والروايات المتصّلة بها يوضحان بشكلٍ لا يقبل الشكَّ أنَّ أمر الولاية تُدار بيد الله تعالى وهو الذي يختار ويجعل لها أهلها قال تعالى: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَه﴾[٢]، وليس للناس أنْ يختاروا إمامًا بعد أنْ جعل الله تعالى لهم أئمّة يهدون بأمره ومن يخالف فهو يتحدّى قضاء الله وأمره، قال تعالى: ﴿ورَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ ويَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللهِ وتَعالى عَمَّا يُشْرِكُون﴾[٣]، فينبغي أنْ ندرك أنَّ بعض الأمور التي فيها مصلحة العباد لأمر دينهم ودنياهم ليس للناس أنْ يتحكّموا فيها؛ بل الله تعالى يدبّرها بأمره؛ ليضمن وجود أبوابه بين العباد في كلّ عصرٍ وزمانٍ ويمتدّ هذا الوجود المبارك إلى أنْ يشاء الله تعالى، واليوم يعيش الناس وينعمون ببركة المولى صاحب العصر والزمان الذي لا يخفى أثره وإنْ غيَّبته الغيوم فصدى

---

(١) المصدر نفسه ١ / ١١٥.

(٢) الأنعام من الآية ١٢٤.

(٣) القصص ٦٨.

ضيائه ينير الكون والوجود ويحفظ العباد والبلاد من العذاب ونزول البلاء.

وهذا الامتداد المميَّز من أمر الإمامة خصَّها سبحانه وتعالى بعقب عليٍّ عليه السلام وفي أبنائه المعصومين عليهم السلام الذين وظّفوا أنفسّهم في طاعة الله وطاعة رسولهِ صلى الله عليه وآله واستحقُّوا بذلك هذه المقامات، والكرامات.

المبحث الثاني: الإمامة في الروايات الشريفة وأقوال المعصومين عليهم السلام.

كثيرة هي الروايات التي تتحدّث عن الإمامة في الاسلام، واجمعتْ كتب الفريقين على نقل ذلك بالتواتر عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وعن الأئّمة المعصومين عليهم السلام، وحظيت موضوعته باهتمام العلماء والمفكرين منذ عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا يقصدونه للسؤال وبيان ما يتعلّق بها، وكان صلى الله عليه وآله يحاول أنْ يركز على الإمامة من المنظور القرآنيّ ويستشهد بالآيات لبيان الإمامة وتوضيح معالمها وعظيم أمرها، فتواترت على ذلك الروايات التي نقلتها المصادر والمراجع المختلفة والكثيرة، ونحاول في هذا المبحث أنْ نتوقّف على أهمّ هذه الروايات، ونستنطقها لبيان الإمامة، وامتدادها بين العباد، ومن ذلك:

أولاً: حديث الخلفاء:

«لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعةُ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش»[1].

(١) الكافي (ط – الإسلامية) ٤ / ٢٧١، والإمامة والتبصرة من الحيرة ٩، والك افي (ط – دار الحديث) ٨ / ٢٢٨، والغيبة(للنعماني) / النص / ١٢٥، والخصال / ٢ / ٤٧٣، وإعلام الورى بأعلام الهدى (ط – القديمة) / النص / ٣٨٢، وقصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي) ٣٦٩، وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار / النص / ٤١٨، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١ / ١٧١، وكشف الغمة في معرفة الأئمة (ط – القديمة) ١ / ٥٧، ونهج الحق وكشف الصدق ٢٣٠، وشرح أصول الكافي (صدرا) ٢ / ٦٣٧، وروضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط – القديمة) ٥ / ١٠، وشرح الكافي-الأصول

هذا الحديث المنقول بالتواتر يكشف عن حقائق مهمّة في موضوع الإمامة، وأهمها أنَّ الدين قائم حتّى قيام الساعة، ويكون على الناس والمؤمنين عدد معيّن من الأئمّة، وهم اثنا عشر إمامًا، لا يزيدون ولا ينقصون، وكلّهم من قريش، والإشارة إلى تخصيصهم بقريش دليلٌ على أنه لا يكون في غيرهم، وعلى هذا ينبغي أنْ يتأمل الجميع في الرواية، وما فيها من القيود المُعتبرة في تخصيص الإمامة وجعلها في طائفة معيّنة؛ لئلا يطمع فيها طامع، ويتصوّر إمكان جعلها في غير ما ذكر، وقد اختلفتِ العامة في تفسير هذا الحديث كثيراً وتباعدت مذاهبهم فيها وتناقلوه بصيغ متعدّدة، إذ رواه سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ عِنْد مُسْلِم عَنْ عَبْد الْمَلِك بْن عُمَيْرٍ قال: «يَكُون اِثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»(١)، ونقل ابن حجر صيغ متعدّدة عند كثيرٍ من الرواة لهذا الحديث، إذ قال: «وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ طَرِيق حُصَيْنٍ بْن عَبْد الرَّحْمَن عَنْ جَابِر بْن سَمُرَة قَالَ «دَخَلْت مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم فَذَكَرَهُ بِلَفْظِ» إِنَّ هَذَا الْأَمْر لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِي فِيهِمْ اِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَة «وَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيق سِمَاك بْن حَرْب عَنْ جَابِر بْن سَمُرَة بِلَفْظِ» لَا يَزَال الْإِسْلَام عَزِيزًا إِلَى اِثْنَي عَشَرَ خَلِيفَة» وَمِثْله عِنْده مِنْ طَرِيق الشَّعْبِيّ عَنْ جَابِر بْن سَمُرَة وَزَادَ فِي رِوَايَة عَنْهُ «مَنِيعًا» وَعُرِفَ بِهَذِهِ الرِّوَايَة مَعْنَى قَوْله فِي رِوَايَة سُفْيَان «مَاضِيًا أَيْ مَاضِيًا أَمْرُ الْخَلِيفَة فِيهِ، وَمَعْنَى قَوْله «عَزِيزًا» قَوِيًّا

والروضة (للمولى صالح المازندراني)،٥ / ٢٧٢، والشافي في شرح الكافي (للمولى خليل القزويني) / ١ / ٤٨٣، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ / ١١٢، والإنصاف في النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، ٣٠٣، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٢ / ٣٩٥، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣٦ / ٢٣٩، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال-الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / النصوص / ١١٤ / ١، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف ١ / ١٧٥، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،٩ / ٣١، ودلائل الصدق لنهج الحق ٦ / ٢٦٤.

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٠/ ٢٦٦، وشرح البخاري لابن بطال ١٥/ ٣١٥، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٥.

وَمَنِيعًا بِمَعْنَاهُ، وَوَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي جُحَيْفَةَ عِنْد الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيِّ نَحْو حَدِيث جَابِر بْن سَمُرَة بِلَفْظِ «لَا يَزَال أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا» وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيق الْأَسْوَد بْن سَعِيد عَنْ جَابِر بْن سَمُرَة نَحْوه قَالَ: وَزَادَ «فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِله أَتَتْهُ قُرَيْش فَقَالُوا، ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: الْهَرْج «وَأَخْرَجَ الْبَزَّار هَذِهِ الزِّيَادَة مِنْ وَجْه آخَر فَقَالَ فِيهَا»ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِله فَأَتَيْته فَقُلْت: ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ الْهَرْج «قَالَ اِبْن بَطَّال عَنْ الْمُهَلَّب: لَمْ أَلْقَ أَحَدًا يَقْطَع فِي هَذَا الْحَدِيث - يَعْنِي بِشَيْءٍ مُعَيَّن - فَقَوْم قَالُوا يَكُونُونَ بِتَوَالِي إِمَارَتهمْ»[١].

والحديث وإنْ اختلفت العامّةُ في صُورته إلا أنَّ مراده واحدٌ، وأمّا الشيعة فلم يختلفوا على أنَّ الحديث يختصَّ بالأئمة الاثني عشر المعروفين عند المسلمين، الذين ثبتت إمامتهم، وأوَّلهم أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم المهديُّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذه العلامات لا تخرج عنهم؛ بل تنطبق عليهم كيف لا وهم المثل الأعلى والقمّة السامقة في العلم والتقوى، والمعرفة بالقرآن والسنة النبويّة الشريفة، وبهم حفظ الله تعالى الدين وأعزَّ الرسالة، ونقل الحديث بعض الخواصّ، إذ قالوا إنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال في ذيل الحديث: «كلّهم من بني هاشم»[٢]، ثمّ نقل الشيخ لطف الله الصافي عن بعض المحقّقين قولهم: «إنَّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثني عشر قد اشتهرتْ من طُرقٍ كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأمويين لزيادتهم على العدد المحدّد بحسب الرواية، ولظلمهم

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٠/ ٢٦٦، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٦/ ٢٨٥، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٥.

(٢) أمان الأمة من الاختلاف ١/ ١١١، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ٢/ ٣٢.

الفاحش ....، ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبيَّ قال «كلُّهم من بني هاشم» في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته في هذا القول يرجّح هذا الرواية؛ لانهم لا يحسنون خلافة بنى هاشم، ولا يمكن أن يحمل على الملوك العبّاسيين؛ لزيادتهم على العدد المذكور ولقلّة رعايتهم الآية ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ وحديث الكساء؛ فلابد أن يحمل هذا الحديث على الأئمّة الاثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسبًا وأفضلهم حسبا وأكرمهم عند الله. وكانت علومهم من آبائهم متصلاً بجدّهم صلى الله عليه وآله بالوراثة اللدُنيّة، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتدقيق»[١].

وكان الامتداد الطبيعي للأئمة عليهم السلام وفي مختلف الأزمنة والعصور وحضورهم الحقيقي بين الناس، وتبليغهم عن الله تعالى شرف عظيم ومقام رفيع خصّهم الله تعالى بها دون غيرهم وهذا الأمر لا يختلف عليه العامّة والخاصّة، فكانوا بحقٍّ مصداقًا صحيحًا لمراد النبيِّ صلى الله عليه وآله في حديثه الشَّريف.

ثانيا: حديث الثقلين:

«إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما»[٢].

---

(١) أمان الأمة من الاختلاف ١/ ١١١ – ١١٢.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالّي ١ / ١٧، وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٥٩، وبصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ١ / ٤١٢، والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٥٩، وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٨٦ / ٧، والهداية الكبرى ١٨، وكفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر ٨٧، ودعائم الإسلام ١ / ٢٨، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ١ / ٩٩، والأمالي(للصدوق) / النص / ٤١٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٥٧، وكمال الدين وتمام النعمة ١ / ٦٤،و معاني الأخبار ٩٠، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ٢٣٣، والأمالي (للمفيد) ١٣٥، وأمالي المرتضى ١ / ٩، ودلائل الإمامة(ط – الحديثة) ١٢٤، والأمالي (للطوسي) ١٦٢، ومائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين

واحد من أكثر الأحاديث المعتبرة التي نقلت بمختلف الصور مع اتفاقها على أصل موضوع حديث الثقلين، ولهذا الحديث أثرٌ كبيرٌ في نفوس العامّة والخاصة، فقد أوصى فيه الرسول صلى الله عليه وآله جميع المسلمين بلغة الخطاب العام الممتدّ عبر العصور والأزمنة بالتمسّك بعده بالثقلين، وحددهما بالقرآن وأهل بيته عليهم السلام، واشتهر عند المسلمين أنَّ الحديث كان بعد حُجّة الوداع في منطقة غدير خم، إذ قال الطبريُّ الآمليُّ الكبير: «عن زيد بن أرقم قال: لمّا دفع النّبي صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ونزل «غدير خم» أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمِمْنَ ثُمَّ قَالَ: «كَأَنِّي دُعِيتُ فَأَجَبْتُ وإِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابَ اللهِ وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض»[(١)].

ومن سياق الحديث يتبيَّن أنَّ النبيَّ كان غير مطمئنٍ للمسلمين آنذاك، وأراد أنْ يُحرز سلامة فكرهم واستقامة أمرهم، ولمّا كان الله تعالى أرحم بالناس عليهم من أنفسهم بعث لهم النبيَّ صلى الله عليه وآله هاديًا، وبالولاية مبشرًا، ليحفظ بذلك الاسلام والمسلمين إلى ما شاء الله تعالى أنْ يكون، فبوجود المعصوم واتباعه يكون السبيل إلى الله تعالى واضح، والمتخلف عنهم كالمتخلف عن الله ورسوله.

والأئمة ١٦١، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط – القديمة) ٢ / ٢٧٣، وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى (ط – القديمة) ٢ / ١٣٧، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ١ / ٣، والاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ١ / ١٣٣، وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار / النص / ٦٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٣٧٥، وطرف من الأنباء والمناقب ٣١٠، وإقبال الأعمال (ط – القديمة) ١ / ٤٥٥، والإقبال بالأعمال الحسنة (ط – الحديثة) ٢ / ٢٤٢، والتحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين / النص / ٦٣٦، وسعد السعود للنفوس منضود / النص / ٢٢٨، وكشف المحجة لثمرة المهجة ٢٣٨، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١ / ١١٤، ووسائل الشيعة ٢٧ / ٣٤، وبحار الأنوار (ط – بيروت) ٢ / ٢٢٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٢١٦.

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٥٩.

ويدلُّ حديث الثقلين على عصمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أوجب التمسّك بهما، وهذا الأمر الصادر عن الرسول إنما هو أمر الله تعالى، ولا يمكن أنَّ يأمر الله ورسوله باتباع من يُحتَمل خطؤه أو معصيته أو اشتباهه، والملازمة الواضحة تكشف توأمة العلاقة بين القرآن والعترة الطاهرة، ويستفاد من الاقتران الموجود بينهما وجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام شأنهم في ذلك شأن القرآن الكريم، كما أنَّ القرآن لكلّ عصر وزمان، كذلك أهل البيت الذين لا يخلو منهم عصرٌ ولا زمان، وقد يستفاد هذا المعنى من دلالة الحديث كما في قوله صلى الله عليه وآله: «فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض»، وبذلك صحَّت مرجعيَّتهم للعباد وهذه المرجعية تستلزم الأفضليّة على جميع الخلق والأفضليّة تستلزم الإمامة، وكان هذا واضحاً فقد كان الصحابة بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله لا يسبقون عليًا عليه السلام بأمر واشتهر على ألسنتهم فضل عليٍّ عليهم، إذ قال عمر بن الخطاب: «لولا عليّ لهلك عمر»[1] وكذلك التابعون وإلى يومنا هذا، وامتدت الإمامة لتشمل هذه العصور المتأخرة التي تستظل بظل الله تعالى وظل وليِّ الأمر عليه السلام، وبذلك تمتّد ولايتهم ليحفظ الله تعالى بها العباد والبلاد بإذن الله تعالى.

ثالثا: حديث الدار:

ورد في الأحاديث المنقولة بالتواتر أنَّ النبي صلى الله عليه وآله جمع خاصّة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة إلى الإسلام فعرض عليهم الإيمان واستنصرهم على أهل الكفر والعُدوان، وضَمِنَ لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف فلم يستجبْ له منهم إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان آنذاك صغيرًا يافعًا، وعُرفت الواقعة بحديث الدار وملخّصها: «حِينَ جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي دَارِ أَبِي طَالِبٍ وهُمْ

(١) التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة ٦٢، وسائل الشيعة / المقدمة / ٢٠، ورياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار ٢ / ١٠٩.

أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَوْمَئِذٍ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا فِيمَا ذَكَرَهُ الرُّوَاةُ وأَمَرَ أَنْ يُصْنَعَ لَهُمْ فَخِذُ شَاةٍ مَعَ مُدٍّ مِنَ الْبُرِّ ويُعَدَّ لَهُمْ صَاعٌ مِنَ اللَّبَنِ وقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مَعْرُوفاً بِأَكْلِ الْجَذَعَةِ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ ويَشْرَبُ الْفَرَقَ مِنَ الشَّرَابِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وأَرَادَ صلى الله عليه وآله بِإِعْدَادِ قَلِيلِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ لِجَمَاعَتِهِمْ إِظْهَارَ الْآيَةِ لَهُمْ فِي شِبَعِهِمْ ورِيِّهِمْ مِمَّا كَانَ لَا يُشْبِعُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ ولَا يُرْوِيهِ ثُمَّ أَمَرَ بِتَقْدِيمِهِ لَهُمْ فَأَكَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا مِنْ ذَلِكَ الْيَسِيرِ حَتَّى تَمَلَّئُوا مِنْهُ ولَمْ يَبِنْ مَا أَكَلُوهُ مِنْهُ وشَرِبُوهُ فِيهِ فَبَهَرَهُمْ بِذَلِكَ وبَيَّنَ لَهُمْ آيَةَ نُبُوَّتِهِ وعَلَامَةَ صِدْقِهِ بِبُرْهَانِ اللهِ تَعَالَى فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ شَبِعُوا مِنَ الطَّعَامِ ورَوُوا مِنَ الشَّرَابِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ خَاصَّةً فَقَالَ عَزَّ وجَلَ وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلِمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ تَمْلِكُونَ بِهِمَا الْعَرَبَ والْعَجَمَ وتَنْقَادُ لَكُمْ بِهِمَا الْأُمَمُ وتَدْخُلُونَ بِهِمَا الْجَنَّةَ وتَنْجُونَ بِهِمَا مِنَ النَّارِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَمَنْ يُجِبْنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ ويُؤَازِرْنِي عَلَيْهِ وعَلَى الْقِيَامِ بِهِ يَكُنْ أَخِي ووَصِيِّي ووَزِيرِي ووَارِثِي وخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي فَلَمْ يُجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وأَنَا إِذْ ذَاكَ أَصْغَرُهُمْ سِنّاً وأَحْمَشُهُمْ سَاقاً وأَرْمَصُهُمْ عَيْناً فَقُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أُؤَازِرُكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ اجْلِسْ ثُمَّ أَعَادَ الْقَوْلَ عَلَى الْقَوْمِ ثَانِيَةً فَأَصْمَتُوا وقُمْتُ فَقُلْتُ مِثْلَ مَقَالَتِيَ الْأُولَى فَقَالَ اجْلِسْ ثُمَّ أَعَادَ عَلَى الْقَوْمِ مَقَالَتَهُ ثَالِثَةً فَلَمْ يَنْطِقْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِحَرْفٍ فَقُلْتُ أَنَا أُؤَازِرُكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ اجْلِسْ فَأَنْتَ أَخِي ووَصِيِّي ووَزِيرِي ووَارِثِي وخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي فَنَهَضَ الْقَوْمُ وهُمْ يَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ يَا أَبَا طَالِبٍ لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ إِنْ دَخَلْتَ فِي دِينِ ابْنِ أَخِيكَ فَقَدْ جَعَلَ ابْنَكَ أَمِيراً عَلَيْكَ»[1].

---

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ٤٩، ومجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام ٢٣٨، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٢٨ / ٢٢٤، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى) ١٢ / ٨٨.

وفي هذه منقبة جليلة اختصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام، لم يشركه فيها أحد من المهاجرين الأولين ولا من الأنصار، ولا أحد من أهل الإسلام وليس لغيره عدل لها من الفضل ولا مقارب على حال وفي هذه الرواية إشارة إلى أنَّ النبيَّ بعليٍّ عليه السلام تمكّن من تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة والصدع بالإسلام ولولاه لم تثبت الملة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو عليه السلام ناصر الإسلام ووزيره الداعي إليه من قبل الله عز وجل وبمؤازرته للنبي صلى الله عليه وآله تمت النصرةُ له في النبوّة، وفي ذلك من الفضل ما لا توازنه الجبال فضلا، ولا تعادله الفضائل كلهّا محلًّا وقدرًا.

وهذا التصدّي لمؤازرة النبيِّ صلى الله عليه وآله من عليٍّ عليه السلام كانت انطلاقة منه عليه السلام لبيان أثر الإمام في المجتمع، وأثره بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله، وقد جاء ذلك على لسان النبيّ وهو يدعو القوم آنذاك، إذ قال صلى الله عليه وآله: «فَقَالَ اجْلِسْ فَأَنْتَ أَخِي ووَصِيِّي ووَزِيرِي ووَارِثِي وخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي»، والكلام لرسول الله صلى الله عليه وآله، ليقطع الطريق أمام من تسوِّل له نفسه بعد ذلك على حقوق النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام، وقد جاء على لسان النبيِّ في هذه الواقعة قوله لبني عبد المطّلب إنكم في مؤازرتكم لي ستكونون ملوك الأرض وحكامها، إذ قال لهم: «يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكّامها. إنَّ الله عز وجل لم يبعث نبيا قط إلّا جعل له وصيّاً وأخاً ووزيراً فأيّكم يكون أخي ووصيي ومؤازري وقاضي ديني؟...»[1]، وكان شرف الاستجابة لأمير المؤمنين عليه السلام؛ ليكون هو وأبناءه من بعده حكام الأرض وملوكها، وفي هذا الأمر إشارة إلى استمرار الإمامة بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله إلى أنْ يشاء سبحانه وتعالى، وبهذا يتحقّق الامتداد الطبيعيّ للإمامة بعد أمير المؤمنين عليه السلام في أبنائه الميامين عليهم السلام.

(١) إثبات الوصية ١١٧.

رابعاً: حديث السفينة:

أكدت المصادر الاسلامية أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله بيَّن للناس أنَّ مثل أهل بيته فيكم كمثل سفينة نوح عليه السلام إذ قال: «إنّ مثل أهل بيتي في أمّتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق. وكمثل باب حِطّة في بني إسرائيل»[١]، وهذا التشبيه الدقيق منه صلى الله عليه وآله كان يناسب اللغة التي يفهمها العوام والخواص من المسلمين آنذاك، إذ كانت الاحداث الماضية للأمم السابقة قد شغلت أذهان الناس ولاسيما الذين تمرّدوا على أنبيائهم[٢]، فحاول النبيُّ صلى الله عليه وآله أنْ يبيِّن لهم سبيل النجاة في البحار المتلاطمة والأهواء الكثيرة التي تعصف بالناس من كل ناحية، وفي بعض الروايات إشارة إلى أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أكّد ضرورة التمسك بأهل بيته لمن أراد النجاة فقال صلى الله عليه وآله: «فَتَمَسَّكُوا بِأَهْلِ بَيْتِي بَعْدِي والْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِي فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا أَبَداً فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ كَم الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ فَقَالَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَوْ قَالَ مِنْ عِتْرَتِي»[٣]، ويؤكّد صلى الله عليه وآله رُشدَهم وكونهم من ذرِّيته ويبيِّن لهم أنَّ عددهم اثنا عشر وهم جميعاً من عترته وأهل بيته عليهم السلام، وفي هذا السياق نقل أبي سعيد الخدري رحمه الله حديثًا نسبه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ والْمَهْدِيُّ مِنْهُم»[٤]، وهذا يقطع الشكّ في نَسَبهم وحَسَبهم، ويؤكد هوية الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وجميعهم امتداد طبيعيّ لأمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ١ / ٦١، وكفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر ٣٤، ومقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر / المقدمة / ٧، والأمالي (للطوسي) / النص / ٦٣٣ / ، والإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) / ١ / ١٥٧، والدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ٧٧١، وشرح أصول الكافي (صدرا) ٢ / ٤٦٥، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢ / ١٢٩، والإنصاف في النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ٢٣٩، وبحار الأنوار (ط – بيروت)،٢٣ / ١١٩، ورياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ٣ / ٢١٢، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال–الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام / النصوص / ١٤٧، ودلائل الصدق لنهج الحق ٦ / ٢٦٢.

(٢) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي ١ / ٩٣.

(٣) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر ٣٤.

(٤) المصدر نفسه.

الإمامة والولاية كما بيَّنها النبيُّ صلى الله عليه وآله في حديث السفينة.

والمهمُّ في الأمر أنَّ النبي صلى الله عليه وآله يمتدُّ خطابه عبر العصور أنْ لا سبيل للنجاة إلا باتّباع الأئمة الهداة، ومن يتخلّف عنهم فهو يغرق في هذه البحار الهائجة التي أخذت من الناس دينهم واستهوتهم الشياطين فابتعدوا عن طريق الحقّ ونهجه، وممّا ينبغي أن ندركه أنَّ وجود الإمام المعصوم في هذا العصر والمتمثّل بالوجود المبارك لمولانا صاحب الأمر والزمان هو امتدادٌ حقيقيّ ومصداقٌ واضح لوصيّته صلى الله عليه وآله، وعلى الناس أنْ يتّبعوا نهجه وآثاره في توجههم إلى الله تعالى فهو الباب الذي فتحه سبحانه وتعالى لعباده في زمن الغيبة الكبرى، ولا نجاة إلا بالتعرُّف إليه واتّباعه، فهو الامتداد لنهج آبائه ونهج النبيِّ صلى الله عليه وآله.

خامساً: حديث أَمانٌ لأُمَّتي:

جاءتْ في الروايات الشريفة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله تأكيده حديثَ أمان الأرض، وأنه اختصّ به أهل بيته صلوات الله عليهم، إذ قال: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي»[(١)]، وكلمة الأمان تُحمل على نحو الإطلاق، فكما أنَّ النجوم أمان لأهل الأرض في كلّ وُجهة يتوجّهون إليها، وقديمًا اعتمد أهل الأرض على النجوم للاهتداء في مسيرتهم للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم، فأهل البيت عليهم السلام أمان من كلّ مخوفٍ يهدّد أمن العباد، والأمر أعظم من أنْ يُتصوَّره أنّه في جوانب العِظة والتوجيه؛ بل إنَّ وجودهم المبارك يمكن أنْ يستفاد منه في جوانب عدّة منها:

١- علة الخلق والكون: خلق الله تعالى الناس والكواكب والسماوات والأرضين وغيرهم في محبّة محمد وآل محمد، وقد جاء في حديث الكساء المّتفق عليه قوله تعالى

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٥٥، والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٧٩، ومقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر / المقدمة / ١٣ / ، ودلائل الصدق لنهج الحق ٥ / ٣٩١، ومكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله ١ / ٥٥٣.

المنقول على لسان النبيِّ صلى الله عليه وآله: «يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إنِّي ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري إلّا في محبّة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرائيل: يا ربّ ومن تحت الكساء؟ فقال عزّ وجّل: هم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها»[١]، وهذا الأمر ينبغي أنْ نلتفت إليه جميعا فكلّ ما في هذا الوجود قد خلقه سبحانه وتعالى في حبّ محمد وآل محمد، وعلينا أنْ ندرك النِّعمة الإلهيّة الكريمة التي جعلها الله تعالى بين أيدينا، فكلّ الوجود موجود بوجودهم ومحفوظ ببركتهم.

٢- الأمن من العذاب: والمراد بذلك العذاب، والعقاب الجماعيّ بالاستئصال الذي أنزله سبحانه وتعالى على الأمم السابقة فأهلكتهم، أمَّا هذه الأمة المرحومة فقد أنعم الله عليهم ببركة محمد وآل محمد، فحفظهم من الهلكات قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[٢]، والوجود المبارك للنبيِّ صلى الله عليه وآله امتدَّ بعده إلى المعصومين عليهم السلام وإلى الإمام الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فقد ورد في الأثر الطيب بحقهم وعلى لسانهم قولهم: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْماً وَاحِداً بِلَا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، ولَعَذَّبَهُمُ اللهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ، وذَلِكَ أَنَّ اللهَ جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ وأَمَاناً فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ»[٣]، وهذه

---

(١) كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) ١/ ٥٨.

(٢) الأنفال ٣٣.

(٣) دلائل الإمامة(ط - الحديثة) ٤٣٦، ونوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام ٣٨٥، والاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ٢ / ٣١٧، وإقبال الأعمال (ط - القديمة) ١ / ٥١٣، والإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة) ٢ / ٣٤٨، ومنتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة عليه السلام / المقدمة / ٨، ومشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ٨٥، وشرح الكافي-الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني) ١ / ٣٩٩، والبضاعة المزجاة (شرح كتاب الروضة من الكافي لابن قارياغدي) ٢ / ٢٣٢، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٢١ / ٣٢٤، وكشف الأسرار في شرح الاستبصار ٢ / ١٣، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي) ١٦ / ٦٩.

الرواية تتناسب مع قول النبيِّ صلى الله عليه وآله فيهم كما سبق، ولستُ أعلم حديثًا أوضح لأهل الألباب ينتفعون به ويتعرفون عظيم فضل الله على هذه الأمة بالوجود المبارك المتمثل بآل البيت عليهم السلام، ونلاحظ في القول المبارك استحالة بقاء الحياة على الأرض دونهم، فالأرض بلا إمامٍ معصوم لا يمكن لها أنْ تستمرَّ بالحياة، فهذا الوجود الممتدّ عبر العصور والأزمان بفضل وجودهم الكريم، فقد حفظ الله العباد والبلاد بهم، ولا بد أنْ ندرك مقامهم الرفيع والعظيم عند الله تعالى، فقد جعلهم أوتاد الأرض وسبب إعمارها بالناس، وهذا يكفي لمن أراد أنْ يسأل عن فائدة وجود الإمام وهو غائب، فإنَّ غيابه عن الأبصار لا يخدش، ولا يقلل بركة وجودِه، وجميع الناس سواءً علموا أم لم يعلموا يعيشون ببركة وجوده المبارك، وهذا كله بركة الولاية والإمامة التي خص الله تعالى بها علياً عليه السلام وجعلها في عقبه.

٣- قبول الطاعات: ورد عندنا في الروايات الشريفة أن الدعاء محجوب عن السماء ما لم يذكر الداعي في دعائه الصلاة على محمد وآل محمد، إذ نقل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد»[1]، فالصلاة على محمد وآل محمد مفتاح السماء، ومن ترك ذكرهم فلا يقبل منهم شيء، وهذا الأمر واضح في منهج الله تعالى الذي ردَّ ستة

---

(١) الكافي (ط - الإسلامية) ٢ / ٤٩٣، والكافي (ط - دار الحديث) ٤ / ٣٥٢، وثواب الأعمال وعقاب الأعمال / النص / ١٥٥، والمقنع (للصدوق) / المتن / ٢٩٧، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط - القديمة) ٢ / ٣٢٩، وجامع الأخبار (للشعيري) ٦١، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ٤٥٣، وروضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط - القديمة) ١٢ / ٤٤، وشرح الكافي-الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني) ١٠ / ٢٣٥، ووسائل الشيعة ٧ / ٩٢، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام ٣ / ١١٦، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ١٢ / ٩٩، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٩٠ / ٣١١، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ١٠ / ٤٣٧.

الآف عام من عبادة ابليس؛ لأنه لم يدخل إلى الله تعالى من باب آدم عليه السلام، كذلك اليوم من أغفل دخول الباب الذي عيّنه سبحانه وتعالى وهو باب محمد وآل محمد فلم يزده طاعته إلّا بعدا عن الله تعالى قال تعالى: ﴿وقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُورا﴾[١]، كذلك جميع أعمالنا متوقّفة على ذكر محمد وآل محمد، ومن تركها عمداً فليس له في طاعاته إلّا الجهد والعناء.

وعلى ما تقدّم فإن أمر الولاية من المسائل المهمّة التي ينبغي على المكلّف أنْ يتنبّه لها، وأن يدرك عظيم أمرها وجليل قدرها عند الله تعالى، وبذلك لا يمكن أنْ نتصور أنْ تكون إلا في أفضل خلق الله تعالى، فهم الذين حفظ الله بهم الخلق واستمرار الحياة وقبول الطاعات، وهذا يستلزم شكر الله تعالى ومعرفة مقام الإمام عليه السلام، والمهم أنْ نعرف أيضًا أنَّ هذه الكرامة قد جعلها سبحانه وتعالى في عقب عليٍّ عليه السلام؛ فكانت الإمامة كما شاء سبحانه وتعالى.

سادساً: حديث علي مع القرآن:

«عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ والْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض»[٢].

---

(١) الفرقان ٢٥.

(٢) الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة ٤١٨، والأمالي (للطوسي) / النص / ٤٦٠، والأربعون حديثا (للرازي) ٧٣، والاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ١ / ١٤٩، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١ / ١٠٣، وبناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ١٩٨، وكشف الغمة في معرفة الأئمة (ط - القديمة) ١ / ١٤٨، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام / النص / ٢٣٦، والصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٣ / ١٦٣، وشرح الكافي-الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني) ٥ / ٣١٦، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٢٢ / ٢٢٣، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال-الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام / حديث الغدير / ٢٧، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى) ١٦ / ١٦٩، ومكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله ١ / ٥٦٥.

هذا الحديث المشهور كما أشرنا لا يختلف عن مفاهيم حديث الثقلين ودلالاتها، ويمكن لنا أنْ نفهم من السياق الواضح للحديث التلازم العقائديّ، والتاريخيّ الوثيق بين القرآن وأمير المؤمنين عليه السلام، والحديث يؤكد جوانب كبيرة ومهمة ليس فقط في عدم افتراقهما؛ بل هناك أمر مهم ينبغي أنْ نلتفت إليه وكما مبيَّنٌ في قوله صلى الله عليه وآله: «لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض» وهذا المقطع الذي نقل على لسان النبيِّ صلى الله عليه وآله جاء بعد تأكيد المعيّة بينهما، وهنا إشارة إلى عدم الافتراق إلى أنْ يردا الحوض، والمعلوم أنْ الحوض لا يكون إلّا في عرصة القيامة، وهذا تأكيد التلازم بينهما إلى يوم القيامة، فكما أنَّ إمامة القرآن الكريم ممتدة وفي كلّ عصر وزمان لمن يريد الوصول إلى سبيل النجاة فكذلك سبيل عليٍّ عليه السلام وإمامته التي امتدت بعده في أبنائه عليهم السلام، فبعد أنْ قضى شهيداً كان الامتداد والتلازم بين أبنائه وبين القرآن الكريم وهكذا يتواصل القرآن مع الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وشهد التاريخ على العلاقة الحميمة بين القرآن والأئمّة عليهم السلام، وكانوا في كلّ عصر، وزمان أكثر الناس دفاعًا وحرصًا على كتاب الله تعالى.

والذي يستفاد من الرواية المباركة البعد الزمنيّ الذي يشير إليه صلى الله عليه وآله في حديثه، وهذا البعد يهمنا في البحث عن امتداد الإمامة، وحيث إنَّ دلالة النص النبوي الشريف تشير إلى الإمكان الزمنيّ الذي يكون بأمر الله تعالى لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله «لا ينطق عن الهوى» وكلامه حجّة علينا كما فعلُه وإقرارُه، فإنَّ من الحكمة أنْ نتصوّر أنَّ في الحديث إشارة إلى إمامة أهل البيت عليهم السلام الممتدة بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبنائه المعصومين الذين كانوا مصاديق حقيقيّة لمفهوم الإمام في كلّ عصرٍ، وزمان.

سابعا: حديث ولاية علي عليه السلام وحرمة مخالفته:

«يَا عَلِيُّ مَنْ بَرِئَ عَنْ وَلَايَتِكَ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ وَلَايَتِي ومَنْ بَرِئَ مِنْ وَلَايَتِي فَقَدْ بَرِئَ مِنْ وَلَايَةِ اللهِ يَا عَلِيُّ طَاعَتُكَ طَاعَتِي وطَاعَتِي طَاعَةُ اللهِ فَمَنْ أَطَاعَكَ أَطَاعَنِي ومَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطاعَ اللهُ والَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَعَزُّ مِنَ الْجَوْهَرِ ومِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ ومِنَ الزُّمُرُّدِ وقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ مُحِبِّينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَا يَزِيدُ فِيهِمْ رَجُلٌ ولَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة»[١].

في الحديث المبارك تأكيد واضح لأكثر من أمرٍ عظيم، ففي بداية النصّ نلاحظ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله يؤكد مسألة الولاية المباركة وإن ولاية عليٍّ عليه السلام - ولاية الله تعالى وولاية رسوله صلى الله عليه وآله، ومن جانب آخر يؤكد أنَّ طاعة عليٍّ عليه السلام طاعة الله وطاعة رسوله ومعصيته عليه السلام معصية لله ورسوله صلى الله عليه وآله، فهذا هو أصل العقيدة التي شرعها الله وأوجبها على عباده، والمصادر الحديثيّة حافلة بالروايات التي تكتمل مع بعضها لرسم حدود الولاية وبيان أهميَّتها.

(١) تفسير فرات الكوفي ١٠٩، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ١ / ٢١٧، ومعاني الأخبار / النص / ٣٧٣، وتقريب المعارف ٢٠٣، والأمالي (للطوسي) / النص / ٥٥٢، وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى (ط - القديمة) ٢ / ٢٧٤، والثاقب في المناقب ٥٦، والأربعون حديثا (للرازي) ٣٦، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ٣ / ٢٠٣، والاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ١ / ٢٧٣، طرف من الأنباء والمناقب ١٣، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ٨٠٦، وإرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي) ٢ / ٢٦٢، وغرر الأخبار ١٣٣، وشرح الكافي-الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني) ٥ / ٣٠٠، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ٤٢، وحلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام ٢ / ٣٣٢، ومدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ١ / ٣٨٧، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٢٢ / ٤٧٨، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال- الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام / حديث الغدير / ٢٣١.

ومن المناسب أنْ نتبيَّن أنَّ الحديث الشريف يشير إلى أهمية ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله، وفي الإشارة هنا أكثر من دلالة:

١– ربط الأمة بآلِ محمد صلى الله عليه وآله، وهو الغرض الأسمى للروايات الشريفة التي لطالما تحدّثت عن موضوعة الولاية، ويستفاد من ذلك أهميّة موضوع الإمامة وضرورة وجود الإمام بين الناس؛ لكونه الحجّة لله تعالى والسبيل إلى تحقيق رسالة الأنبياء التي اكتملت بولايتهم وطاعتهم.

٢– تأكيد أنَّ طاعة محمد صلى الله عليه وآله تتحقّق بطاعة عليٍّ عليه السلام – استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، وأنّ معصيتهما معصيته.

٣– الإشارة النبويّة إلى عظيم مودّة أهل البيت وأنها أعزّ من الياقوت والزمرّد وغيرها، تشبيه في غاية الروعة ومثالٌ حسيٌّ ضربه صلى الله عليه وآله للعقول التي تألف مثل هذه التشبيهات الماديّة.

٤– ذكر الميثاق المأخوذ في الرواية الشريفة ناسب دلالات الآيات والروايات التي تتحدّث عن المواثيق الإلهيّة التي أخذها سبحانه، وتعالى على خلقه وألزمهم بها.

وأخيرًا فإنَّ مورد البحث في الإمامة وامتدادها ممّا تفضّل الله به على أهل البيت عليهم السلام وخصّ الله بذلك عليًّا عليه السلام، وهذا الأمر كان له أثرٌ واضح في توجيه الأمّة في مختلف العصور والبقاع، وكلّ ذلك كان بتوجيه الرسول محمد وآل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.



الفصل الخامس

شهادته عليه السلام

المبحث الأوّل

زمان الشهادة ومكانها والكرامات فيهما

المبحث الثاني

الأفعال المصاحبة لوقوع فعل الشهادة





واحدة من أهم مختصات أمير المؤمنين عليه السلام شهادته الميمونة، إذ انفرد عليه السلام بما خصّه سبحانه وتعالى من الكرامات والدرجات وهو في ساعة الشهادة، والمعلوم أنَّ الشهادة مرتبة عظيمة لا تدانيها كرامة أخرى، فقد ورد في الأثر الطيّب عن الرسول صلى الله عليه وآله قوله: «فَوْقَ كُلِّ ذِي بِرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِرّ...»[1].

فقتل الرجل في سبيل الله تعالى ليس فوقه برٌّ، وفعل الشهادة سارع إليها أولياء الله تعالى لينالوا بذلك الحظوة الكبيرة عنده، أمَّا أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرضَ الله تعالى له بالشهادة وحسب؟ وإنّما جمع له سوابغ رحمته وزيّن شهادته بكثير من القدرات المكانيّة والزمانيّة ومصاحبة الأفعال التي ميَّزت شهادته من شهادة الشهداء جميعاً، ولا يخفى أنَّ بعض الشهداء لهم مراتب كبيرة بحسب دوافع الشهادة وقيمتها، وأسبابها، ومناسبتها؛ فشهادة أصحاب الحسين عليه السلام ليست كسائر الشهادات، فقد كانوا مقبلين عليها، ويعلمون أنْ لا منجى منها وأصرّوا عليها، فعرَّفهم الله تعالى درجتهم في الدنيا والآخرة، وهكذا فالشهداء درجاتٌ، وأصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله المنتجبين الذين توفقوا للشهادة بين يديه، وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وأصحاب الأئمّة المعصومين وعامّة الشهداء الذين قضوا في سبيل الله تعالى، فكلٌّ على درجة من المكانة والاستحقاق، وبعضهم استشهد في أوقات عظيمة كشهداء بدر في أيام شهر رمضان المبارك، وآخرون تهيّأت لهم عناصر المكان كما ذكرنا شهداء كربلاء الذين كانوا على درجة كبيرة من الامتياز.

---

(١) الكافي (ط – الإسلامية) ٢ / ٣٤٨، ودعائم الإسلام ١ / ٣٤٣، والخصال ١ / ٩.

أما لو تأمّلنا في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فنلاحظ أنَّ الله تعالى اختصّها بكثير من الكرامات وأهمها:

أولاً: الكرامات المكانيّة:

١- أرض الغريِّ في الكوفة المقدّسة

٢- مسجد الكوفة

٣- المحراب المطهّر

ثانياً: الكرامات الزمانية:

١- شهر رمضان

٢- ليلة الجمعة

٣- وقت السحر وساعة الفجر

٤- أيام ليلة القدر

ثالثاً: الأعمال التي صاحبت الشهادة:

١- الوضوء

٢- فعل الصلاة

٣- فعل السجود

٤- صائم مُحتسب

ولو تأمّلنا فيما سبق من الكرامات لأيقنَّا أنَّ الشهادة كانت فريدة ومميزة ولم يجتمع ما ذكرنا من الكرامات إلّا لأمير المؤمنين عليه السلام في شهادته، وإذا أردنا أنْ نتبيَّن عظيم الأسرار في كلّ واحدٍ من هذه الكرامات واللطائف الإلهيّة علينا أنْ نقف عند كلٍّ منها؛ ليتسنّى لنا معرفة المقام الكبير الذي جعله سبحانه وتعالى لأمير المؤمنين عليه السلام، ويمكن لقائل أنْ يقول إنَّ بعض هذه اللطائف الإلهيّة قد كانْت لغيره عليه السلام أيضًا، فلماذا لم تكن معتبرة كالتي كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام؟ وإذا أردنا أنْ نجيب عن هذا التساؤل علينا أنْ ندرك أولاً أنَّ هذه الكرامات والمقامات لم تجتمع إلّا في عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ومجيئها منفردة عند البعض وإن كانت منقبة شريفة إلّا أنها تبقى ضمن في حدودها، وأما اجتماعها فكان سرًّا عظيمًا، ولطفاً كبيرًا انفرد به أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى هذا فلا يمكن تصوُر منافسته عليه السلام من أحدهم وإن بلغ مرتبة كبيرة كالشهداء الذين أريقت دماؤهم في سبيل الله تعالى، فالأمر عند عليٍّ عليه السلام مختلف تمامًا ويكفيه أنَّه خرج عازما على مواجهة حتفه الذي ينتظره صابراً ومحتسباً ومسروراً، ويعتبر أنَّ ذلك هو الفوز الكبير[1]، ولمعرفة الكرامات واللطائف الإلهيّة يمكن أنْ نتبيّن ذلك في مبحثين، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأوّل: زمان الشهادة ومكانها والكرامات فيهما.

المبحث الثاني: الأفعال المصاحبة لوقوع فعل الشهادة.

---

(١) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٦، والمسائل العكبرية ٧٠.

المبحث الأول: زمان الشهادة ومكانها والكرامات فيهما.

الحديث يطول عن شهادة أمير المؤمنين عليه السلام من حيث القدرات المكانيّة، والزمانية وما فيها من الكرامات الكبيرة، لذلك سنحاول في هذا المبحث أنْ نركز على الجوانب التي اجتمعتْ لتميّز شهادته حتى أصبحت فريدةً، ومن المهمّ أنْ نعرف أنَّ هذه القدرات قد يجتمعُ بعض منها في بعضِ الناس، أمَّا أن تجتمع جميعها فلم يشهد التاريخ بذلك إلّا لعليٍّ عليه السلام، نحاول أنْ نتوقّف عند هذه الإمكانات مرتّبةً على النحو الآتي:

أولاً: القدرات المكانيّة:

اجتمعتْ مجموعة من القدرات التي تتعلّق بالمكان في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت هذه القدرات متميّزة وكافيةً لتكون الشهادة فريدةً، ومن أهمّ هذه القدرات التي خصّها الله تعالى بأمير المؤمنين عليه السلام ما يأتي:

١ - وقوع الشهادة في أرض الكوفة المقدسة:

تشرّفتْ أرض الكوفة بكثير من البركات فهي حرمُ أمير المؤمنين عليه السلام كما أنَّ مكة حرم الله تعالى، والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله[1]، ومن عظيم بركات الكوفة أنّها حضنتْ الجسد الطاهر لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد تنبأ رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وعدَّ ذلك فضلاً لها، إذ قال: «يا علي إنَّ الله عرض مودّتنا أهل البيت على السماوات والارض فأوّل من أجاب منها السماء السابعة فزيّنها بالعرش والكرسي، ثمّ السماء الرابعة فزيّنها بالبيت المعمور، ثمّ سماء الدنيا فزينها بالنُّجوم، ثمّ أرض الحجاز فشرّفها بالبيت الحرام، ثمّ أرض الشام فشرفها ببيت المقدس، ثم أرض طيبة

---

(١) ينظر: الكافي (ط - الإسلامية) ٤ / ٥٦٣.

فشرفها بقبري، ثمّ أرض كوفان فشرفها بقبرِك يا عليّ؛ فقال: أقبر بكوفان العراق؟ – فقال له: نعم تقبر بظاهرها؟ تلا بين الغريين والذكوات البيض، يقتلك أشقى هذه الأمّة عبد الرحمن بن ملجم أدنى أهل النيران لعنه الله فوالذي بعثني بالحقّ نبيًّا ما عاقر ناقة صالح بأعظم عقابًا منه، يا عليّ ينصرك من العراق مائة ألف سيف»[١].

فيبيِّن صلى الله عليه وآله في هذه الرواية القيمة الكبيرة لهذه الأرض التي تكون حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

و ذكرت هذه الأرض أيضًا في الروايات التي نسبْت إلى أنبياء الله تعالى، إذ نُقل عن إبراهيم عليه السلام أنّه قال فيها: «إنه يحشرُ من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف شهيد»[٢].

وجاء في بعض الروايات الخاصّة عن أرض الكوفة أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام اشتراها وقال فيها كلامًا عظيمًا، إذ قالت الرواية: «اشْتَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام مَا بَيْنَ الْخَوَرْنَقِ إِلَى الْحِيرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ مِنَ الدَّهَاقِينِ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَم وأَشْهَدَ عَلَى شِرَائِهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَشْتَرِي هَذَا بِهَذَا الْمَالِ ولَيْسَ تَنْبُتُ قَطُّ فَقَالَ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ كُوفَانُ يُرَدُّ أَوَّلُهَا عَلَى آخِرِهَا يُحْشَرُ مِنْ ظَهْرِهَا سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ واشْتَهَيْتُ أَنْ يُحْشَرُوا فِي مِلْكِي»[٣].

---

(١) الغارات ٤/ ٩١، بحار الأنوار ٢٧/ ٢٨١.

(٢) معجم البلدان ١/ ٣٣١، وتاج العروس ١/ ٨٦٣٣.

(٣) فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف ٢٩.

واشتهر عن أرض الكوفة أنَّ من يدفن فيها يدخل الجنّة بغير حساب[١]، ولعلَّ ذلك كونها أول بقعة أرض عبد عليها الله تعالى[٢]، وقيل فيها أيضاً: إنها بقعة من جنّة عدنٍ[٣]، تجتمع فيها أرواح المؤمنين جميعاً بعد قبضها، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئل عن أرواح المؤمنين فقال للسائل الذي سأله عن احتمال موت أخيه ببغداد: «مَا تُبَالِي حَيْثُمَا مَاتَ، أَمَا إِنَّهُ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وغَرْبِهَا إِلَّا حَشَرَ اللهُ رُوحَهُ إِلَى وَادِي السَّلَامِ قُلْتُ لَهُ وأَيْنَ وَادِي السَّلَامِ قَالَ ظَهْرُ الْكُوفَةِ أَمَا إِنِّي كَأَنِّي بِهِمْ حَلَقٌ حَلَقٌ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ»[٤].

وقد عنيت جملة من المصادر التاريخيّة والجغرافيّة بالكوفة على أنّها أسهمتْ عبر تاريخها الطويل في صناعة عقل الأمّة وثقافتها، وكان لها أثرٌ كبير في ثقافة الأمم الأخرى وحضاراتها، واتّسمت المدّة التي اتّخذها أمير المؤمنين عليه السلام عاصمة للدولة الإسلاميّة بكثيرٍ من الفتح الإسلاميّ، والتطوّر الثقافيّ، والعمرانيّ.

والذي يهمنا أنَّ هذه الأرض لما فيها من الكرامات والبركات اتّخذها الله تعالى لتكون مستقرَّ جسد أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد أن تشرّفت بذلك توجّهت إليها أنظار العباد لتكون مستقرَّ العلماء، وكثرت فيها المدارس وحلقات أهل العلم حتّى أصبحتْ ملتقى الباحثين، وأصبح مسجدُها من أكبر المؤسسات الإسلاميّة التي

(١) ينظر: وقعة صفين / النص / ١٢٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١٩٦، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣٢ / ٤١٦، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ١٠ / ٢٢٥.

(٢) ينظر: تفسير العياشي ١ / ٣٤، والبرهان في تفسير القرآن ١ / ١٧٧، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ١١ / ١٤٩، والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (للجزائري) ٣٦.

(٣) ينظر: الكافي (ط - الإسلامية) ٣ / ٢٤٣، والفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل) ١ / ٣٣١، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ١٤ / ٢٢٠، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٦ / ٢٦٨.

(٤) الكافي (ط - الإسلامية) ٣ / ٢٤٣، والهداية الكبرى ٤٠٠، والغيبة(للنعماني) ٣١٠، ومعاني الأخبار / النص / ١٣٩، ومختصر البصائر ٤٤٦.

تخّرج فيها مئات الطلبة في مختلف الفنون والآداب، وقد اشتهر عن الوشاء أنه قال: «سمع الحديث في مسجد الكوفة فقط من تسعمائة شيخ كلٌّ يقول حدثني جعفر بن محمد»[١]، وجاء في بعض الروايات أكثر من ذلك أيضًا[٢]؛ فالكوفة حضارة وتاريخ ومجد كبير، واستحقّت بكلّ ما فيها من الكرامات والفضائل؛ لتكون حرم أمير المؤمنين وموضع قبره الشريف، ولتكون مزارًا يقصده زوّار أمير المؤمنين عليه السلام من أرجاء المعمورة يتقرّبون إلى الله تعالى ويتشرّفون بزيارة أوليائه.

٢- وقوع الشهادة في مسجد الكوفة:

أكدت الروايات التاريخية أنّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام كانتْ في مسجد الكوفة، فقد تعرّض إلى ضربة ذلك الأشقى الذي باع آخرته بدنيا، واستشهد على أثرها أمير المؤمنين عليه السلام[٣]، ولعلّ وقوع الشهادة في مسجد الكوفة كانت منقبةً أخرى تُضاف إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، والمعلوم أنَّ مسجد الكوفة أقدم المساجد بعد بيت الله الحرام، قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام: «مَسْجِدُ الْكُوفَةِ صَلَّى فِيهِ سَبْعُونَ نَبِيًّا وسَبْعُونَ وَصِيًّا أَنَا أَحَدُهُم»[٤]، بل وأفضلهم أنت يا أمير المؤمنين ومسجد الكوفة أحد المساجد الأربعة التي يتخيَّر المصلي فيها بين القصر والتمام، والتمام أولى، والفريضة فيه تعدل حجّة مقبولة وتعدل ألف صلاة تُصلّى في غيره، وقيل إنَّه يكون مسجد الإمام المهدي ومصلّاه عليه السلام[٥]، وقيل إنَّ مسجد الكوفة يشفع لمن صلى فيه؛ فقد روى الأصبغ بن

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط – القديمة) ١ / ٨٧، وملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار ٦ / ٤٣٦.

(٢) ينظر: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ١ / ١٨.

(٣) ينظر: الهداية الكبرى ١٦٨.

(٤) بحار الأنوار (ط – بيروت) ١١ / ٥٨.

(٥) ينظر: من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٣١، والأمالي(للصدوق) / النص / ٢٢٨، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط – القديمة) ٢ / ٣٣٧.

نُباته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ حَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ إِذْ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَقَدْ حَبَاكُمُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِمَا لَمْ يَحْبُ بِهِ أَحَداً مِنْ فَضْلٍ مُصَلَّاكُمْ بَيْتِ آدَمَ- وبَيْتِ نُوحٍ وبَيْتِ إِدْرِيسَ ومُصَلَّى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ- ومُصَلَّى أَخِي الْخَضِرِ عليه السلام ومُصَلَّايَ وإِنَّ مَسْجِدَكُمْ هَذَا لَأَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الْمَسَاجِدِ الَّتِي اخْتَارَهَا اللهُ عَزَّ وجَلَّ لِأَهْلِهَا وكَأَنِّي بِهِ قَدْ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ يَتَشَبَّهُ بِالْمُحْرِمِ ويَشْفَعُ لِأَهْلِهِ ولِمَنْ يُصَلِّي فِيهِ فَلَا تُرَدُّ شَفَاعَتُهُ ولَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ واللَّيَالِي حَتَّى يُنْصَبَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ فِيهِ ولَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ زَمَانٌ يَكُونُ مُصَلَّى الْمَهْدِيِّ مِنْ وُلْدِي ومُصَلَّى كُلِّ مُؤْمِنٍ ولَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ إِلا كَانَ بِهِ أَوْ حَنَّ قَلْبُهُ إِلَيْهِ فَلَا تَهْجُرُوهُ وَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالصَّلَاةِ فِيهِ وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ فَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَةِ لَأَتَوْهُ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَ لَوْ حَبْواً عَلَى الثَّلْجِ»(١).

فمسجد الكوفة كما نراه اليوم أيضاً قد تزيّن بأسماء الأنبياء الذين وقفوا عنده وأقاموا فيه الصَّلاة والمناجاة، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يَا هَارُونَ بْنَ خَارِجَةَ كَمْ بَيْنَكَ وبَيْنَ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يَكُونُ مِيلًا قُلْتُ لَا قَالَ فَتُصَلِّي فِيهِ الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا قُلْتُ لَا فَقَالَ أَمَا لَوْ كُنْتُ بِحَضْرَتِهِ لَرَجَوْتُ أَلَّا تَفُوتَنِي فِيهِ صَلَاةٌ وتَدْرِي مَا فَضْلُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مَا مِنْ عَبْدٍ صَالِحٍ ولَا نَبِيٍّ إِلَّا وقَدْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ كُوفَانَ حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَسْرَى اللهُ بِهِ قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ السَّاعَةَ أَنْتَ مُقَابِلُ مَسْجِدِ كُوفَانَ قَالَ فَاسْتَأْذِنْ لِي رَبِّي حَتَّى آتِيَهُ فَأُصَلِّيَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ فَاسْتَأْذَنَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ فَأَذِنَ لَهُ وإِنَّ مَيْمَنَتَهُ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وإِنَّ وَسَطَهُ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وإِنَّ مُؤَخَّرَهُ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وإِنَّ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٣١، والأمالي(للصدوق) / النص / ٢٢٨، وسائل الشيعة ٥ / ٢٥٨، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٩٧ / ٣٩٠.

فِيهِ لَتَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ وإِنَّ النَّافِلَةَ فِيهِ لَتَعْدِلُ خَمْسَمِائَةِ صَلَاةٍ وإِنَّ الْجُلُوسَ فِيهِ بِغَيْرِ تِلَاوَةٍ ولَا ذِكْرٍ لَعِبَادَةٌ ولَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهِ لَأَتَوْهُ ولَوْ حَبْواً قَالَ سَهْلٌ ورَوَى لِي غَيْرُ عَمْرٍو أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ لَتَعْدِلُ بِحَجَّةٍ وأَنَّ النَّافِلَةَ فِيهِ لَتَعْدِلُ بِعُمْرَة»[1].

وليس غريبًا إذا علمنا هذه المقامات والكرامات لهذا المسجد أنْ نتصوَّر حكمة الله تعالى في جعله مكاناً لشهادة أمير المؤمنين عليه السلام؛ وليكون شاهدًا بما فيه من الاعتبارات التاريخيّة والدينيّة على واحدة من أكبر جرائم الظالمين في هذه الدنيا حتى عدَّ الله صاحبه أشقى الآخرين[2]، وذلك لجرأته على ضرب وليِّ الله في بيت الله تعالى في مسجد الكوفة، وعظم بذلك جرمُه حتّى تسمّى باسم أشقى الآخرين.

وشهادة أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد وبهذه الكيفيّة كانت فريدة فلم يسبق أنْ وقع مثل ذلك وكانت ثلمة كبيرة في الاسلام، وفاجعة هزَّت أركان الاسلام إلى يوم تقوم الساعة، وكان الأمر مدبرًا فلم يكن لرجلٍ أنْ يقف أمام أمير المؤمنين مبارزًا، وقد شهدتِ الوقائع أنَّه ليس من الممكن أنْ يبارزه عليه السلام رجلٌ إلا قصمه عليّ بن أبي طالب، والساحات تشهد في بدرٍ وأحدٍ والخندق وحنينٍ وخيبر وغيرها فلم يصمد أمامه الرجالُ؛ بل تتكشّف حتى أنَّ شجعان العرب وفرسانهم يرتجفون من ذكر اسمه عليه السلام، وبشهادته في المسجد وبالطريقة التي وقعت يمكن أنْ نتصوَّرَ المقام الذي كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، لينال الحظوة العظيمة والبركة الكبيرة في الشهادة، وفي بيت الله تعالى.

---

(١) الكافي (ط – الإسلامية) ٣ / ٤٩١، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط – القديمة) ٢ / ٤١٠.

(٢) ينظر: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢ / ٤٢٩، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢ / ٤٣٤، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ١ / ١٤٠.

٣- وقوع الشهادة في محراب الصلاة

ذكرت الأحداث التاريخية أنَّ أشقى الآخرين عبد الرحمن بن مُلجِم المرادّي لعنه الله تعالى ضرب أمير المؤمنين عليه السلام وهو ساجد في محراب الصلاة في مسجد الكوفة، والمعلوم أنَّ محراب الصلاة كان المكان الوحيد الذي يعشقه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يناجي ربَّه تعالى ولذلك أدرك أعداؤه أنه لا يمكن ضربه إلّا في محرابه وهو يصلّي، وقالت الرواة في كيفيّة استشهاده عليه السلام وكيفيته أنّها كانت ليلة الجمعة، إذ قالوا: «مضى «صلوات الله عليه» ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسّيف، قتله عبد الرّحمن بن ملجم المرادي أشقى الآخرين «لعنة الله عليه» في مسجد الكوفة، وذلك أنّه خرج عليه السلام يوقظ النّاس لصلاة الصّبح ليلة تسع عشرة، وكان ابن ملجم اللعين ارتصدهُ من أوّل اللّيل لذلك؛ فلمّا مرّ به في المسجد وهو مستخفٍ بأمره، فماكَرَ بإظهار النّوم، ثار إليه وضربه على أمّ رأسه بالسّيف وكان مسموماً، فمكث عليه السلام يوم تسع عشر وليلة العشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثّلث الأوّل من اللّيل، ثمّ قضى نحبهُ «صلوات الله عليه» شهيدا، ولقي ربَّه تعالى مظلوما»[١].

والمساجد خنادق القتال التي يتوجّه فيها العباد إلى الله تعالى وأشجع الناس من تراه يرتجف في محراب الصلاة باكيًا راجيًا لا يشغله عن ربّه غيره[٢]، وهكذا كان أميرُ المؤمنين عليه السلام، لذلك لم يجد أعداؤه فرصة إلى استهدافه إلّا في محراب الصلاة، فقصدوه وضربوه في ساعة الانقطاع إلى الله تعالى، فكانت الشهادة التي لطالما انتظرها أمير المؤمنين عليه السلام، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد قربة إلى الله تعالى، ويوم يبعث مظلومًا.

---

(١) تاج المواليد ٧٥.

(٢) ينظر: الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر البرية / المقدمة / ١٤ / ٧.

ثانياً: الكرامات والفضائل الزمانية في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

كانت شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فريدة من جهة الكرامات والفضائل المتعلّقة بوقتها وزمنها، وإذا أردنا أنْ نتعرف على حقيقتها ينبغي أنْ نتعرض لها ولو بشيءٍ من الإيجاز في محاولة لمعرفة كلّ ما يتعلَّق بشهادته من جوانبها المختلفة، ويمكن ذلك بالتعرُّض إلى أهمِّ ما يتعلّق بوقت الشهادة وساعاتها، وعلى النحو الآتي:

١- وقوع الشهادة في شهر رمضان المبارك

اتّفقت الروايات الشريفة على أنّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام كانت في شهر رمضان المبارك[1]، وشهر رمضان المبارك كما هو معلوم شهر مقدّس عند المسلمين، يتوجّهون إلى الله تعالى بفريضة الصوم المبارك، فكان عليه السلام صائمًا بعد أن قضى ليلته في بيت ابنته أم كلثوم وكان يكثر السهر في تلك الليلة، ونقل أرباب التاريخ عن ليلة أمير المؤمنين فقالوا: «سَهَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا ولَمْ يَخْرُجْ إِلَى الْمَسْجِدِ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ عَلَى عَادَتِهِ فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ أُمُّ كُلْثُومٍ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهَا مَا هَذَا الَّذِي قَدْ أَسْهَرَكَ فَقَالَ إِنِّي مَقْتُولٌ لَوْ قَدْ أَصْبَحْتُ وأَتَاهُ ابْنُ النَّبَّاحِ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ فَمَشَى غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ أُمُّ كُلْثُومٍ مُرْ جَعْدَةَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَ نَعَمْ مُرُوا جَعْدَةَ فَلْيُصَلِ ثُمَّ قَالَ لَا مَفَرَّ مِنَ الْأَجَلِ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وإِذَا هُوَ بِالرَّجُلِ قَدْ سَهِرَ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا يَرْصُدُهُ فَلَمَّا بَرَدَ السَّحَرُ نَامَ فَحَرَّكَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِرِجْلِهِ وقَالَ لَهُ الصَّلَاةَ فَقَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَه»[2].

وروي في حديث آخر: «أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَهِرَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَأَكْثَرَ الْخُرُوجَ والنَّظَرَ فِي السَّمَاءِ وهُوَ يَقُولُ واللهِ مَا كَذَبْتُ ولَا كُذِبْتُ وإِنَّهَا اللَّيْلَةُ الَّتِي وُعِدْتُ بِهَا

(١) ينظر: تاج المواليد ٧٥.

(٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٦، والمسائل العكبرية ٧٠.

ثُمَّ يُعَاوِدُ مَضْجَعَهُ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ شَدَّ إِزَارَهُ وخَرَجَ وهُوَ يَقُول:

اشْـــدُدْ حَـيَـازِيـمَـكَ لِـلْـمَـوْتِ
فَـــــإِنَّ الْـــمَـــوْتَ لَاقِــيــكَ
وَ لَا تَجْـــزَعْ مِـــنَ الْــــمَـوْتِ
إِذَا حَــــلَّ بِـــــوَادِيكَ

فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ اسْتَقْبَلَتْهُ الْإِوَزُّ فَصِحْنَ فِي وَجْهِهِ فَجَعَلُوا يَطْرُدُونَهُنَّ فَقَالَ دَعُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ نَوَائِحُ ثُمَّ خَرَجَ فَأُصِيبَ عليه السلام»[(١)]، وثُلم بفقده المسلمون ثلمة عظيمة، وتبيَّن في الروايات أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان مستعدًّا لتلك الليلة، وينتظرها بعد أن ملأ المسلمون قلبه قيحًا، ولكن عزَّ على المؤمنين أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يتممُ صيامه في تلك السنة التي استشهد فيها، وفارق الدنيا بعد أن رسم نهج السبيل إلى الله تعالى، فكان لا يأكل إلا لقيمات في فطوره ويؤكد رغبته في لقاء الله وهو خميصُ البطن، إذ نقلوا عنه عليه السلام: «يا بني إنما هنّ ليال قلائل، يأتي أمر الله تعالى، وأنا خميص البطن أحبّ إلي»[(٢)]، فكانت شهادته عليه السلام بعد أن تعرّض إلى ضربة المُراديّ لعنه الله تعالى في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك[(٣)]، وشهادته عليه السلام في هذا الشهر الفضيل كانت عظيمة، وكرامة تضاف إلى كراماته عليه السلام.

---

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/ ١٧.

(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ٢ / ٢٩١، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٤، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط – القديمة) ١ / ١٣٥، وإعلام الورى بأعلام الهدى (ط – القديمة) / النص / ١٥٥، والخرائج والجرائح ١ / ٢٠١.

(٣) ينظر: تاج المواليد ٧٥.

٢- شهادته عليه السلام ليلة الجمعة

أكدت الروايات الشريفة أن شهادة أمير المؤمنين عليه السلام كانت ليلة الجمعة المباركة[١]، وليلة الجمعة هي أفضل الليالي عند المسلمين فقد ذكر في فضلها: «اعْلَمْ يَرْحَمُكَ اللهُ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى فَضَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ولَيْلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ فَضَاعَفَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ لِعَامِلِهَا والسَّيِّئَاتِ عَلَى مُقْتَرِفِهَا إِعْظَاماً لَهَا»[٢].

ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال فيها: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ والْيَوْمِ الْأَزْهَرِ قَالَ صلى الله عليه وآله اللَّيْلَةُ الْغَرَّاءُ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ والْيَوْمُ الْأَزْهَرُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِمَا لِلَّهِ طُلَقَاءُ وعُتَقَاءُ وهُوَ يَوْمُ الْعِيدِ لِأُمَّتِي أَكْثِرُوا الصَّدَقَةَ فِيهَا»[٣].

فليلة الجمعة ليلة عظيمة والأعمال فيها تتضاعف والحسنات في ليلة الجمعة تتميّز، وكذلك المعاصي تكون أشدَّ وأعظم كرامة لهذه الليلة الجليلة، وأمير المؤمنين عليه السلام قدَّم أغلى ما يملك في هذه الليلة ليتقبله سبحانه وتعالى شهيداً عزيزاً، وجعل لنفسه بإذن الله تعالى وتوفيقه بصمة كبيرة في هذه الليلة، وكرامة تبقى على مرِّ العصور والأزمان.

٣- شهادته عليه السلام في ساعة السحَّر ووقت الصلاة

جاءتْ في الروايات المؤكّدة أن أشقى الآخرين اختار وقت انشغال أمير المؤمنين عليه السلام بصلاة نافلة الصبح فضربه على أمِّ رأسِهِ بسيفه المسموم[٤]، وأكدت الروايات أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل المسجد لصلاة وكان المراديُّ نائما في

---

(١) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي ١ / ٢٨٢، وتاج المواليد ٧٥.

(٢) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام ١٢٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ٩.

المسجد فأيقظه للصلاة فعمد الملعون إلى استغلال انشغاله بالصلاة؛ فقصده وضربهُ بسيفهِ المسموم؛ فبقي بعد ذلك ليلتين واستشهد مظلومًا[(١)].

وشهادته عليه السلام في ليلة الحادي والعشرين وضربته في وقت عظيم في ساعة صلاة الفجر تُنبئ بكرامته عليه السلام؛ فساعة صلاة الفجر عظيمة عند الله تعالى وعادة الانسان يختبر نفسه في هذه الساعة فإنْ كان ممّن توفق إلى طاعة الله تعالى في أوّل يومه فهذه علامة التوفيق ودلالة القبول عند الله سبحانه وتعالى، لذلك نجد تركيز العلماء على الحضور في ساعة صلاة الصبح، فالنجاح في بداية اليوم توفيق يستلزم شكر الله تعالى، وقد بدأ أمير المؤمنين عليه السلام يومه بالتقرُّب إليه بنفسه بعد أن وقف بين يدي ربِّه لأداء الصلاة، فقصدهُ أشقى الآخرين بضربته المسمومة لتشهد ساعات تنفس الصباح الأولى وكلمات القرآن الذي كان يردده عليه السلام وهو واقفٌ بين يدي الله تعالى للصلاة على حسن توفيقه عليه السلام والكرامة في أن يختِمَ حياته بتلك الساعات التي أحبَّها سبحانه وتعالى.

٤- شهادتُه عليه السلام في أيام القدر ولياليها:

ليلة القدر المباركة هي أفضل الليالي عند الله، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[(٢)]، وهي الليلة التي اختصّت بنزول القرآن الكريم في نزولها الدفعي فقد جاء في كتاب الله تعالى وصفها بذلك، إذ قال تعالى: ﴿ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، هُدىً لِلنَّاسِ وبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى والْفُرْقان﴾[(٣)]، وعلى هذا فإن لهذه الليلة مكانة عظيمة في الاسلام، وأكدت الروايات الشريفة على مكانتها وضرورة تعظيمها فقد قيل: «اعْلَمْ

---

(١) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ٩.

(٢) القدر ٣.

(٣) البقرة من الآية ١٨٥.

يَرْحَمُكَ اللهُ أَنَّ لِشَهْرِ رَمَضَانَ حُرْمَةً لَيْسَتْ كَحُرْمَةِ سَائِرِ الشُّهُورِ لِمَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ وفَضَّلَهُ وجَعَلَ فِيهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ والْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَعَلَيْكُمْ بِغَضِّ الطَّرْفِ وكَفِّ الْجَوَارِحِ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ وتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ والتَّسْبِيحِ والتَّهْلِيلِ والْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ والصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»[1].

ولا يخفى أنَّ ليلة القدر لا تقع إلّا في شهر رمضان المبارك كما أكّد القرآن الكريم وأجمعتْ تفاسير المسلمين على ذلك في تفسيرهم لسورة القدر المباركة، ومع أنَّ ليلة القدر لا تكون إلّا في شهر رمضان إلا أنَّ تحديد يومه متعذرٌ علينا بشكل قطعي، وجاء عندنا في الروايات الشريفة على أنْ نلتمسها في العشرة الأخيرة من الشهر الفضيل لا سيّما في ليلتين هما إحدى وعشرون وثلاثٍ وعشرون وقيل ثلاث ليالٍ وقيل أكثر من ذلك، إذ نجد تأكيد الروايات على بعض الليالي من الشهر كما قيل: «ورُوِيَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ غُسْلُ لَيْلَةِ إِحْدَى وعِشْرِينَ لِأَنَّهَا اللَّيْلَةُ الَّتِي رُفِعَ فِيهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام ودُفِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام وهِيَ عِنْدَهُمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ولَيْلَةُ ثَلَاثٍ وعِشْرِينَ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا»[2].

وركزت بعض الروايات على العشر الأواخر من الشهر[3]، وتشير بعض الروايات على أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ينتظر العشر الأخيرة من الشهر الفضيل ويؤكد أنَّ شهادته فيها، فنقل عنه قوله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لما بايعه عبد الرحمن بن ملجم: إنك غير وفيّ ببيعتي، ولتخضبنَّ هذه من هذه، وأشار بيده إلى كريمته عليه السلام قال: فلما أهلَّ شهر رمضان، جعل يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند

(١) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه٨٣.

(٣) ينظر: وسائل الشيعة ١٠ / ٣٦١.

الحسين فقال بعض الليالي: كم مضى من الشهر؟ قالوا: كذا وكذا، فقال في العشر الأواخر تفقدان أباكما، فكان كما قال عليه السلام»[١]. فكأنّه كان ينتظر ليلته وهو على علم بها إجمالاً، وأيّام شهادته عليه السلام التي وافقت أيّام القدر ولياليها المباركة لا يمكن أنْ يكون محض صُدفة؛ بل ترتيب يكمن وراءه لطائف إلهيّة ليكون أمر الشهادة في هذه الليالي المباركة شاهدة على مكانة أمير المؤمنين عليه السلام عند الله تعالى، لأن الأعمال تتضاعف من حيث الحسنات والسيئات؛ فكرامة الشهر كبيرة وفضله عظيم، ويمكن لنا أنْ نتصوَّر ما قدمه أمير المؤمنين عليه السلام في ساحة القرب الإلهيّ وطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله لينال بذلك الدرجّة الرفيعة والمكانة الجليلة؛ وليتميز في كلّ جوانبه ولتكون شهادته فريدة.

المبحث الثاني: الأفعال المصاحبة لوقوع فعل الشهادة

صاحبت شهادة أمير المؤمنين عليه السلام أفعالًا في غاية العظمة والمكانة عند الله تعالى أكدت مقاماته الرفيعة، وحينما اجتمعتْ أكدت أنَّ الشهادة كانت فريدةً فلم تجتمعْ هذه الأعمال في غيرها، وحينما نتأمل في اجتماع هذه الأفعال عند الشهادة المباركة ندرك أن ذلك كان برعاية إلهيّة أعطت تميزًّا لشهادته، ويمكن لنا أنْ نقف على أهم هذه الأفعال المباركة على النحو الآتي:

١ - الشهادة على الوضوء

من الأعمال المستحبة الوضوءُ، وقد تكون واجبة لغيرها، كمن يتوضّأ لإقامة الصلاة أو غيرها من الفرائض التي تستوجب الوضوء عند التقرّب بها، ومن المعلوم أنَّ المؤمن إذا ماتَ على الوضوء مات شهيدًا كما في الحديث المنسوب إلى رسول

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣ / ٤٤٥، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٤٢ / ١٩٨.

الله صلى الله عليه وآله، إذ قال: «يَا أَنَسُ أَكْثِرْ مِنَ الطَّهُورِ يَزِدِ اللَّهُ فِي عُمُرِكَ وإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ عَلَى طَهَارَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ تَكُونُ إِذَا مِتَّ عَلَى الطَّهَارَةِ شَهِيدا»[1]، والطهارة كما هو معلومٌ متضمّن لمعنى الوضوء، ففي هذه الرواية اشارت إلى فضل الوضوء ودعوة إلى الاهتمام به، ويفهم منه أيضًا حرص النبيِّ صلى الله عليه وآله على توجيه الناس إلى ضرورة الاهتمام بفعل الطهارة والوضوء.

ومن المسائل الثابتة أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قد أحسن وضوءه عند خروجه إلى المسجد لإقامة الصلاة فيها وإمامة المصلّين آنذاك، ولو لم يكن لأمير المؤمنين عليه السلام غير وسيلة الوضوء لكفاه أنْ يكون من الشهداء كما في تصريح الرواية المنسوبة إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، فكيف به وهو يجمع بين عدد كبير من الأفعال التي يكون بكلّ واحدٍ منها سبباً للشهادة.

وبذلك يمكن للباحث أنْ يتصوَّر تكامل الأفعال الحسنة وتداخلها في مصاحبة الشهادة الميمونة، وهذه الأفعال قد لا تزيد في أجر الشهادة بقدر اتّفاقها على بيان الامتيازات الخاصة التي رافقت شهادته عليه السلام.

٢- الشهادة في أثناء فعل الصلاة

الصلاة من أهم الأركان الاسلامية، فهي عمود الدين، وتكرّر ذكرُها في كتاب الله تعالى كثيراً لتأكيد أهميّتها ومكانتها عند الله تعالى، وأما قيمتها في الإسلام فهي من الأركان المهمّة التي ورد ذكرها بعد الشهادة بالوحدانيّة والإقرار بالنبّوة، إذ ذكر سليم بن قيس الهلاليّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه أجاب أحدهم عندما سأله عن الإيمان فقال: «سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ

(١) الأمالي (للمفيد) / النص / ٦٠ / المجلس السابع، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٦٦ / ٣٩٦.

الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً بَعْدَكَ فَقَالَ عَلِيٌّعليه السلام جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّصلى الله عليه وآله وسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَقَالَ لَهُ [مِثْلَ مَقَالَتِكَ] فَأَخَذَ يُحَدِّثُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اقْعُدْ [فَقَالَ لَهُ] آمَنْتُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّعليه السلام عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَى رَسُولَ اللهِصلى الله عليه وآله فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَقَالَ لَهُ مَا الْإِسْلَامُ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وإِقَامُ الصَّلَاةِ وإِيتَاءُ الزَّكَاة...»[١].

ويظهر من الرواية أنَّ أهم الأركان بعد الاقرار بالشهادة في التوحيد والنبوّة كانت الصلاة فهي مقدمة على سائر الاعمال التعبدية؛ بل هي مقياس القبول لسائر الطاعات، فإن قبلت قبل ما سواها وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها[٢]، لذا نرى أنَّ لها مكانةً كبيرة ومساحةً محكمة من الضوابط والتشريعات التي تحددها وتحفظ حرمتها وتبيِّن أحكامها.

ومن المناسب أن نعلم أنَّ المحافظة على الصلاة في أوقاتها من المسائل المُعتبرة في الإسلام وندب إليها الشرع والروايات فقد ورد تأكيدُ الالتزام بأوقاتها[٣]، وورد في بعض مقاطع الدعاء على لسان المعصوم طلب التوفيق من الله تعالى لإقامتها في أوقاتها، إذ نقل عن الإمام السجّادعليه السلام أنه قال: «وقِفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ، وفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ، ووَظَائِفِهَا الَّتِي وَظَّفْتَ، وأَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ وأَنْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا، الْحَافِظِينَ لِأَرْكَانِهَا، الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا عَلَى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ ورَسُولُكَ- صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وآلِهِ- فِي رُكُوعِهَا

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٦١٣.

(٢) ينظر: الكافي (ط - الإسلامية) ٣ / ٢٦٨، والكافي (ط - دارالحديث) ٦ / ١٨، والأمالي(للصدوق) / النص / ٦٤١، والمقنع (للصدوق) / المتن / ٧٣، وفلاح السائل ونجاح المسائل ١٢٧.

(٣) ينظر: الكافي (ط - الإسلامية) ٥ / ١٥، والمجازات النبوية ٢٩٠، وتهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) ٦ / ١٣٠، وفقه القرآن ١ / ٧٨.

وسُجُودِهَا وجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلَى أَتَمِّ الطَّهُورِ وأَسْبَغِهِ، وأَبْيَنِ الْخُشُوعِ وأَبْلَغِهِ»[١].

ففي كلام المعصوم عليه السلام إشارة إلى ضرورة الاهتمام والتوفيق لإقامة الصلاة في وقتها والمحافظة على أحكامها وضوابطها، وقد أوصى صلى الله عليه وآله بضرورة المحافظة على أوقاتها، إذ نُقل عنه صلى الله عليه وآله قوله: «وأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ وحافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ الْخَمْسِ فِي أَوْقَاتِهَا فَإِنَّهَا مِنَ اللهِ جَلَّ وعَزَّ بِمَكَان»[٢]، واستجابةً لأمر النبيِّ صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين عليه السلام يحرص على إقامة الصلاة في أوقاتها المحدّدة، وممّا تجدر الاشارة إليه أنه عليه السلام في شهادته خرج إلى إقامة الصلاة في مسجد الكوفة المباركة، وبادر إلى دعوة النائمين والغافلين وكان منهم الملعون المرادي الذي كان قد عقد نيّته على ضرب أمير المؤمنين وهو يقيم الصلاة بين يدي الله تعالى، فشهادة أمير المؤمنين عليه السلام كانتْ في أثناء إقامة الصلاة وتواتر ذلك عند أصحاب السيرة والتاريخ فقد ذكر المجلسيُّ في البحار شهادة أمير المؤمنين في فعل الصلاة، إذ قال: «فَلَمَّا أَذَّنَ عليه السلام ونَزَلَ مِنَ الْمِئْذَنَةِ وجَعَلَ يُسَبِّحُ اللهُ ويُقَدِّسُهُ ويُكَبِّرُهُ ويُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ الرَّاوِي وكَانَ مِنْ كَرَمِ أَخْلَاقِهِ عليه السلام أَنَّهُ يَتَفَقَّدُ النَّائِمِينَ فِي الْمَسْجِدِ ويَقُولُ لِلنَّائِمِ الصَّلَاةَ يَرْحَمُكَ اللهُ الصَّلَاةَ قُمْ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَيْكَ ثُمَّ يَتْلُو عليه السلام ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ والْمُنْكَرِ﴾[٣]، فَفَعَلَ ذَلِكَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ عَلَى مَجَارِي عَادَتِهِ مَعَ النَّائِمِينَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى الْمَلْعُونِ فَرَآهُ نَائِماً عَلَى وَجْهِهِ قَالَ لَهُ يَا هَذَا قُمْ مِنْ نَوْمِكَ هَذَا فَإِنَّهَا نَوْمَةٌ يَمْقُتُهَا اللهُ وهِيَ نَوْمَةُ الشَّيْطَانِ ونَوْمَةُ أَهْلِ النَّارِ بَلْ نَمْ عَلَى يَمِينِكَ فَإِنَّهَا نَوْمَةُ الْعُلَمَاءِ أَوْ عَلَى يَسَارِكَ فَإِنَّهَا نَوْمَةُ الْحُكَمَاءِ ولَا تَنَمْ عَلَى ظَهْرِكَ فَإِنَّهَا نَوْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ.

---

(١) الصحيفة السجادية ١٨٨.

(٢) تحف العقول ١٥٢.

(٣) النساء ١٠٣.

قَالَ فَتَحَرَّكَ الْمَلْعُونُ كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ وهُوَ مِنْ مَكَانِهِ لَا يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَقَدْ هَمَمْتَ بِشَيْءٍ تكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا ولَوْ شِئْتَ لَأَنْبَأْتُكَ بِمَا تَحْتَ ثِيَابِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ وعَدَلَ عَنْهُ إِلَى مِحْرَابِهِ وقَامَ قَائِماً يُصَلِّي وكَانَ عليه السلام يُطِيلُ الرُّكُوعَ والسُّجُودَ فِي الصَّلَاةِ كَعَادَتِهِ فِي الْفَرَائِضِ والنَّوَافِلِ حَاضِراً قَلْبُهُ فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِ فَنَهَضَ الْمَلْعُونُ مُسْرِعاً وأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى وَقَفَ بِإِزَاءِ الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي كَانَ الْإِمَامُ عليه السلام يُصَلِّي عَلَيْهَا فَأَمْهَلَهُ حَتَّى صَلَّى الرَّكْعَةَ الْأُولَى ورَكَعَ وسَجَدَ السَّجْدَةَ الْأُولَى مِنْهَا ورَفَعَ رَأْسَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ السَّيْفَ وهَزَّهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ الْمُكَرَّمِ الشَّرِيفِ فَوَقَعَتِ الضَّرْبَةُ عَلَى الضَّرْبَةِ الَّتِي ضَرَبَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ الْعَامِرِيُّ ثُمَّ أَخَذَتِ الضَّرْبَةُ إِلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ إِلَى مَوْضِعِ السُّجُودِ فَلَمَّا أَحَسَّ الْإِمَامُ بِالضَّرْبِ لَمْ يَتَأَوَّهْ وصَبَرَ واحْتَسَبَ ووَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ ولَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ قَائِلًا بِسْمِ اللهِ وبِاللهِ وعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ...»[1].

والشهادة في أثناء الصلاة بتلك الضربة الدنيئة زادتْ من مقامات أمير المؤمنين عليه السلام وخصّه بالكرامة فلم يَمُتْ كباقي الناس؛ بل أكرمه سبحانه وتعالى بأنْ جعل شهادته في الفعل الذي لطالما أحبّه سبحانه وتعالى وهو فعل الصلاة، ومن المهمّ أنْ نُدرك أنَّ الخصوصيَّة في ذلك ازدادتْ رونقًا بأنّها كانتْ في صلاة الصبح؛ لأنّ صلاة الصبح لها خصوصيّتها وتميّزها في الإسلام.

وبشهادته الميمونة نادى جبرئيل في السماء، إذ قال: «تَهَدَّمَتْ واللهِ أَرْكَانُ الْهُدَى وانْطَمَسَتْ واللهِ نُجُومُ السَّمَاءِ وأَعْلَامُ التُّقَى وانْفَصَمَتْ واللهِ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى قُتِلَ ابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى قُتِلَ الْوَصِيُّ الْمُجْتَبَى قُتِلَ عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى قُتِلَ واللهِ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ قَتَلَهُ أَشْقَى الْأَشْقِيَاء»[2].

---

(١) بحار الأنوار (ط – بيروت) ٤٢ / ٢٨١، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى) ٥ / ١٥٠.
(٢) المصدر نفسه ٤٢ / ٢٨٢، المصدر نفسه ٥ / ١٥١.

وذكر أرباب التاريخ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في شهادته كلمة فريدة لم يسمع مثله قبل ذلك على لسان الصالحين والأولياء، إذ قال: «فزتُ وربِّ الكعبة»[(١)]، والفوز عند أمير المؤمنين عليه السلام هو لقاء الله تعالى وهو على سلامة من أمر دينه كما وعدهُ رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ سأله أمير المؤمنين عليه السلام عن شهادته؛ فأخبر صلى الله عليه وآله أنَّ الأمر على سلامة من دينك يا عليُّ[(٢)]، وسلامة أمر الدين هو الفوز العظيم عند سائر أولياء الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا كان أمير المؤمنين في ختام أمر هذه الدنيا وبتلك الكرامات الإلهيّة، والمقامات الخالدة التي رافقت شهادته عليه السلام أهلًا لينال الدرجة الرفيعة عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله.

وشرف لقاء الله تعالى، ولقاء رسوله الكريم وبتلك الماهيّة التي كان عليها أمير المؤمنين عليه السلام انتظره كثيراً علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد بات ليلته بين قائم وقاعد يخرج إلى صحن الدار ليستعلم عن ليلته ويؤكّد أنّها الليلة التي وعده إيّاها رسول الله صلى الله عليه وآله[(٣)]، وهذا الأمر فيه كثيرٌ من المسائل التي لو تأمّلنا فيها أدركنا عظمة أمير المؤمنين عليه السلام، فالمعلوم أنَّ الناس إذا شعروا بدنّوِ أجلهم تأخذهم الرّهبةُ، والخوفُ، والبعضُ لا يتمالك نفسه خوفًا من الموت وشدّته، إلا أنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام نراه في لحظات الموت يستبشر ويقبل على استقبال الموت موقنًا بمكانته عند الله تعالى، وينظر إلى الموت بكثيرٍ من السعادة والمسرَّة، وهذا قد لا نجدُه إلّا عند الخواصِّ وهو سيّدُهم.

---

(١) الذريعة إلى حافظ الشريعة (شرح أصول الكافي جيلانى) ٢ / ٨٤.

(٢) ينظر: الثاقب في المناقب ٥٩١، والخرائج والجرائح ١ / ٤٦٨، وطرف من الأنباء والمناقب ٤٤٤، ومدينة معاجز الأئمة الإثني عشر / ج٨ / ١٤٧.

(٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/ ١٧.

وكانت الكلمات التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام بعد الضربة التي تعرّض لها كافية ليكون دوِيُّها صارخًا بين أرجاء المعمورة، وشاهدًا على واحدة من أكبر جرائم العصر آنذاك.

٣- الشهادة بعد فعل السجود

كانت شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فريدةً من جوانب متعدّدة، فعلاوةً على أنَّها كانت في فعل الصلاة وهذا أمرُ عظيم، كانت أيضًا في مفصل مهم وكبيرٍ من مفاصل الصلاة وهو السجود[١]، ولا يخفى أن فعل السجود تجسيد حقيقيٌّ لمعنى العبوديّة لله تعالى وليس هناك أدلُّ على فعل العبوديّة من فعل السجود، ولذلك نجد التركيز عليه كثيرًا في فعل الصلاة، ولا يمكن قبول الصلاة دون السجود؛ فالسجدتان من أركان الصلاة[٢]، ومن دونهما فالصلاة باطلةٌ.

ويمكن للباحث أنْ يدرك علّة اختيار الملعون ضرب أمير المؤمنين عليه السلام وهو قاعد من فعل الصلاة، فكان يتحقّق من دخوله إلى الصلاة وهو يعلم أنّه لا يمكن التعرُّض لأمير المؤمنين عليه السلام إلّا وهو في الصلاة؛ لأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام إذا دخل إلى الصلاة قطع علاقته بالدنيا، والمعلوم أنَّ شجاعته عليه السلام يعلمُها القريبُ والبعيدُ، فهو صاحب بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وكلمات الرسول صلى الله عليه وآله في شهادته عليه السلام ترُنُّ في أسماع المتلقّين[٣]، فلم يجرُأْ أحد على مواجهته عليه السلام فكيف بالمراديّ، لذلك

(١) ينظر: بحار الأنوار (ط - بيروت) ٤٢ / ٢٨١، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى) ٥ / ١٥٠.

(٢) ينظر: تقريب المعارف ٢٠٦ / ، وتهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) ٢ / ١٩٤.

(٣) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي ٢ / ٧٤٤، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب) ٣ / ٢٦٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩ / ٤٣٠، والصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٢ / ٤.

عمد إلى ضربه في الصلاة، وفي الأمر منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام، فقد زيَّن شهادته بتلك الضربة التي تهدّمت بها أركان الكعبة، واستشهد على أثرها أعظم رجل خلقه الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

ومن جهة أخرى يمكن أنْ يكون استهداف ابن ملجم لأمير المؤمنين عليه السلام بعد فعل السجود مباشرة؛ لكونه أراد أن يحرز وقوعها في الموضع الذي يرغب وصول السيف إليه، فلو وقف أمير المؤمنين عليه السلام قد يصعب على الملعون أن يضرب بشكلٍ يحسم أمر شهادته عليه السلام.

ومن المناسب أنْ يختم المؤمن حياته بالخير والطاعة، وليس هناك أفضل من فعل السجود عند الله تعالى، ولم يبعث الله تعالى نبيًّا إلا بعد الإقرار بالسجود لله تعالى، ونُقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما تَنَبَّأَ نبيٌّ قطُّ حتّى يُقِرَّ للَّه بخمس خصال: بالبداءِ، والمشيئةِ، والسجودِ، والعبوديّةِ، والطاعة»[٢]، فالأنبياء سمتهم كثرة السجود لله تعالى.

ولم يذكر لنا التاريخ أنّ أحدًا ضُرب في الصلاة غير أمير المؤمنين عليه السلام وهذا الأمر يضاف إلى سجلّاته الكبيرة التي انفرد بها، فلم يشاركه في مثل هذه الشهادة غيره، ومن جهة أخرى فإن الشهادة المباركة سجّلت قدرة الإنسان على التجاوز على حقوق الله تعالى، فعليٌّ عليه السلام حجّة الله تعالى واستهدافه بمعنى استهداف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وبذلك يمكن أنْ نقول في الشهادة المباركة لأمير المؤمنين عليه السلام إنّها استهداف للإسلام بكلّ ما فيه من المقام الكبير والكرامة الجليلة، ولنا أنْ نحتسِبَ

---

(١) ينظر: تفسير فرات الكوفي ٤٩٦، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢ / ٣٥٦، وطرف من الأنباء والمناقب ٤٣٨، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٣١ / ٥٩٤.

(٢) الكشف الوافي في شرح أصول الكافي (للشريف الشيرازي) ٦٢٤.

إلى الله تعالى بهذه المصيبة التي هزَّت عرش الله تعالى بقتل وليّه عليه السلام.

٤- الشهادة كانت في أثناء الصوم الواجب

واحدة من أفضل العبادات التي نتقرَّب بها إلى الله تعالى الصوم، وجزاء الصائم عند الله تعالى مختلف عن غيره من الأفعال التي نتعبّد بها؛ فجميع أفعال الانسان له إلّا الصوم فإنَّه لله وهو يجزي عليه بما يشاء، إذ ورد عندنا في الروايات التي ركزت على فضيلة الصوم ومكانته عند الله تعالى، إذ قال صلى الله عليه وآله إنَّ الله تعالى يقول: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وأَنَا أَجْزِي بِهِ»[1]، فالله تعالى هو من يجزي الإنسان على صومه، ولم يحدْ مقدار أجر العامل على صومه، ويفهم من ذلك أنَّ الله تعالى خصّ الصوم من دون سائر الأفعال بهذه المنزلة، ولعلّ ذلك متعلق بالأسرار الكبيرة التي تكون في الصوم، ولا تكون في غيره.

واستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وهو صائمٌ ثبت بالروايات التي أشارت إلى شهادته[2]، فقد خرج إلى صلاة الفجر وكان ذلك في أيام رمضان المبارك[3]، ولا يخفى أنَّ الصائم في ضيافة الله تعالى كما نُقل عن رسول الله تعالى عند استقباله لشهر رمضان المبارك، إذ قال: «أيّها الناس إنّه أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيّامه أفضل الأيّام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، وشهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول،

---

(١) المجازات النبوية ١٨٤، وعوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ٢ / ٢٣٣، وبحار الأنوار (ط - بيروت) ٩٣ / ٢٤٩، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ٧ / ٥٠٢.

(٢) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ٩.

(٣) ينظر: تاج المواليد ٧٥.

ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربّكم بنيّات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإنّ الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم. واذكروا بجوعكم وعطشكم جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضّوا عمّا لا يحلّ الاستماع إليه استماعكم، وتحنّنوا على أيتام الناس كما يتحنّن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنّها أفضل الساعات، ينظر الله عزّ وجلّ فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه»(١).

فالشهر المبارك فرصة كبيرة لمن يرغب في لقاء الله تعالى ويسعى للدرجات العاليات عند الله، وكل حركات الصائم وسكناته محترمة عند الله تعالى، وفي الجانب الآخر فإن الذنوب تكون قاسية والله تعالى لا ينتظر من عباده إلا الطاعة والزلفى، وقد أعدَّ لهم الثواب الجزيل كما في الرواية التي نسب إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، والمعلوم أنَّ الشهادة أعلى درجات الكرامة عند الله تعالى كما نُقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قال: «فَوْقَ كُلِّ ذِي بِرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِذَا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِر»(٢)، فالشهادة أعلى رتبة وليس فوقها برٌّ، والروايات السابقة أكدت أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان عالمًا بشهادته؛ بل كان ينتظرها ويكرّرُ قوله عليه السلام «إِنِّي مَقْتُولٌ لَوْ

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٣، والأمالي (للصدوق) / النص / ٩٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٩٥، وفضائل الأشهر الثلاثة ٧٧، وإقبال الأعمال (ط – القديمة) ١ / ٢، والإقبال بالأعمال الحسنة (ط – الحديثة) ١ / ٢٦، وروضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط – القديمة) ٣ / ٢٧٧.

(٢) الكافي (ط – الإسلامية) ٢ / ٣٤٨، الكافي (ط – دار الحديث) ٤ / ٦٤، دعائم الإسلام ١ / ٣٤٣، الخصال ١ / ٩، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط – القديمة) ٢ / ٣٦٦.

قَدْ أَصْبَحْتُ»[١]، وفي ذلك إشارة إلى اطّلاعه على ما خفي على غيره وانتظاره أمر الشهادة وكأنّه يراها دليل مرتبته ومقامه الكبير عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كان يتحدّث عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي ذلك بيان لرغبته عليه السلام في أنْ يقدّم نفسه قربة إلى الله تعالى وهو صائم، ليحتسب ذلك عند الله تعالى، وهي أعلى درجات الجود.

ولو تأملنا في هذه الحقيقة لأدركنا المقام الذي كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان مقبلاً كلّه على الله تعالى، ولم يكن الأمر جديداً عليه ولم يكن ذلك بدعاً منه عليه السلام لأنَّه سبق أنْ قدَّم نفسه قربة إلى الله تعالى في مواطن كثيرة كما في ليلة مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، وبذل نفسه عليه السلام في سائر حروبه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتقدم المسلمين والمتصدي إلى الخروج في كلّ المعارك لمبارزة الأعداء وكسر شوكتهم، فلن نستغرب خروجه إلى المسجد وهو عالم بأنَّ خروجه قد يكون إلى الشهادة التي لطالما انتظرها عليه السلام.

ومن هنا نتصوَّر أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان مشروعًا للشهادة في حياته التي قضاها في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، ولا نستغرب من استهداف الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم له، كما كان عليه السلام سيف الله ورسوله صلى الله عليه وآله في الشدائد والمِحن، فإنَّه يمثل العقبة الأولى في وجه أعداء الله ورسوله، وكان الأعداء يتربّصون به في كلّ زاوية، وبعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله انقلب كثيرٌ من الناس عليه؛ لأنه مثل الخط الاسلامي الممتد لسياسة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أشار الله تعالى إلى هذا الانقلاب بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قال تعالى: ﴿وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ

---

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١ / ١٦، والمسائل العكبرية ٧٠.

(٢) ينظر: تفسير القمي ١ / ٢٧٥، والمسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٣٤.

مات أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهُ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِين﴾[١]، وانقلاب الناس على أمير المؤمنين عليه السلام وارتداهم هو انقلاب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله، إذ قال الإمام الصادق عليه السلام: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»[٢]، ويستفاد من ذلك أنَّ الرادَّ عليهم كان كمن يردُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، والرادُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله هو رادٌّ على الله تعالى.

ويمكن أنْ نخلص إلى أنَّ المراديَّ لعنه الله تعالى خرج عن الملّة بجُرأته على مقام الإمامة التي هي من لوازم الإسلام الحنيف في ضربه أميرَ المؤمنين عليه السلام، فهو لم يقتلُ شخصًا؛ بل تجرأ على مقام الإمام المعصوم عليه السلام وصدق عليه حينئذٍ أنْ يكون أشقى الآخرين كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله الذي خاطب به أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال: «يَا عَلِيُّ مَنْ أَشْقَى الْأَوَّلِينَ قُلْتُ: عَاقِرُ النَّاقَةِ قَالَ: صَدَقْتَ، فَمَنْ أَشْقَى الْآخِرِينَ قُلْتُ: لَا أَدْرِي- قَالَ: الَّذِي يَضْرِبُك عَلَى هَذِهِ - كَعَاقِرِ نَاقَةِ اللهِ أَشْقَى بَنِي فُلَانٍ مِنْ ثَمُود»[٣]، فكان بحقّ أشقى الآخرين بجريمته التي ارتكبها ليثلم الاسلام بهذا القتل العظيم والفاجعة الكبيرة التي لم تكن مسبوقة حيث الشهر الفضيل والناس صيام؛ فذاع الهلع بين صفوف العباد ولاسيما المؤمنين منهم الذين أكملوا أيام الشهر الفضيل وفي قلوبهم غصةٌ فادحةٌ بفقدهم لوليهم والحجة عليهم بأمر السماء، وقد استقبل المجتمع هذا الأمر بكثيرٍ من الحيرة والدهشة، فكيف يمكن أنْ يُضرب أشجع الناس وأفضلهم بعد رسول الله تعالى وهو يتقدم المسلمين

---

(١) آل عمران ١٤٤.

(٢) المحاسن ١ / ١٨٥، والكافي (ط - الإسلامية) ٨ / ١٤٦.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢ / ٤٣٤، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) ١ / ١٤٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ / ١١٧، وطرف من الأنباء والمناقب ٤٧٤.

للتقرّب إلى الله تعالى بأداء صلاة الصبح المفروضة ومستحبَّاتها المباركة.

وممّا ينبغي أنْ يذكر في الحديث عن شهادة أمير المؤمنين عليه السلام – اجتماع العناصر التي ميَّزت شهادته لتكون فريدة، فمن حيث الزمان لا يمكن أنْ نتصوّرَ أنَّ هناك أفضل من شهر رمضان المبارك، وفي أفضل ساعاتها أيضًا؛ لأنَّ ساعة السحر مختلفة عن سائر الساعات، وفي الروايات أنَّ يعقوب عليه السلام أخَّر دعاءه لأبنائِه إلى ساعة السحر من صلاة الفجر لإيمانه بعظمة هذه الساعة، إذ قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قالُوا لَهُ يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ قالَ لَهُمْ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم﴾[1]، وأفادت الآية تأخير الدعاء إلى وقت السحر؛ لأنَّه وقت الدعاء والاستغفار[2]، وشاء الله أن تكون هذه الساعة وقت ضربة أمير المؤمنين عليه السلام، واجتماع هذه الساعة مع كون الليلة من ليالي الجمعة امتياز آخر زيادة على ما كان من الكرامة من جهة زمن الواقعة، وأما مكان الحادثة فكانت هي الأخرى على قدرٍ من الكرامة كما بيَّنا، فقد كان في مسجد الكوفة وهي من أقدم مساجد الله تعالى[3]، وفي المحراب ذلك أنها من أشرف البقاع التي تشرفت بسجدة أمير المؤمنين عليها.

وأمّا من جهة الأفعال التي صاحبتِ الشهادة المباركة فقد علمْنا أنَّ الصوم، والصلاة، والوضوء والسجود كلّها ترادفتْ لتجتمع عند الشهادة الميمونة، ولتكون الشهادة بأبهى صورها.

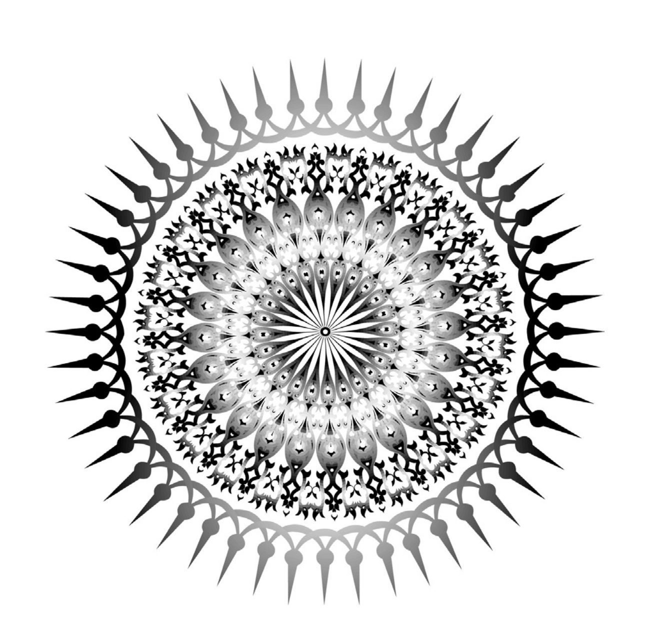
ومن المناسب أنْ نذكر أنَّ الشهادة عند أمير المؤمنين عليه السلام كانت فريدةً بكلّ

(١) يوسف ٩٨.

(٢) ينظر: تفسير القمي ١ / ٣٥٥، تفسير العياشي ٢ / ١٩٦.

(٣) ينظر: الكافي (ط – الإسلامية) ٣ / ٤٩١، وروضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط – القديمة) ٢ / ٤١٠.

معانيها، فلم تجتمْع هذه الكرامات المكانيّة، أو الزمانيّة أو الأفعال التي صاحبت فعل الشهادة إلّا عند استشهاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد ترد بعض هذه الإمكانيّات وفي ساعة معيّنة عن شهادة أحدهم، أمَّا أنْ تجتمع كلّها وبهذه الدقة من جميع حيثّياتها فلم يكنْ في متناول أحدٍ عند شهادته إلّا علّي بن أبي طالب عليه السلام؛ ليكون كما أراد له الله تعالى مميزًّا في كثيرٍ من جوانبه حتّى في شهادته المباركة.



الخاتمة

كان الغرض من هذه الرسالة المختصرة التي أرجو أن تكون نافعةً إن شاء الله تعالى، دفع بعض الإشكالات التي وقع فيها الكثير من أهل العلم فضلًا عن باقي الناس، ومن جهة أخرى عالج هذا الكتاب بعض ما يتعلّق بتفسير قيمة الكرامات واللطائف الإلهيّة وصدق اعتبارها في أولياء الله تعالى، ويمكن تحديد أهم نتائج هذا الجهد بالآتي:

١ – دفع إشكال وجود مولود آخر في الكعبة المشرفة غير أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ – بيان أنَّ فاطمة بنت أسد محدَّثة عن الله تعالى، كما كانت ممّن لها الدور الريادي في سقيِ الإمامة واحتضانها.

٣– الإشارة إلى دور النبيِّ صلى الله عليه وآله في تبنِّي الإمامة والاهتمام بها.

٤ – ذكر أفضل النعم الإلهيّة على أمير المؤمنين عليه السلام وتتويجها بفاطمة الزهراء عليها السلام التي لم تتكررْ نسختها في الدنيا.

٥ – دفع إشكال تصوَّر أنَّ الإمامة قد تكون في الناس عمومًا، وبيان رؤية القرآن الكريم في تخصيصها في أمير المؤمنين وأبنائِهِ المعصومين عليهم السلام، وامتدادها فيهم كان بأمر الله تعالى وحسن تدبيره.

٦- التركيز على ضرورة عدم إطلاق لقب أمير المؤمنين عليه السلام إلّا على من خصَّه سبحانه وتعالى بذلك وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٧- بيان الكرامات الكبيرة في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام حتّى أصبح عليه السلام منفردًا في شهادتهِ أيضاً.

المصادر المراجع

القرآن الكريم

١. إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن (١١٠٤هـ)، الناشر: الأعلمي، بيروت، ١٤٢٥ هـ، الطبعة: الأولى.

٢. الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي، أحمد بن علي(٥٨٨ هـ)، الناشر: نشر المرتضى، مشهد، ١٤٠٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٣. الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين صحابيا في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، منتجب الدين، علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي (٥٨٥ هـ)، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجة الشريف، قم، ١٤٠٨ هـ، الطبعة: الأولى.

٤. إرشاد القلوب إلى الصواب، الديلمي، حسن بن محمد(٨٤١ هـ)، الناشر: الشريف الرضي، قم، ١٤١٢ هـ، الطبعة: الأولى.

٥. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الديلمي، حسن بن محمد(٨٤١ هـ)، الناشر: الشريف الرضي، قم، ١٤١٢هـ، الطبعة: الأولى.

٦. الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث)، جمع من العلماء، (القرن ٣)، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية، إيران؛ قم، ١٤٢٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٧. اعتقادات الإماميه ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١ هـ)، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد، إيران؛ قم، (١٤١٤ هـ)، ط٢.

٨. إعلام الورى بأعلام الهدى (ط - الحديثة)، الطبرسي، الفضل بن الحسن (٥٤٨ هـ)، الناشر: آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٧ هـ، الطبعة: الأولى.

٩. إقبال الأعمال (ط - القديمة)، ابن طاووس، علي بن موسى(٦٦٤ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلاميه، طهران، ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الثانية.

١٠. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، اليزدي الحايرئي، علي(١٣٢٣ هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى.

١١. الأمالي، ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١ هـ)، الناشر: كتابچی، طهران، ١٤١٨ هـ، الطبعة: السادسة.

١٢. الأمالي، المفيد، محمد بن محمد(٤١٣ هـ)، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى.

١٣. الإمامة و التبصرة من الحيرة، ابن بابويه، علي بن الحسين(٣٢٩ هـ)، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجة الشريف، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الأولى.

١٤. أمان الأمة من الاختلاف، الشيخ لطف الله الصافي، الناشر: المكتبة الشيعية، ١٣٩٧هـ، الطبعة: الثانية.

١٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ط- بيروت)، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(١١١٠ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، الطبعة: الثانية.

١٦. البرهان في تفسير القرآن، البحراني، السيد هاشم بن سليمان(١١٠٧هـ)،

الناشر: مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٦ هـ، الطبعة: الأولى.

١٧. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (ط - القديمة) الطبري الآملي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم(٥٥٣ هـ)، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف، تاريخ الطبع: ١٣٨٢ هـ، الطبعة: الثانية.

١٨. بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم، الصفار، محمد بن حسن(٢٩٠هـ)، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران؛ قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الثانية.

١٩. البضاعة المزجاة(شرح كتاب الروضة من الكافي لابن قارياغدي)، ابن قارياغدي، محمد حسين(١٠٨٩ هـ)، الناشر: دار الحديث، إيران؛ قم، ١٤٢٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٢٠. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ابن طاوس، أحمد بن موسى(٦٧٣ هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ، الطبعة: الأولى.

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس، الحسيني الزبيدي، محمد مرتضى(١٢٠٥ هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ، الطبعة: الأولى.

٢٢. تاج المواليد، الطبرسي، الفضل بن الحسن(٥٤٨ هـ)، الناشر: دار القارئ، بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى.

٢٣. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الإسترآبادي، علي(٩٤٠ هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، إيران؛ قم، ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٢٤. التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، محمد بن الحسن(٤٦٠هـ)، دار احياء التراث العربي، لبنان، بيروت، د، ت، د، ط، عدد الاجزاء ١٠.

٢٥. التحصين لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، ابن طاووس، علي بن موسى (٦٦٤هـ)، الناشر: مؤسسة دار الكتاب، إيران؛ قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٢٦. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي(القرن٤)، الناشر: جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الثانية.

٢٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم، أشرف عليه: عبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر، د، ط.

٢٨. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، حسن(١٤٢٦ هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٠ هـ، الطبعة: الأولى.

٢٩. تسلية المجالس و زينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام)، الحسينى الموسوي، محمد بن أبي طالب(القرن ١٠)، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران؛ قم، ١٤١٨ هـ، الطبعة: الأولى.

٣٠. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، الكراجكي، محمد بن علي(٤٤٩هـ)، الناشر: دار الغدير، قم، ١٤٢١ هـ، الطبعة: الأولى.

٣١. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى(١٠٩١ هـ)، الناشر: مكتبه الصدر، طهران، ١٤١٥ هـ، الطبعة: الثانية.

٣٢. تفسير القمي القمي، علي بن إبراهيم(القرن ٣)، الناشر: دار الكتاب، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الثالثة.

٣٣. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الحسن بن علي عليه السلام، الإمام الحادي عشر(٢٦٠ هـ)، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجة الشريف، إيران؛ قم، ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٣٤. تفسير فرات الكوفي، الكوفي، فرات بن إبراهيم(٣٠٧هـ)، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٠ هـ، الطبعة: الأولى.

٣٥. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا(١١٢٥ هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ١٤١٠ هـ، الطبعة: الأولى.

٣٦. تفسير نور الثقلين، العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة(١١١٢ هـ)، الناشر: إسماعيليان، قم، ١٤١٥ هـ، الطبعة: الرابعة.

٣٧. تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام، المفيد، محمد بن محمد(٤١٣هـ)، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد، إيران؛ قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٣٨. تقريب المعارف، أبو الصلاح الحلبي، تقي بن نجم(٤٤٧ هـ)، الناشر: الهادي، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الأولى.

٣٩. تهذيب الأحكام (تحقيق خرسان) الطوسي، محمد بن الحسن(٤٦٠ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الرابعة.

٤٠. الثاقب في المناقب ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي(٥٦٦ هـ)، الناشر: أنصاريان، إيران؛ قم، ١٤١٩ ق، الطبعة: الثالثة.

٤١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١ هـ)، الناشر:

دار الشريف الرضي للنشر، قم، ١٤٠٦ هـ، الطبعة: الثانية.

٤٢. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، المفيد، محمد بن محمد(٤١٣ هـ)، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد، إيران؛ قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٤٣. حلية الأبرار في أحوال محمّد وآله الأطهار عليهم السلام، البحراني، السيد هاشم بن سليمان (١١٠٧هـ)، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١ هـ، الطبعة: الأولى.

٤٤. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله(٥٧٣هـ)، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم، ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٤٥. الخصال ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١ هـ)، الناشر: جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٤٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، جلال الدين(٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، د، ط، عدد الاجزاء ٨.

٤٧. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، الشامي، يوسف بن حاتم(القرن السابع)، الناشر: جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠ هـ، الطبعة: الأولى.

٤٨. دعائم الإسلام و ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي(٣٦٣ هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٢٧ هـ، الطبعة: الثانية.

٤٩. دلائل الإمامة(ط- حديثة)، الطبري الآملي الصغير، محمد بن جرير بن رستم(القرن ٥)، الناشر: البعثة، إيران؛ قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٥٠. دلائل الصدق لنهج الحق، المظفر النجفي، محمد حسن(١٣٧٦هـ)،الناشر: مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى.

٥١. الذريعة إلى حافظ الشريعة(شرح أصول الكافي للجيلاني)، الجيلاني، رفيع الدين محمد بن محمد المؤمن(القرن ١١)، الناشر: دار الحديث، إيران؛ قم، ١٤٢٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٥٢. رجال الكشي- اختيار معرفة الرجال، الكشي، محمد بن عمر(النصف الأول من القرن)، الناشر: منشورات جامعة مشهد، مشهد، تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٥٣. الرسالة العلويّة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر البريّة سوى رسول الله صلى الله عليه وآله، الكراجكي، محمد بن علي(٤٤٩ هـ)، الناشر: دليل ما، إيران؛ قم، ١٤٢٧ هـ، الطبعة: الأولى.

٥٤. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه(ط- قديمة)، المجلسي، محمد تقي بن مقصود علي(١٠٧٠هـ)، الناشر: مؤسسة كوشانبور للثقافة الإسلامية، قم، ١٤٠٦ هـ، الطبعة: الثانية.

٥٥. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين(ط- قديمة)، فتال النيشابوري، محمد بن أحمد(٥٠٨ هـ)، الناشر: منشورات الرضي، إيران؛ قم،١٤١٧ هـ، الطبعة: الأولى.

٥٦. الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (لابن شاذان القمي) الناشر: مكتبة الأمين ، قم ١٤٢٣هـ الطبعة: الأولى.

٥٧. رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، الجزائري، نعمة الله بن عبد الله(١١١٢هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٧ هـ، الطبعة: الأولى.

٥٨. زاد المعاد- مفتاح الجنان، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(١١١٠هـ)، الناشر: موسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٥٩. سعد السعود للنفوس منضود، ابن طاووس، علي بن موسى(٦٦٤ هـ)، الناشر: دار الذخائر، مكان الطبع: إيران؛ قم، الطبعة: الأولى.

٦٠. السقيفة وفدك، الجوهري البصري، أحمد بن عبد العزيز(٣٢٣ هـ)، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د، ت.

٦١. الشافي في شرح الكافي، القزويني، المولى خليل بن غازي(١٠٨٩ هـ)، الناشر: دار الحديث، إيران؛ قم، ١٤٢٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٦٢. شرح أصول الكافي(لصدر المتألهين)، صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم(١٠٥٠ هـ)، الناشر: مؤسسة الأبحاث الثقافية، طهران، ١٤٢٥ هـ، الطبعة: الأولى.

٦٣. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ابن حيون، النعمان بن محمد(٣٦٣ هـ)، الناشر: جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٦٤. شرح صحيح البخاري، لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبيد القرطبي(٤٤٩هـ)، تح: ياسر ابراهيم وآخرون، الناشر: مكتبة الرشد، د، ت.

٦٥. شرح الكافي-الأصول و الروضة المازندراني، محمد صالح بن أحمد(١٠٨١ هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية، طهران، ١٤٢٤ هـ، الطبعة: الأولى.

٦٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله(٦٥٦ هـ)، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الأولى.

٦٧. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل الحسكاني، عبيد الله بن عبدالله(٤٩٠هـ)، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١١ هـ، الطبعة: الأولى .

٦٨. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، علي بن موسى، الإمام الثامن عليه السلام(٢٠٣ هـ)، الناشر: مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي، مشهد، ١٤٠٦ هـ، الطبعة: الأولى.

٦٩. الصحيفة السجادية علي بن الحسين عليه السلام، الإمام الرابع(٩٤ أو ٩٥هـ)، الناشر: نشر الهادي، قم، ١٤١٨ هـ، الطبعة: الأولى .

٧٠. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم العاملي النباطي، علي من محمد بن علي بن محمد بن يونس(٨٧٧ هـ)، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف، ١٤٢٦ هـ، الطبعة: الأولى.

٧١. الصوارم المُهرقة في نقد الصواعق المُحرقة(لابن حجر الهيثمي) الشوشتري، نور الله بن شريف الدين(١٠١٩هـ)، الناشر: مطبعة النهضة، طهران، ١٣٦٧ هـ، الطبعة: الأولى.

٧٢. الطراز الأول و الكناز لما عليه من لغة العرب المعول المدني الشيرازي، علي خان بن أحمد(١١٢٠هـ)، الناشر: مؤسسه آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، مشهد، ١٣٨٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٧٣. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، علي بن موسى(٦٦٤ هـ)، الناشر: الخيام، إيران؛ قم، : ١٤٠٠ هـ، الطبعة: الأولى.

٧٤. طرف من الأنباء و المناقب، ابن طاووس، علي بن موسى(٦٦٤ هـ)، الناشر: تاسوعاء، مشهد، ١٤٢٠ هـ، الطبعة: الأولى.

٧٥. علل الشرائع علل الشرائع / ترجمة ذهني الطهراني المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي- ذهني الطهراني، محمد جواد(٣٨١هـ)، الناشر: منشورات المؤمنين، إيران؛ قم، ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى.

٧٦. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبـرار، ابن بطريق، يحيى بن الحسن(٦٠٠ هـ)، الناشر: جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الأولى.

٧٧. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال(مستدرك سيدة النساء إلى الإمام الجواد عليه السلام)، البحراني الأصفهاني، عبد الله بن نور الله(القرن ١٢)، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، إيران؛ قم، ١٤١٣هـ، الطبعة: الأولى.

٧٨. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين(٩٠١ هـ)، الناشر: دار سيد الشهداء للنشر، قم، ١٤٠٥ هـ، الطبعة: الأولى.

٧٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١ هـ)، الناشر: نشر جهان، طهران، ١٤٢٠ هـ، الطبعة: الأولى.

٨٠. عيون المعجزات، ابن عبد الوهاب، حسين بن عبد الوهاب(القرن ٥)، الناشر: مكتبة الداورى، إيران؛ قم، الطبعة: الأولى.

٨١. الغارات أو الاستنفار والغارات(ط- حديثة)، الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال(٢٨٣ هـ)، الناشر: لجنة الآثار الوطنية، طهران، ١٣٩٥ هـ، الطبعة: الأولى.

٨٢. الغيبة(للنعماني) ابن أبي زينب، محمد بن إبراهيم(٣٦٠ هـ)، الناشر: نشر الصدوق، طهران، ١٣٩٧ هـ، الطبعة: الأولى.

٨٣. فاطمة بهجت قلب المصطفى، أحمد الرحماني الهمداني، الناشر: مؤسسة البدر للتحقيق والنشر، ١٤١٠هـ، د، ت.

٨٤. فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب في الاستخارت، ابن طاووس، علي بن موسى(٦٦٤ هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٨٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، عدد الأجزاء: ١٣

٨٦. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النجف، ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد(٦٩٣ هـ)، الناشر: منشورات الرضي، إيران؛ قم، الطبعة: الأولى.

٨٧. الفصول المختارة، المفيد، محمد بن محمد(٤١٣هـ)، الناشر: مؤتمر الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٨٨. الفضائل، ابن شاذان القمي، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل(٦٠٠ هـ)، الناشر: الرضي، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الثانية.

٨٩. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد(٣٣٢هـ)، الناشر: دليل ما، إيران؛ قم، ١٤٢٤ هـ، الطبعة: الأولى .

٩٠. فقه القرآن، قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله(٥٧٣هـ)، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٥ هـ، الطبعة: الثانية .

٩١. قرب الإسناد (ط - الحديثة) الحميري، عبد الله بن جعفر(النصف الثاني من

القرن الثالث)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى .

٩٢. قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي) قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله(٥٧٣هـ)، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية، مشهد، ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٩٣. الكافي (ط – الإسلامية) خصائص الائمة عليهم السلام الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق(٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الرابعة.

٩٤. الكافي (ط – دار الحديث) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق(٣٢٩هـ)،الناشر: دار الحديث، قم، ١٤٢٩ هـ، الطبعة: الأولى.

٩٥. كتاب سليم بن قيس الهلالي، الهلالي، سليم بن قيس(٧٦ هـ)،الناشر: الهادي، إيران؛ قم، ١٤٠٥ هـ، ط ١.

٩٦. كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط – القديمة)، الإربلي، علي بن عيسى(٦٩٢ هـ)، الناشر: بني هاشمي، تبريز، ١٤٢٣ هـ، الطبعة: الأولى.

٩٧. كشف المحجة لثمرة المهجة، ابن طاووس، علي بن موسى(٦٦٤ هـ)، الناشر: بستان الكتاب، قم، ١٤١٧ هـ، الطبعة: الثانية.

٩٨. الكشف الوافي في شرح أصول الكافي (للشريف الشيرازي) الشريف الشيرازي، محمد هادي بن معين الدين محمد(آصف الشيرازي)(١٠٨١هـ)، الناشر: دار الحديث، قم، ١٤٣٠ هـ، الطبعة: الأولى.

٩٩. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن مطهر(٧٢٦ هـ)، الناشر: وزارة الإرشاد، طهران، ١٤١١ هـ، الطبعة: الأولى .

١٠٠. كفاية الأثر في النصَّ على الأئمة الإثني عشر، الخزاز الرازى، علي بن

محمد(القرن)٤، الناشر: بيدار، قم، ١٤٠١ هـ، د ط.

١٠١. موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام، محمود شريفي - سيد حسين زينا لي محمود احمديان - سيد محمود مدني معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام منظمة الاعلام الاسلامي دار المعروف للطباعة والنشر، مطبع دانش، قم - ايران، ١٤١٥ هـ، الطبعة الاولى.

١٠٢. كمال الدين و تمام النعمة ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١هـ)، الناشر: الإسلامية، طهران، ١٣٩٥ هـ، الطبعة: الثانية.

١٠٣. كنز الفوائد الكراجكي، محمد بن علي(٤٤٩ هـ)، الناشر: دار الذخائر، إيران؛ قم، ١٤١٠ هـ، الطبعة: الأولى.

١٠٤. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام من طريق العامة، ابن شاذان، محمد بن أحمد(٤٦٠ هـ)، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجة الشريف، إيران؛ قم، ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى.

١٠٥. متشابه القرآن و مختلفه (لابن شهر آشوب) ابن شهرآشوب المازندراني، محمد بن علي(٥٨٨ هـ)، الناشر: دار بيدار للنشر، قم، ١٣٦٩ هـ، الطبعة: الأولى.

١٠٦. المجازات النبوية، الشريف الرضي، محمد بن حسين(٤٠٦هـ)، الناشر: دار الحديث، قم، ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى

١٠٧. مجمع البحرين الطريحي، فخر الدين بن محمد(١٠٨٥ هـ)، الناشر: المرتضوي، طهران، ١٤١٧ هـ، الطبعة: الثالثة.

١٠٨. مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام جمع من العلماء(١٠٣٠ هـ)،الناشر:

دار القارئ، بيروت، ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى.

١٠٩. مجموعه رسائل في شرح أحاديث الكافى السليماني الآشتياني، مهدي ودرايتى، محمد حسين(القرن ١٥)، الناشر: دار الحديث، إيران؛ قم، ١٤٢٩ هـ، الطبعة: الأولى.

١١٠. المحاسن، البرقي، أحمد بن محمد بن خالد(٢٧٤ ه أو ٢٨٠ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، قم، ١٣٧١ هـ، الطبعة: الثانية .

١١١. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، البحراني، السيد هاشم بن سليمان(١١٠٧ هـ)، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران، قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى.

١١٢. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(١١١٠ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الثانية .

١١٣. المزار الكبير (لابن المشهدي) ابن مشهدي، محمد بن جعفر(٦١٠هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم، ١٤١٩ هـ، الطبعة: الأولى.

١١٤. المسائل العكبرية، المفيد، محمد بن محمد(٤١٣ هـ)، الناشر: الموتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى .

١١٥. مسائل علي بن جعفر و مستدركاتها العريضي، علي بن جعفر(٢٢٠ هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٩ هـ، الطبعة: الأولى.

١١٦. مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، النورى، حسين بن محمد تقي(١٣٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٨ هـ، الطبعة: الأولى.

١١٧. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام الطبري الآملي الكبير، محمد بن جرير بن رستم(٣٢٦هـ)، الناشر: كوشانپور، إيران؛ قم، ١٤١٥ هـ، الطبعة: الأولى.

١١٨. مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة و الأولاد، الشهيد الثاني، زين الدين بن علي(٩٦٦ هـ)، الناشر: بصيرتي، قم، الطبعة: الأولى.

١١٩. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، الحافظ البرسي، رجب بن محمد(٨١٣هـ)، الناشر: الأعلمي، بيروت، ١٤٢٢ هـ، الطبعة: الأولى.

١٢٠. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار الطبرسي، علي بن الحسن(٦٠٠ هـ)، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥ هـ، الطبعة: الثانية.

١٢١. معاني الأخبار، ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١ هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم، ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى .

١٢٢. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت،، ١٩٩٥ م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٧

١٢٣. مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، الجوهري البصري، أحمد بن عبد العزيز(٤٠١ هـ)، الناشر: منشورات الطباطبائي، قم، الطبعة: الأولى.

١٢٤. المقنع (للصدوق) ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١ هـ)الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم، ١٤١٥ هـ، الطبعة: الأولى.

١٢٥. مكاتيب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، أحمدي ميانجي، علي(١٤٢١ هـ)، الناشر: دار الحديث، إيران؛ قم، ١٤١٩ هـ، الطبعة: الأولى .

١٢٦. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي(١١١٠

هـ)، الناشر: مكتبة آيه الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦ هـ، الطبعة: الأولى.

١٢٧. من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي(٣٨١هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الثانية.

١٢٨. مناجات الهيات حضرت أمير عليه السلام وما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام، المرزباني، محمد بن عمران- الأوجبي، علي(٣٨٤ هـ)، الناشر: وزارة الإرشاد، طهران، ١٤٢٠ هـ، الطبعة: الأولى.

١٢٩. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهرآشوب) المازندراني، محمد بن علي(٥٨٨ هـ)، الناشر: علامة، قم، تاريخ الطبع: ١٤٢١ هـ، الطبعة: الأولى.

١٣٠. منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة عليه السلام، بهاء الدين النيلي النجفي، علي بن عبد الكريم(٨٠٣ هـ)، الناشر: مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١ هـ، الطبعة: الأولى.

١٣١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وتكملة منهاج البراعة(للخوئي)، الهاشمي الخوئي، الميرزا حبيب الله / حسن زاده الآملي، حسن وكمرئي، محمد باقر(١٣٢٤ هـ)، الناشر: مكتبة الإسلامية، مكان الطبع: طهران، ١٤٠٠ هـ، الطبعة: الرابعة.

١٣٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النوري، أبو زكريا محي الدين يحيى(٦٧٦هـ)، تح: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون، د ط، عدد الاجزاء ٨.

١٣٣. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، الريشهري، محمد محمدي، د. ن ، د. ت، الطبعة الثانية.

١٣٤. نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، الحلواني، حسين بن محمد بن حسن بن

نصر (القرن ٥)، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجة الشريف، قم، ١٤٠٨ هـ، الطبعة: الأولى.

١٣٥. نهج الحق و كشف الصدق، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف(٧٢٦ هـ)، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م، الطبعة: الأولى.

١٣٦. نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، الطبري الآملي الصغير، محمد بن جرير بن رستم (القرن ٥)، الناشر: دليل ما، إيران؛ قم، ١٤٢٧ هـ، الطبعة: الأولى.

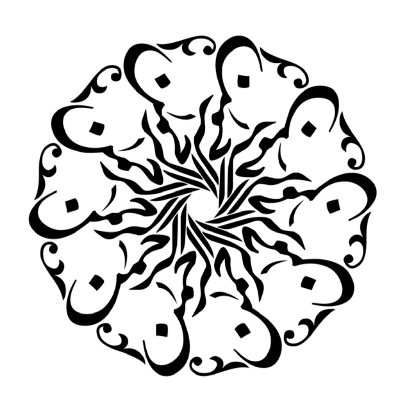
١٣٧. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن(١١٠٤هـ)، الناشر: الروضة الرضوية المقدسة- مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤١٤ هـ، الطبعة: الأولى.

١٣٨. الهداية الكبرى، الخصيبي، حسين بن حمدان(٣٣٤هـ)، الناشر: البلاغ، بيروت، تاريخ الطبع: ١٤١٩ق.

١٣٩. الوافي الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى(١٠٩١ هـ)، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان، ١٤٠٦ هـ، الطبعة: الأولى.

١٤٠. وقعة صفين، نصر بن مزاحم(٢١٢ هـ)، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الثانية.

١٤١. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ابن طاووس، علي بن موسى(٦٦٤ هـ)، الناشر: دار الكتاب، إيران؛ قم، ١٤١٣ هـ، الطبعة: الأولى.



المحتويات

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس